إسرائيل تضع الحوثيين أمام معادلة صعبة: حماية سلطتهم أو «دعم غزة»

ص3

ميلاد حامد

التشكيل والأزياء يعكسان الهوية وقضايا الإنسان

ص15

فصيلة «خارقة» من البشر لا تحتاج إلى النوم ساعات طويلة

ص16

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الجمعة 2024/12/20

18 جمادى الثانية 1446

السنة 47 العدد 13347

Friday 20/12/2024

47th Year, Issue 13347

المغرب يحقق اختراقات سياسية ودبلوماسية دون الالتفات إلى الدعاية المضادة

محمد ماموني العلوي

الرباط - نجح المغرب في تحقيق العديد من الاختراقات السياسية والدبلوماسية في ملفات مختلفة، ما يعكس وزنه إقليميا ودوليا، وهو يتحرك دون الالتفاف إلى الدعاية المضادة التي تعكس عجز من يقفون وراءها عن إطلاق مبادرات وكسر العزلة التي تحيط بهم.

وضمن مسار هذه الاختراقات يأتي تدخل العاهل المغربي الملك محمد السادس لإطلاق سراح أربعة فرنسيين محتجزين في بوركينا فاسو منذ عام، في اختراق سياسي مهم، تزامن مع زيارة خاصة قام بها الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني إلى الرباط، وتعكس متانة العلاقة بين البلدين على عكس ما يتم ترويجه من مغالطات في سياق الدعاية المضادة بشأن فتور العلاقات بين البلدين.

وكان نجاح هذه الوساطة محل إشادة فرنسية وشهادة على مصداقية ومكانة المغرب في أفريقيا وعنوانا جديدا للاختراقات السياسية والدبلوماسية التي ما فتئت تحققها الرباط.

وتنسب الإنجازات السياسية إلى الملك محمد السادس بينما الإنجازات الدبلوماسية يضطلع بها الطاقم الدؤوب والمتابع في وزارة الخارجية وأجهزة المخابرات والأمن.

وأعلن قصر الإليزيه أن الرئيس إيمانويل ماكرون تحدث الأربعاء هاتفيا مع العاهل المغربي ليشكره على "نجاح الوساطة التي مكنت من إطلاق سراح مواطنينا الأربعة المحتجزين منذ عام في بوركينا فاسو."

> زيارة الرئيس الموريتاني الخاصة إلى المغرب تبدد محاولات أوساط إعلامية عربية تأكيد وجود أزمة في العلاقة بين البلدين

واعتبر محمد الطيار، الباحث المغربي في الدراسات الإستراتيجية والأمنية، أن فك أسر أربعة فرنسيين بوساطة من الملك محمد السادس يكشف مدى الاحترام والمصداقية اللذين يحظى بهما العاهل المغربي لدى دولة بوركينا فاسو ودول الساحل بصفة عامة.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن تفسير ذلك يتمثل في الروابط التاريخية والدينية الأصيلة التي تجمع المغرب بدول الساحل، والعلاقات التي تجمع المغرب بالمجتمعات المحلية ودرجة قوة شبكة العلاقات التي نسجها مع فاعلين محليين وزعماء قبائل في دول الساحل وفي عموم دول غرب أفريقيا.

وأكدت وزارة الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج أنه على إثر وساطة الملك محمد السادس استجاب إبراهيم تراوري، رئيس جمهورية بوركينا فاسو، لطلب الملك محمد السادس بإطلاق سراح المواطنين الفرنسيين الأربعة، وأن "هذه المبادرة الإنسانية تمت بفضل العلاقات المتميزة التي تربط الملك محمد السادس بالرئيس تراوري، والعلاقات العريقة التي تجمع بين المملكة المغربية وجمهورية بوركينا فاسو."

ويرى الطيار أن قيام المغرب بفك أسر الرهينة الألماني يورغ لانج وبعده الرهينة الروماني يوليان غيرغوت، ودوره الكبير في الإفراج أيضا عن 49 جنديا من كوت ديفوار كانوا محتجزين في مالي، والسرعة في استعادة دراجين مغربيين كانا في قبضة جماعات مسلحة وغيرها، تلمّح إلى قوة النفوذ المغربي أمنيا وسياسيا واقتصاديا في منطقة الساحل الأفريقي.

ويستند هذا النفوذ إلى خلفية مهمة، وهي ثقة دول المنطقة بأن المغرب شريك متعدد الأوجه سياسيا واقتصاديا وثقافيا وتاريخيا، وأن دعمه للشركاء الإقليميين يتجاوز المصالح المباشرة والحينية إلى بناء الثقة في المستقبل المشترك مع مراعاة مصالح كل بلد وخصوصياته وعلاقاته.

علاقات قوية في خدمة مصالح المغرب وفرنسا

وبددت زيارة الرئيس الموريتاني الخاصة إلى الرباط محاولات أوساط إعلامية عربية تأكيد وجود أزمة في العلاقة بين موريتانيا والمغرب بحكم خلاف حول الوضع الجمركي على الحدود بين البلدين.

وأشار مصدر مطلع لـ"العرب" إلى أن ولد الشيخ الغزواني زار زوجته التي تتلقى العلاج في المستشفى العسكري في الرباط منذ مدة.

وقال المصدر المطلع، الذي فضل عدم ذكر اسمه، إن العلاقة بين المغرب وموريتانيا تتجاوز كل ما يتردد عن وجود أزمة، وإن المغرب يتعامل مع موريتانيا على أنها دولة ذات سيادة وتهتم بمراعاة مصالحها و"لا أحد يستطيع لوم دولة على مراعاة ما تراه في صالح شعبها، طالما كان ذلك في سياق القانون الدولي والأعراف السائدة."

وأضاف "تتلقى زوجة الرئيس الموريتاني العلاج منذ فترة في الرباط، ما يعد دليلا على ثقة الرئاسة الموريتانية بالكوادر الطبية المغربية."

وأكد هشام معتضد، الباحث المغربي في الشؤون الإستراتيجية، أن زيارة ولد الشيخ الغزواني إلى الرباط رغم طابعها الخاص تعتبر بمثابة رسالة سياسية ودبلوماسية تنسف كل الادعاءات بأن العلاقات بين نواكشوط والرباط ليست على ما يرام، وتؤكد ثقة القيادة الموريتانية بالمملكة، خصوصا بعد نجاح عملية جراحية على القلب أجرتها سيدة موريتانيا الأولى على أيدي أطباء مغاربة في أحد مستشفيات الرباط.

ولفت هشام معتضد، في تصريح لـ"العرب"، إلى أن الشراكة مع دول الساحل توجه مغربي إستراتيجي يهدف إلى تعميق التوافقات السياسية في عدد من الملفات، خاصة منها الأمنية والاقتصادية، التي ترمي أساسا إلى تقوية العلاقات بأبعاد جنوب – جنوب لخلق فضاء سياسي أكثر واقعية ومرونة.

وعملت دول الساحل على توطيد علاقاتها مع المملكة المغربية، التي رأت فيها داعما ومساندا لها للخروج من أزمتها الأمنية والسياسية والتنموية، من خلال الكثير من المبادرات التي قدمها المغرب، ويشمل التعاون الثنائي بين المغرب وبوركينا فاسو العديد من المجالات من قبيل الاتصالات والبنوك والتأمينات والنقل ومواد البناء والصحة والتكوين والماء والطاقة والزراعة والإعلام.

بوتين يكشف ترتيبات انسحاب إيران من سوريا بعد إدراكها خسارة اللعبة

موسكو - تحدث الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن تفاصيل جديدة بشأن الترتيبات التي أفضت إلى انسحاب إيران من سوريا بعد أن تأكد لها أن البقاء هناك بات لعبة خاسرة في ضوء سيطرة القوات المدعومة من تركيا على المدن السورية وسريان خطاب معاد لها.

وكشف الرئيس الروسي عن توفير قوات بلاده مخرجا آمنا للقوات الإيرانية، التي كان من الوارد أن تصبح معزولة جغرافيا، وذلك عبر جسر جوي قام بنقل 4 آلاف مقاتل موال تجمعوا في قاعدة حميميم ونقلوا بأمان، وأن ذلك قد تم بطلب من إيران.

ومن الواضح أن الروس نفذوا عملية إخلاء كبرى لمقاتلين عراقيين وموالين لإيران، وأن العدد بالآلاف. وإذا كانت قاعدة حميميم قد أمنت مغادرة أربعة آلاف مقاتل من محيط المدن والقرى القريبة، فكيف سيكون الحال في بقية المناطق، حيث يتوقع أن يكون آلاف آخرون قد تجمعوا في مدن أخرى وخاصة في العاصمة دمشق وأمّنوا خروجهم بتنسيق مع روسيا أو ضمن ترتيبات مع تركيا.

وإذا كانت أعداد من تم ترحيلهم بالآلاف، فإن حديث الإيرانيين وحزب الله عن أن النقص في الأفراد هو ما دفعهم إلى الانسحاب وتجنب مواجهة المسلحين الإسلاميين الموالين لتركيا، أمر لا يتطابق مع الواقع؛ ذلك أن بضعة آلاف من المقاتلين المدربين الإيرانيين والعراقيين ومسلحي حزب الله كانوا قادرين على صد الهجوم منذ البداية انطلاقا من حلب وعدم السماح بسقوط المدن الواحدة تلو الأخرى دون قتال.

ويظهر التخلي عن القتال، رغم وجود الآلاف من المقاتلين، أن ما حدث جاء تنفيذا لقرار سياسي إيراني بالانسحاب السريع من سوريا.

ويمكن أن يكون ذلك جزءا من توافقات وترتيبات مع الأتراك والروس، أو أن تكون إيران قد تجنبت خوض حرب جديدة في سوريا تكلفها خسائر إضافية بعد الضربات التي تلقتها في لبنان، وهو ما من شأنه أن يؤثر على صورتها في الإقليم ويهز من مصداقيتها أكثر لدى "محور المقاومة" في حال عجزت عن حسم معركة ضد مجموعات سنية مسلحة.

وفي معطيات تثير الاستغراب من سرعة الحسم العسكري، كشف بوتين أن "350 من مقاتلي المعارضة دخلوا حلب، وانسحب 30 ألف جندي من القوات الحكومية والقوات الموالية لإيران دون قتال، وفجروا مواقعهم وغادروا. وحدث وضع مماثل في جميع أنحاء سوريا."

وأوضح أن إيران كانت تطلب من روسيا المساعدة في نقل قواتها إلى سوريا. وبيّن أن الإيرانيين "طلبوا منا مؤخرا إخراج هذه القوات من سوريا، أجلينا 4 آلاف مقاتل موالٍ لإيران إلى طهران عبر قاعدة حميميم الجوية، وذهبت بعض الجماعات الموالية لإيران إلى لبنان دون قتال، والجزء الآخر ذهب إلى العراق."

وسعى مسؤولون إيرانيون إلى تحميل الجيش السوري مسؤولية سقوط المدن بيد المسلحين الموالين لتركيا، لكن مصادر تحدثت إلى رويترز قبل فترة أكدت أن القوات الإيرانية والمجموعات المتحالفة معها كانت تسيطر على القيادة، وهي التي تضع الخطط وتصدر الأوامر، وأن الجيش السوري كان مهمشا.

> التخلي عن القتال، رغم وجود آلاف المقاتلين، يظهر أن ما حدث جاء تنفيذا لقرار سياسي إيراني بالانسحاب

وقالت المصادر إن معظم هيكل القيادة العملياتية للجيش السوري كان يديره مستشارون عسكريون إيرانيون وجماعات مسلحة متحالفة معهم، وإن انسحاب الإيرانيين المفاجئ ترك الجيش السوري في حالة ارتباك قصوى ودون قيادة ما أدى إلى الانسحابات المتتالية.

وكان الكثير من المستشارين العسكريين الإيرانيين قد غادروا في الربيع بعد الضربات الجوية الإسرائيلية التي استهدفت دمشق، وغادر الباقون الأسبوع الماضي، وفقا لقادة الفصائل العراقية الذين عملوا معهم.

وقال مصدر مطلع على تفكير حزب الله إن أغلب مقاتلي حزب الله وقادته غادروا بالفعل في أكتوبر للتركيز على الحرب المتصاعدة في لبنان مع إسرائيل.

وقال عقيد سوري ومصدران أمنيان سوريان ومصدر أمني لبناني مطلع على أوضاع الجيش السوري إن مركز قيادة الجيش السوري لم يعد يعمل بشكل جيد بعد رحيل الضباط الإيرانيين وحزب الله، وإن الجيش كان يفتقر إلى إستراتيجية دفاعية، وخاصة بالنسبة إلى مدينة حلب، ثانية كبرى المدن السورية.

دور حيوي للأطباء السوريين في ألمانيا.. هل يعودون الآن إلى بلادهم

برلين - يمارس آلاف الأطباء السوريين مهنتهم في ألمانيا. لكن الأنباء المتواترة عن رغبة السوريين في العودة إلى بلادهم من أوروبا تثير مخاوف بعض المسؤولين الألمان من أن تشمل هذه العودة العاملين المؤهلين الذين باتوا عنصرا فعالا في اقتصاد ألمانيا.

وأشار هؤلاء السياسيون إلى أن رحيل العمالة المؤهلة سيضر بألمانيا. وتطرقوا خاصة إلى مغادرة الأطباء وغيرهم من أفراد الطاقم الطبي.

وقالت وزيرة الداخلية نانسي فيزر الأسبوع الماضي "ستسقط أجزاء من القطاع الصحي إذا غادر بلادنا جميع السوريين الذين يعملون هنا الآن. ومن المهم لنا أن نقدم عرضا للموجودين في بلادنا، الذين يشغلون عملا واندمجوا، والذين لم يرتكبوا جريمة، والذين سجلوا أطفالهم في مدارسنا، ليبقوا هنا من أجل اقتصادنا."

وأصبح السوريون يشكلون عنصرا مهما في القطاع الصحي الذي يشكو نقصا في ملء الوظائف، وهو ما يعدّ جزءا من مشكلة أوسع تواجهها ألمانيا نتيجة شيخوخة السكان ونقص العمالة الماهرة.

وقال رئيس اتحاد المستشفيات الألماني جيرالد غاس إن السوريين يشكلون الآن أكبر مجموعة من الأطباء الأجانب، أي من اثنين في المئة إلى ثلاثة في المئة.

ويعمل حوالي 5 آلاف طبيب سوري في المستشفيات وحدها. ويقول وزير الصحة كارل لاوترباخ، الذي يقدر العدد الإجمالي للأطباء السوريين بأكثر من 6 آلاف، إنهم أفراد "لا غنى عنهم" في قطاع الرعاية الصحية.

وقال غاس إن صورة الأطباء السوريين في المستشفيات "متنوعة للغاية". ويفكر البعض (خاصة الذين لا يزال العديد من أقاربهم في سوريا) في العودة السريعة إذا استقر الوضع، بينما يشعر آخرون بالراحة والاندماج الجيد في ألمانيا ويعتزمون البقاء. لكن في الوقت الراهن "لا وجود لمؤشرات على أيّ حركة جماعية قريبة نحو سوريا."

وأضاف "من المؤكد أن رعاية المرضى في ألمانيا لن تنهار إذا عاد جميع الأطباء السوريين الآن. لكنهم غالبا ما يعملون ضمن مجموعات أصغر في مواقع فردية." وأشار بذلك إلى أن رحيلهم السريع يمكن أن يتسبب في إغلاقات محلية مؤقتة.

وتابع "يتم التأكيد على معاملة هؤلاء الأشخاص باحترام. نعم، يفكر أصحاب المستشفيات في كيفية ملء الوظائف الشاغرة."

> السوريون يشكلون عنصرا لا غنى عنه في القطاع الصحي الألماني، الذي يشكو نقصا، والبعض منهم يفكر في العودة

وقالت الدكتورة هبة النايف، وهي طبيبة أطفال مساعدة بمستشفى في ناون خارج برلين، إنها سئلت خلال الأيام العشرة الماضية عن سيناريو عودة السوريين جميعا.

وأضافت النايف المولودة في حلب، والتي قضت جل حياتها خارج سوريا وقدمت إلى ألمانيا من إسبانيا في 2016، "لا أعرف. يريد البعض ذلك (العودة). لكن الأمر صعب وغير مؤكد." وأشارت إلى أنها تفكر في الأمر، واستدركت "لكن وطني هنا أيضا الآن."

وقالت في تصريحات لوكالة أسوشيتد برس إنها تأمل، مثل العديد من الأطباء والصيادلة السوريين، في رؤية شبكة تعاون بين ألمانيا وسوريا.

وأضافت أن "الألمان بحاجة إلى متخصصين وسوريا بحاجة إلى الدعم... والتجديد، حيث أصبح كل شيء مدمرا الآن. أرى أن بإمكاننا التعاون لمساعدة المجتمعيْن معا."

وقالت إن النظام الصحي الألماني سيواجه "مشكلة كبيرة" إذا قرر مجرد جزء من أطبائه السوريين المغادرة. وتحدثت عن أزمة نقص الموظفين وعبرت عن إرهاق العاملين الموجودين الذين يؤدون عمل العديد من الأطباء. وأكدت أن ألمانيا قدمت "ملاذا آمنا"، لكن التمييز والعنصرية كانا مشكلة شائكة، ومثل الاندماج تحديا.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2024/12/20
السنة 47 العدد 13347

السوريون يخرجون للمطالبة بدولة مدنية ومشاركة النساء في الحياة السياسية

السلطات الجديدة تحتاج إلى تحديد رؤيتها بوضوح تجاه ملف المرأة

خرج المئات من السوريين إلى الشوارع للمطالبة بدولة مدنية تقوم على تمثيل جميع المكونات في خضم التحولات السياسية الكبرى التي تشهدها البلاد والمخاوف من تصريحات متتالية بشأن التراجع عن حقوق المرأة وفرض الوصاية عليها.

إصرار على عدم المساس بحقوق المرأة

دمشق - تظاهر المئات من النساء والرجال في ساحة الأمويين بدمشق الخميس للمطالبة بنظام مدني وبمشاركة النساء في الحياة العامة والعمل السياسي في الإدارة الجديدة في سوريا، بعد دعوات اجتاحت مواقع التواصل الاجتماعي إثر تصريحات المتحدث باسم القيادة العسكرية بشأن محدودية مشاركة المرأة في بعض الأماكن.

وردّد المتظاهرون شعارات مثل "سوريا حرة مدنية" و"نريد ديمقراطية وليس دينقراطية" (تيوقراطية)، رافعين لافتات كتب عليها "نحو دولة قانون ومواطنة" و"لا وطن حرا دون نساء أحرار".

وقالت الموظفة المتقاعدة ماجدة مدرس خلال التظاهرة "موجودة هنا لأننا نشعر بأن كل نساء ورجال سوريا يجب أن يكونوا موجودين، لأننا نشعر للمرة الأولى بأن لدينا وجودا ونتكلم ونعبر ونسمع بعضنا."

وأضافت "سوريا الجديدة يجب أن تكون للجميع وهذا حقنا.. المرأة لها دور كبير في العمل السياسي وأشجع كل امرأة على أن تعبر عن رأيها."

وتابعت "أي موقف يسيء حاليا للمرأة سنكون له بالمرصاد ولن نقبل به، انتهى العهد الذي سكتنا فيه."

يأتي هذا التحرّك بعد أكثر من عشرة أيام من وصول هيئة تحرير الشام وفصائل حليفة لها إلى السلطة في دمشق والإطاحة بِبشار الأسد نتيجة هجوم مباغت شنّته تلك الفصائل من معقلها في شمال غرب سوريا.

> السوريون يطالبون بالعدالة في تمثيل جميع الطوائف وأن يكون المعيار الكفاءة وليس العمل بمبدأ المحاصصة

وفي خضم التحولات السياسية الكبرى التي تشهدها سوريا، أثار عبيدة الأرناؤوط المتحدث باسم الإدارة السياسية التابعة لإدارة العمليات العسكرية في سوريا، موجة انتقادات واسعة في سوريا بسبب تصريحاته المثيرة للجدل حول دور المرأة في المرحلة الانتقالية.

واحتدم النقاش في الأوساط السياسية والاجتماعية داخل سوريا وخارجها بشأن طبيعة المرحلة القادمة.

وتحدث الأرناؤوط في تصريحات صحفية عن رؤيته لدور المرأة في المرحلة القادمة في سوريا، قائلاً إن طبيعة المرأة البيولوجية والنفسية غير مناسبة لبعض المناصب، مثل وزارة الدفاع.

وأضاف لقناة الجديد اللبنانية "بالنسبة إلى نحن نرى أن هذا الأمر سابق لأوانه، يترك للمختصين من القانونيين والدستوريين الذين سيعملون على إعادة النظر في شكل الدولة السورية الجديدة. لأن المرأة عنصر مهم وهي مكرّمة فلا بد أن تكون المهام متناسبة مع وظيفة المرأة التي تستطيع أن تقوم بها. لن يكون هناك أيّ تخوف في ما يخص المرأة."

وعن فرض الحجاب أكد أنه "لن يكون هناك فرض الحجاب على المكون المسيحي أو أي مكون آخر لأن هذه الأمور ليست محطّ خلاف والناس أحرار." وحول عمل القاضيات السوريات وهل سيُعلق عملهن قال "بالتأكيد للمرأة حق التعلم والتعليم في أيّ مجال من مجالات الحياة، سواء كانت في التربية أو الحقوق أو القضاء أو في غيره، ولكن أن تستلم المرأة ولاية قضائية فهذا يمكن أن يكون محط بحث ودراسة لدى المختصين، ومن المبكر الحديث عن هذه الجزئية."

وأضاف "لا شك أن المرأة لها طبيعتها البيولوجية والنفسية ولها خصوصيتها وتكوينها الذي لا بد أن يتناسب مع مهام معينة. ليس من الصواب أن تقول لي تستخدم المرأة السلاح مثلاً أو أن تكون في مكان معين لا يتناسب مع قدراتها أو مع تكوينها أو مع طبيعتها."

واعتبر الكثير من السوريين أن هذه التصريحات تشير إلى محاولة لتحديد أدوار المرأة في المجتمع بشكل يُقيّد من مساهمتها في بناء سوريا الجديدة، بينما يأملون في بناء دولة تضمن الحقوق والمساواة للجميع، بما في ذلك المرأة.

وهناك مخاوف من أن تكون هذه التصريحات مؤشرًا على تراجع في مكتسبات النساء السوريات خصوصًا في مجالات التعليم والعمل والمشاركة السياسية.

وشهدت سوريا عبر تاريخها مشاركة واسعة للمرأة في شتى المجالات، حيث كانت دائمًا عنصرًا فاعلًا في السياسة والبرلمان وتولت مناصب وزارية، وفي الاقتصاد ساهمت في تعزيز الاقتصاد الوطني من خلال العمل في مختلف القطاعات، وفي الثورة لعبت دورًا بارزًا في الحراك الشعبي ضد النظام، حيث قادت المظاهرات وناضلت من أجل التغيير.

ويرى متابعون أن السلطات الجديدة تحتاج إلى تحديد رؤيتها بوضوح تجاه ملف المرأة، بما يضمن عدم المساس بحقوقها، ومن الضروري البناء على الإنجازات التي حققتها النساء السوريات وتعزيز مشاركتهن في جميع المجالات.

وأكدوا أن تصريحات مثل التي أدلى بها الأرناؤوط تُظهر أهمية فتح حوار مجتمعي شامل حول دور المرأة في المرحلة القادمة، خاصة في ظل وجود مخاوف من تقييد السلطة الجديد للحقوق والحريات وفرض نهج متشدد على الحياة العامة.

وقبل فكّ ارتباطها عن تنظيم القاعدة، كانت هيئة تحرير الشام تعرف بجبهة النصرة وتتبّع فكرا جهاديا متطرفا، ولا تزال تصنّف "إرهابية" من قبل عدد من الدول الغربية.

لكنّ الهيئة تسعى إلى طمأنة الأقليات الدينية في البلاد واعتماد خطاب أكثر اعتدالا. وعيّنت حكومة تصريف أعمال تدير المرحلة الانتقالية في البلاد حتى الأول من مارس.

وسارع زعيم هيئة تحرير الشام أحمد الشرع الذي عرف باسم "أبومحمد الجولاني" إلى طمأنة المسيحيين والطوائف الأخرى، وخاطب في بيان نشره حساب قيادة الفصائل على منصة تليغرام، المقاتلين بالقول "هدئوا من روع أهلنا من كافة الطوائف."

وتعيش في سوريا العديد من الأقليات الإثنية والطوائف الدينية على غرار طوائف مسيحية وإسماعيلية والطوائف الشيعية، والأكراد والأرمن، والشركس، والأشوريين، وغيرهم، ومنذ سقوط الأسد يجري الحديث عن ضرورة حمايتهم وتمثيلهم في سوريا الجديدة إضافة إلى حقوق المرأة.

ويطالب السوريون بالعدالة في تمثيل الجميع وأن يكون المعيار الكفاءة وليس العمل بمبدأ المحاصصة.

فالمعيار الدولي والعالمي بأن تمثل الحكومة والإدارة السورية الجديدة كل شرائح المجتمع وجميع المحافظات وجميع الأعراق والأطياف، وأن يكون هذا بنصوص قانونية واضحة في الدستور الجديد الذي يجب أن يصاغ من الكل، ويصوّت عليه الشعب السوري وليس في الغرف المغلقة.

البرلمان المصري يمرر قانون الإجراءات الجنائية بلا حوار

القاهرة - تنطوي موافقة مجلس النواب المصري على مشروع قانون الإجراءات الجنائية أخيرا على وجود توجه لدى السلطة بقطع الطريق على دعوات عرض القانون للحوار المجتمعي، بما قد يتسبب في متاعب سياسية من قوى معارضة، في وقت لا تسمح فيه التحديات الداخلية والخارجية بالدخول في مناكفات جانبية.

وتعني الموافقة المبدئية على مشروع القانون أن الحوار المجتمعي سيكون قاصرا على أعضاء مجلس النواب خلال مناقشة مواد القانون، عبر دراسة معمقة لكل مادة على حدة، من دون مشاركة أطراف أخرى (معارضة) من خارج البرلمان في تلك المهمة، بعد أن عقد المجلس 12 جلسة استمع خلالها لوجهات نظر مختلفة.

وقال رئيس مجلس النواب حنفي جبالي عقب ختام مناقشات مشروع القانون إن البرلمان خاض في مداولات مستفيضة حول الإجراءات الجنائية، في سابقة قد تكون الأولى من نوعها في تاريخ البرلمان المصري، بما يكشف العناية الدقيقة للقانون الذي ينظم العدالة وحقوق الإنسان في البلاد.

وتعهد بفتح الباب أمام النواب للمضي في دراسة مواد القانون بتعمق، بما يتيح لهم إدراك كل زاوية وتحليل كل جزئية بتدبر وعناية خلال الجلسات المقبلة.

وحملت كلمات رئيس البرلمان رسالة غير مباشرة إلى بعض قوى المعارضة مفادها أن وقت النقاش المجتمعي والسياسي حول قانون الإجراءات الجنائية انتهى، ولا مجال لمطالبة مجلس النواب بعرض نصوصه على طاولة الحوار مرة أخرى بعد أن استمع البرلمان لأطراف مختلفة بشأن القانون.

وترى دوائر سياسية أن تمرير قانون المحاكمات بلا حوار مجتمعي يُكرس تعامل الحكومة مع الحوار الوطني على أنه المظلة الوحيدة التي تعترف بها لإبداء الرأي ومناقشة أي توجه أو سياسة أو مشروع قانون.

وخاض الحوار الوطني جولة طويلة من النقاش حول القانون قبل أن يرفع توصياته إلى الرئيس عبدالفتاح السيسي بشأن بعض المواد التي كانت بحاجة إلى تعديل، وبعد ذلك استدعى البرلمان ممثلين عن بعض النقابات لحسم الجدل المتعلق بنصوص خلافية.

ويشير غلق البرلمان الباب أمام أي حوار مجتمعي إلى أنه لا يرغب في اشتعال أزمة جديدة حول القانون بما يشوه الانطباع الإيجابي عن نصوصه، خاصة وأنه حسم الجدل بشأن قضايا ومطالب تخص المعارضة، ورغم ذلك لا تزال هناك تحفظات حقوقية على بعض المواد تصعب الاستجابة لها لأسباب أمنية.

وتتلاقى تحفظات بعض الحقوقيين في مصر على القانون مع جهات ومنظمات خارجية عبرت عن مخاوفها من مشروع قانون الإجراءات الجنائية، وركزت التعليقات على الصلاحيات الموسعة لموظفي إنفاذ القانون والمدعين العامين دون مراجعة قضائية، في إشارة مباشرة إلى أجهزة الأمن المصرية.

ويرى مجلس النواب أنه قيّد صلاحيات الشرطة في عمليات التوقيف وتفتيش المنازل بشكل غير مسبوق، ويصعب تحجيم دور الأمن أكثر من ذلك، لاعتبارات مرتبطة بالتحديات التي تحيط بالبلاد، واستمرار خطر الخلايا النائمة التي تدين بالولاء والطاعة لجماعة الإخوان.

وأصبح الأمن، وفق مشروع القانون الجديد، ملزما بالحصول على إذن قضائي مسبب قبل إجراء عمليات القبض والتفتيش ودخول المنازل، احتراما لحقوق الأفراد وحرياتهم، إلا في حالات الخطر، كضمانة دستورية لعدم الاستهداف، مع تنظيم المنع من السفر ليكون بنصوص قضائية، وليس بقرار أمني.

ويرفض معارضون أن يتضمن مشروع القانون وجود استثناءات في التوقيف والتفتيش، مثل حالات الخطر، لأنها كلمة مطاطة ويمكن التحجج بها لاستمرار المطاردات الأمنية لنشطاء ومعارضين، لكن أعضاء البرلمان يبررون النص بوجود مخاطر قد تظهر فجأة لا تحتمل التأخير لحصول الأمن على إذن قضائي.

وأكد إيهاب الخراط نائب رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي لـ"العرب" وجود علامات استفهام كثيرة حول تمرير القانون برلمانيا بلا حوار مجتمعي، لافتا إلى أن هناك نصوصا إيجابية يصعب إنكارها، لكن مقابل مواد سلبية من الخطأ استمرارها، قد تكون لها انعكاسات وخيمة على المناخ السياسي.

إيهاب الخراط

> هناك جهات ترغب في عدم استمرار الجدل حول القانون

كما أن إعادة فتح الحوار حول مشروع القانون بعيدا عن النقاش الداخلي بين النواب أنفسهم ربما تثير خلافات مطولة دون الوصول إلى نقطة توافق، ومهما حاولت الحكومة والبرلمان ترضية المعارضة بنصوص مستحدثة تحترم حقوق الإنسان، لن تصل معها إلى تفاهمات كاملة.

وقد تكون المعارضة المصرية أضاعت فرصة ثمينة لإدخال تعديلات أكبر على قانون الإجراءات الجنائية قبل غلق النقاش المجتمعي حوله، لكنها اختارت مقاطعة جلسات الحوار الوطني الذي فتح الباب لمقترحات تخص المحاكمات والحبس والتوقيف.

وأمام هيمنة أحزاب وشخصيات متناغمة مع الحكومة على الحوار الوطني ومجلس النواب، ذهبت أغلب نصوص القانون إلى ما يخدم توجهات السلطة أولا، مع الاستجابة لبعض مطالب المعارضة في ما يتعلق بوضع حد أقصى للحبس الاحتياطي وتقييد صلاحيات الأمن في القضايا السياسية.

وترى أحزاب مؤيدة للسلطة أن التعديلات التي تم إدخالها على قانون الإجراءات الجنائية كافية لإثبات حسن نوايا السلطة بلا حاجة إلى حوار جديد حول نصوصه، ويكفي تخفيض مدد الحبس الاحتياطي ووضع بدائل له كأن يمكث المتهم في منزله إلى حين محاكمته، مع تعويضه إذا حصل على البراءة.

ولا تزال قوى المعارضة تتمسك بإلغاء الحبس الاحتياطي في قضايا الرأي والتعبير، وعدم الاستجابة لهذا النص كفيل برفضها مشروع القانون برمته، مهما حمل من مزايا أخرى. في حين يرى نواب الأغلبية البرلمانية أن هناك أصحاب رأي لديهم توجهات مناهضة للدولة، وتركهم أحرارا يشكل خطورة أمنية.

البرلمان أغلق الباب أمام أي حوار مجتمعي

دمج المقاتلين الأجانب في المجتمع السوري يثير المخاوف

دمشق - أفاد قائد العمليات العسكرية زعيم جماعة "هيئة تحرير الشام" أحمد الشرع المعروف سابقا بأبي محمد الجولاني أن المقاتلين الأجانب الذين ساعدوا الهيئة في الإطاحة بنظام الرئيس السابق بشار الأسد قد يسمح لهم بالحصول على الجنسية السورية، ليفتح الجدل حول قضية تثير المخاوف بشأن تأثير هؤلاء المقاتلين المعروفين بالتشدد وسبق أن تسببوا بأزمات مع الهيئة نفسها.

ونقلت وسائل إعلام عن الشرع قوله إن المقاتلين الأجانب الذين دخلوا سوريا وقضوا نحو 7 سنوات يستحقون مكافأة والاحتفاء بهم. ولفت إلى أنه تتم المبالغة في الإعلام بشأن عدد المقاتلين الأجانب داخل الفصائل المسلحة السورية، كونهم لا يملكون سجلاً لعددهم، ومع ذلك سيأخذون بعين الاعتبار أن الأشخاص الذين كانوا في بلد آخر لمدة 4 إلى 7 سنوات يحصلون على الجنسية.

> هيئة تحرير الشام كانت تخصص للمقاتلين الأجانب مناطق منعزلة، مع فرض رقابة مشددة ومنع الاختلاط بهم

وتشير قضية منح المقاتلين الأجانب الذين تقدر جهات عددهم بالآلاف، إلى المخاوف في عدد من الدول، بسبب اتهامات بدعمهم للإرهاب، في وقت أعلنت فيه واشنطن وعدد من الدول الغربية تواصلها المباشر بحركة هيئة تحرير الشام التي تترأس الفصائل المسلحة في سوريا، والمصنفة في عدد من الدول على أنها "إرهابية"، وذلك من أجل ضمان انتقال سياسي سلمي وشامل في سوريا.

وأشار الشرع إلى أن منح الجنسية للمقاتلين الأجانب ليس مستحيلاً، ويمكن دمجهم في المجتمع السوري، إذا كانوا يحملون نفس أيديولوجية السوريين وقيمهم.

وهذه الخطوة، التي وُصفت بأنها "مكافأة" على مشاركتهم في القتال، تأتي في ظل تقديرات تشير إلى وجود مقاتلين من جنسيات متعددة، من بينها الإيغور، الألبان، الشيشانيون، الأوزبك، التركستانيون، والقوقازيون، بالإضافة إلى مقاتلين من جنسيات أخرى، بحسب ما أوردته وكالة "سبوتنيك" الروسية. ووفق المصادر، كان هؤلاء المقاتلون متمركزين سابقًا في تجمعات خاصة شمال غربي إدلب قرب الحدود التركية وفي شمال شرقي اللاذقية.

وقد خصصت لهم هيئة تحرير الشام مناطق منعزلة، مع فرض رقابة مشددة ومنع السكان المحليين والفصائل الأخرى من الاختلاط بهم.

وبدأ هؤلاء المقاتلون بالتوافد إلى سوريا منذ عام 2015 عبر الحدود التركية، وكانوا في الغالب برفقة زوجاتهم. معظمهم قاتل سابقًا في مناطق النزاع مثل العراق وأفغانستان ضمن صفوف تنظيمات متشددة.

وعلى الرغم من ذلك، فإن عددًا قليلًا منهم اختار الزواج من سوريات في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة المسلحة في إدلب، حلب، واللاذقية، مما أضاف بعدًا اجتماعيًا معقدًا حول دمجهم المحتمل في المجتمع السوري.

العرب
الجمعة 2024/12/20
السنة 47 العدد 13347

القصف الإسرائيلي يضع الحوثيين إزاء خيار صعب بين مواصلة «دعم غزة» وحماية سلطتهم من الانهيار

وصول إسرائيل إلى زعيم حزب الله وقتله مؤشر على وقوع زعيم الحوثيين على رادار الاستهداف

علوّ صوت الحوثيين بالتهديد والوعيد لإسرائيل بعد ضرباتها المركّزة على منشآت حيوية في مناطق سيطرتهم، لا يعني عدم وعيهم بالخطر الكبير المحدق بهم والذي يمثّل تهاوي حلفائهم في المنطقة وتراجع نفوذ داعمتهم الأساسية إيران مقدمة له ومؤشّرا على اقترابه منهم، ما يجعلهم في حيرة اختيار بين حماية سلطتهم من الانهيار أو التمادي في "دعم غزّة" الذي يتخذون منه أساسا لدعايتهم السياسية.

صنعاء - وضع القصف الإسرائيلي المركّز على منشآت حيوية في مناطق سيطرة الحوثيين الجماعة الموالية لإيران أمام خيار صعب بين التهدئة والتراجع عن استهداف مناطق في الداخل الإسرائيلي بالصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة بما يعنيه ذلك من تراجع عما يقولون إنه دعم لقطاع غزّة وإسناد لحركة حماس التي تشاركهم الانتماء إلى ما يعرف بمحور المقاومة، أو الدخول في حرب غير متكافئة مع إسرائيل من شأنها أن تقوّض سلطتهم في مناطق سيطرتهم.

ولا تنفي مواصلة الحوثيين لوعيدهم لإسرائيل بعد القصف الذي طال مواقع ومنشآت في صنعاء وأخرى على ساحل البحر الأحمر غربي اليمن إدراكهم للخطر المحدق بهم بفعل التقلّبات العاصفة التي شهدتها المنطقة وتلخّصت على وجه الخصوص في تهاوي أبرز ركن في محورهم حزب الله اللبناني وسقوط نظام آل الأسد في سوريا وانحسار نفوذ حليفتهم وداعمتهم إيران.

> مؤشرات على أن الوقت قد تأخر على الحوثيين الذين فرطوا في فرص ثمينة للسلام كانت ستحفظ لهم الكثير من مكاسبهم

وتجلّى وعي الجماعة بتلك المخاطر في مرونة خطابها إزاء خصومها الداخليين وداعميها الإقليميين من خلال موافقتها على حلحلة ملف الأسرى مع السلطة الشرعية اليمنية وعرضها التوقيع الفوري على خارطة الطريق التي سهرت الأمم المتحدة على وضعها بالتعاون مع المملكة العربية السعودية كمدخل لإطلاق مسار سلمي لإنهاء الصراع اليمني.

ويؤشّر شروع إسرائيل في تدمير البنى التحتية بشمال وغرب اليمن واستهدافها للمنافذ البحرية بتلك المناطق، بالتوازي مع شروع الطيران الأميركي والبريطاني في استهداف منشآت للقيادة والسيطرة يديرها الحوثيون في صنعاء، على أنّ الوقت قد تأخّر بالنسبة للجماعة التي أتيحت لها خلال الفترة الأخيرة فرص كثيرة للدخول في عملية سلام باليمن بدا أنّ الأطراف التي عرضتها غير معترضة على حفاظ الحوثيين على قدر هام من مكتسباتهم التي حققوها خلال سنوات الحرب التي بدأوها قبل عشر سنوات.

وراجت خلال الأيام الأخيرة تقارير إعلامية بشأن وجود حالة من الإجماع بين غالبية القوى المتدخلة في الملف اليمني بشأن فوات الأوان على تطبيق خارطة الطريق وعدم واقعية المضي في السعي إلى توقيعها وتنفيذ ما تنصّ عليه.

وشنت إسرائيل ضربات على ميناءين وبنية تحتية للطاقة في مناطق يسيطر عليها الحوثيون في اليمن خلال الساعات الأولى من صباح الخميس، وتوعدت بشن المزيد من الهجمات على الجماعة اليمنية التي أطلقت المئات من الصواريخ عليها على مدى العام الماضي.

وفي الوقت الذي حلقت فيه الطائرات الإسرائيلية، قال الجيش الإسرائيلي إنه اعترض صاروخا كان متجها إلى وسط إسرائيل لكن ما وصفه متحدث عسكري بأنه شظايا متساقطة من الصاروخ ألحقت أضرارا بمبنى مدرسة في بلدة رمت عفال.

وقال المتحدث العسكري اللفتنانت كولونيل نداف شوشاني للصحافيين إن إسرائيل شنت الهجوم باستخدام أربع عشرة مقاتلة وطائرات أخرى على دفعتين، ضربت الدفعة الأولى ميناءي الصليف ورأس عيسى فيما ضربت الثانية العاصمة صنعاء.

وأضاف "قمنا باستعدادات مكثفة لهاتين العمليتين مع بذل جهود لتدقيق معلومات المخابرات وتحسين نتيجة الضربات."

وذكرت قناة المسيرة التلفزيونية التابعة للحوثيين أن ضربات جوية إسرائيلية قتلت تسعة أشخاص، سبعة منهم في الصليف واثنان في منشأة رأس عيسى النفطية. ويقع الميناء والمنشأة في محافظة الحديدة بغرب اليمن.

وأضافت أن الغارات استهدفت أيضا محطتين مركزيتين للكهرباء جنوبي وشمالي العاصمة صنعاء مما أسفر عن انقطاع الكهرباء عن الآلاف من العائلات وفقا لما ذكرته القناة ذاتها.

ويأتي الهجوم الإسرائيلي بعد ضربة شنتها طائرات أميركية الاثنين على منشأة للقيادة والسيطرة يديرها الحوثيون الذين يسيطرون على أجزاء كبيرة من اليمن.

وقال الحوثيون إنهم استهدفوا مدينة تل أبيب الإسرائيلية في نفس الليلة بصاروخين باليستيين استهدفا "هدفين عسكريين نوعيين وحساسين للعدو الإسرائيلي."

ويطلق الحوثيون المتحالفون مع إيران طائرات مسيرة وصواريخ باتجاه إسرائيل، كما يشنون هجمات على سفن في ممر الشحن البحري الدولي قرب اليمن منذ نوفمبر من العام الماضي ويقولون إن ذلك تضامنا مع الفلسطينيين في قطاع غزة. كما توعدوا بالرد على الهجمات الإسرائيلية.

ويرى محلّلو الشؤون العسكرية أنّ تصرّف الحوثيين لا يخلو من مقامرة كبرى تتمثّل في إمكانية تعرّض مناطقهم وبناهم التحتية العسكرية والمدنية على حدّ سواء لردّ قاس من قبل إسرائيل التي أظهرت قيادتها حزما وإصرارا على مواجهة أعدائها في المنطقة، ما جعلها تتجاهل جميع الوساطات والدعوات للتهدئة من قبل أكبر حلفاء تل أبيب الدوليين وعلى رأسهم الولايات المتّحدة.

ويذكّر هؤلاء بأنّ القوة الضاربة لسلاح الجو تمنح إسرائيل ميزة حربية فريدة في المنطقة تصل حدّ قدرتها على تسيّد الأجواء والهيمنة عليها بشكل كامل.

وحذّروا من القدرة الإسرائيلية على الضرب في أي مكان باليمن دون أن يكون بحوزة الحوثيين الوسائل الفعّالة والدفاعات اللازمة لحماية منشآتهم الحيوية ومقرات قيادتهم في الحديدة وصنعاء وصولا إلى صعدة بشمال البلاد.

ويحمل تركيز إسرائيل على الموانئ في ردّها على الحوثيين إنذارا شديد اللهجة للجماعة المسيطرة على أجزاء واسعة من الأراضي اليمنية، بأن العصب الحيوي لتلك المناطق هدف مكشوف للطيران الحربي الإسرائيلي، وأنّ أي تصعيد قادم من قبل الحوثيين المرتبطين بإيران سيكلفهم خسارة آخر منافذ لهم على العالم الخارجي وأبرز مصادر الحياة والاستمرار للسلطة التي يديرونها.

ومن دون ميناء مثل ميناء الحديدة المقام على ساحل البحر الأحمر وباقي الشريط الساحلي الغربي لليمن، تفقد مناطق سيطرة الحوثيين الكثير من قيمتها وتتحول إلى مناطق داخلية يسهل على خصوم الجماعة حصارها وعزلها وحرمانها من الإمداد بشتى أنواع السلع والمواد الأساسية، إلى جانب السلاح والذخائر التي يأتي جزء منها مهرّبا من إيران ويتمّ إدخاله عبر تلك المناطق.

وفي ظل افتقار الحوثيين لنظام دفاع جوي فعّال يمكن لأسرائيل أن تفرض هيمنة على أجواء مناطق الحوثي وأن يدمّر طيرانها مرافقهم الحيوية بما في ذلك ميناء الحديدة والمنشآت المرتبطة به وأن يشل الحركة في منطقة شاسعة محيطة به.

وقال المتحدث العسكري باسم الحوثيين يحيى سريع في خطاب بثه التلفزيون "العدوان الإسرائيلي لن يثني اليمن واليمنيين عن تأدية الواجب الديني والأخلاقي في الرد على مجازره في قطاع غزة، وكذلك الرد على هذا العدوان الغاشم وذلك باستمرار الإسناد وضرب كافة الأهداف المعادية بالأسلحة المناسبة."

وقال وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس إن إسرائيل ستستمر في الرد على هجمات الحوثيين. وكتب على موقع إكس "أحذر قادة منظمة الحوثي الإرهابية: يد إسرائيل الطويلة ستصل إليكم أيضا، من يرفع يده ضد دولة إسرائيل، ستُقطع، ومن يؤذيها سيرد له الأذى مضاعفا سبعة أضعاف."

وتمكّنت إسرائيل في سبتمبر الماضي من قتل الزعيم التاريخي لحزب الله اللبناني حسن نصرالله وعدد آخر من قيادات الحزب كان يعتقد في السابق أن الوصول إليهم أمر بالغ الصعوبة نظرا للإجراءات الأمنية المشددة التي كانت تحاط بها قيادة الحزب.

واعتبرت إسرائيل أنّ ذلك يمثّل إنذارا لجميع قيادات الجهات المعادية لها، وهو ما ينطبق أيضا على قيادة جماعة أنصار الله الحوثية التي يأتي على رأسها عبدالملك الحوثي الذي يتوقّع أنه واقع على رادار الاستهداف الإسرائيلي.

يد إسرائيل الطويلة.. هل أخطأت في صنعاء
ص8

خسائر رغم فداحتها قد لا تكون سوى مقدمة لما هو آت

سيناريو حلّ الحشد الشعبي يتحوّل إلى كابوس للحكومة العراقية

بغداد - بدأ سيناريو حلّ الحشد الشعبي المشكّل من العشرات من الميليشيات يتحوّل إلى عقدة لحكومة رئيس الوزراء العراقي محمّد شياع السوداني، بعد أن وصل الجدل بشأنه والمطالبات بتنفيذه إلى دائرته المقّربة ما يسبب حرجا كبيرا له إزاء الأحزاب والفصائل المرتبطة بالحشد والمدافعة عنه، والمشاركة في الوقت نفسه في تشكيل الحكومة ذاتها.

وبادر السوداني إلى توجيه مستشاريه بعدم الاجتهاد في التصريحات الصحفية بشكل يخالف السياقات العامة لإدارة الدولة من خلال الإدلاء بآراء شخصية لا تمثل الحكومة، وألا يظهروا أو يصرحوا لوسائل الإعلام إلّا بموافقة رسمية.

جاء ذلك بعد أن أثارت تصريحات تلفزيونية أدلى بها مستشار السوداني إبراهيم الصميدعي، وعرض خلالها لمسألة حل الحشد، غضبا في صفوف الأحزاب والميليشيات الشيعية التي بادرت إلى المطالبة بإقالة الصميدعي ومحاسبته على تصريحاته.

وقال مستشار السوداني خلال ظهوره على إحدى الفضائيات العراقية إنّ "هناك اشتراطا قديما مفروضا على الحكومات العراقية بحل الفصائل المسلحة ونرى أن الوقت الحالي سيشهد فرض هذا الاشتراط لحل تلك الفصائل وتفكيكها."

وجاء حديث الصميدعي في هذا الموضوع على إثر ما راج خلال الأيام الأخيرة بشأن تقديم إدارة بايدن طلبا واضحا للسوداني عن طريق وزير خارجيتها أنتوني بلينكن بوجوب ضبط سلاح الميليشيات، وذلك بالتوازي مع أنباء بشأن مساعي أممية لدى المرجع الشيعي علي السيستاني لإصدار فتوى بحل الحشد على غرار الفتوى التي صدرت عنه بتشكيله قبل عشر سنوات.

وقال الصميدعي إن "الحشد الشعبي مؤسسة رسمية وقوية ولكن هناك فصائل منضوية تحت غطاء الحشد وهذا ما يثير الشكوك عند الغرب والولايات المتّحدة ولذلك يطالبان بحل الحشد وإنهاء نظام الدولة والدولة الرديفة،" معتبرا أنّ "القرار السياسي قادر على إنهاء هذه الحالة وتنفيذ حل الفصائل التي تمتلك وجودا سياسيا،" ومعبّرا أيضا عن اعتقاده بأن "ثنائية الدولة والمقاومة ستنتهي قريبا."

وردّت الأحزاب والفصائل الشيعية بغضب على تلك التصريحات وهاجم مقرّبون منها الصميدعي بشدّة. وقالت منظمة بدر التي يقودها هادي العامري وتملك جناحا مسلّحا يعتبر من أقوى مكونات الحشد إنّ "العراق بشعبه ونظامه السياسي لن يسمح بأي شيء يمس الحشد الشعبي."

وشدّد القيادي في المنظمة محمد البياتي في تصريحات صحفية على أنّ "الحشد باق ويتمدد،" معتبرا أن حدود العراق مؤمّنة بمشاركة الحشد، وأنّ "الخشية هي من أحداث قد تقع في الداخل العراقي".

وهاجم المحلل السياسي المقرّب من ميليشيات الحشد الشعبي محمود الهاشمي الصميدعي بشكل مباشر قائلا في تصريحات أوردتها وسائل إعلام محلية إنّ ما أدلى به بشأن الحشد "أقرب إلى الطرفة،" ومضيفا أنّ "قرار المقاومة أكبر من عقله وتفكيره."

محمد البياتي

الحشد باق ويتمدد وكل الخشية من داخل العراق لا من خارجه

كما وجّه الهاشمي اللوم إلى السوداني قائلا إنّ عليه أن يحسن اختيار مستشاريه، ومطالبا "رئاسة الوزراء باتخاذ موقف واضح بالرد على مثل هذه التصريحات وبجعل الحديث في القضايا الحساسة حصريا لرئيس الحكومة القائد العام للقوات المسلحة، لا لشخصيات تدّعي الاستشارة وتصرح بشكل عشوائي."

ولا تزال الأحزاب والفصائل الشيعية، رغم الضربات التي تلقاها محورها الإقليمي بسقوط نظام الأسد وانهيار قوة حزب الله وتراجع نفوذ إيران في المنطقة، مركز قوّة وصاحبة قرار سياسي وأمني في العراق، وهو ما يدفع رئيس الوزراء إلى التعاطي بحذر بالغ مع موضوع حلّ الحشد الشعبي.

ماذا بعد سياسة العصا والجزرة الأميركية في العراق
ص9

جسم غريب ينازع الدولة اختصاصاتها

حل جمعيات نفع عام كويتية لانعدام نفعها للمجتمع

الكويت - قطعت السلطات الكويتية خطوة جديدة في مسار إعادة تنظيم العمل الجمعياتي والخيري التطوّعي في البلاد وضبط الفوضى الكبيرة التي ميّزته على مدى السنوات الماضية وحوّلت الكثير منه عن مقاصده وأهدافه الأصلية إلى خدمة الأغراض المادية وحتّى السياسية والأيديولوجية لبعض الأفراد والجهات الحزبية.

وفي هذا الإطار وافق مجلس الوزراء في اجتماع له على حل وتصفية عدد من جمعيات النفع العام بعد أن تبين عدم التزامها بتطبيق المواد القانونية المنظمة لعملها.

ونقلت صحف محلية عن مصادر وصفتها بالمسؤولة في وزارة الشؤون الاجتماعية المشرفة على المجال الجمعياتي والخيري أنّ إجمالي الجمعيات التي سيصدر قرار وزاري قريب بحلها وتصفية أموالها بلغ ثلاث عشرة جمعية تنوعت ما بين المهنية والثقافية والاجتماعية.

ونقلت صحيفة "الجريدة" عن المصادر ذاتها أن سبب قرار حلّ تلك الجمعيات يعود إلى عدم نفعها مجتمعيا أو تحقيقها الأهداف المعلنة خلال إشهارها.

وقالت المصادر إنّ الجمعيات المعنية بقرار الحلّ "استنزفت الإنذارات التحذيرية كافة الموجهة إليها من وزارة الشؤون الاجتماعية لتعديل أوضاعها وتلافي مخالفاتها دون أدنى تفاعل أو تحرك جاد منها، ما حدا بالوزارة لاتخاذ إجراءات حلّها، عقب عرضها على لجنة إشهار وتقييم وحلّ جمعيات النفع العام والمبرّات ودراسة ومراجعة أنظمتها الأساسية وموافقتها على ذلك."

ولفتت إلى أن إدارة الجمعيات الأهلية رفعت مذكرة بأسماء تلك الجمعيات للعرض على الوزيرة أمثال الحويلة، لاتخاذ الإجراءات اللاّزمة ضدها والمتمثلة في الحلّ وتصفية أموالها.

ويظهر تتالي القرارات والإجراءات التي تتخذها السلطات الكويتية بشأن عمل جمعيات النفع العام والجمعيات الخيرية والدعوية جدية في ضبط العمل التطوعي والخيري والدعوي وتضييق مساحة الحرية الكبيرة التي تمتّع بها القائمون عليه والعاملون في مجاله على مدى سنوات طويلة إلى حدّ التسيّب والانفلات في الكثير من الأحيان.

وجاءت الانتباهة الرسمية لهذا النشاط الرائج بقوّة داخل المجتمع الكويتي الميسور والمتدين بنسبة كبيرة، بسبب ما أصبح ينطوي عليه من مخاطر على أمن البلد وسمعته الدولية جرّاء ما يتهدّده من خطر الانزلاق نحو الترويج للتشدّد وحتّى الإرهاب وتمويلهما، فضلا عن اختراق الفساد له من الداخل وتحويله في بعض الأحيان إلى وسيلة للاحتيال وطريقة للإثراء غير المشروع.

وكانت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قد أعلنت في وقت سابق عن إقرارها جملة من الضوابط الجديدة على أنشطة الجمعيات والمبرات الخيرية في المساجد تشمل عدم السماح بإقامة أي نشاط دعوي أو ثقافي أو خيري من دون الحصول على موافقتها.

ويعرف العمل التطوعي والخيري والدعوي في الكويت وما يرتبط به من عمليات جمع للتبرعات نشاطا وازدهارا فريدين بدفع من التيارات الإسلامية المختصّة في ممارسته منذ عقود.

العرب
الجمعة 2024/12/20
السنة 47 العدد 13347

مجلسا النواب والدولة الليبيان يعلنان من المغرب الاتفاق على تجاوز الأزمة السياسية

حماد يرحب والدبيبة يرفض وفريق تكالة يتجه لعرقلة جهود الحل

توصل مجلسا النواب والأعلى للدولة الليبيان الأربعاء إلى اتفاق يضم 8 مواد بينها "إعادة تشكيل السلطة التنفيذية" في البلاد، في حين تباينت ردود أفعال حكومتي طرابلس وبنغازي بين رافض للخطوة ومرحب بها.

الحبيب الأسود

أعلن أعضاء مجلسي النواب والأعلى للدولة الليبيين المجتمعون في مدينة بوزنيقة المغربية عن التوصل إلى اتفاق بشأن المرحلة التمهيدية لإجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية، وهو ما اعتبره مراقبون خطوة مهمة على طريق تحريك المياه الراكدة وحلحلة الأزمة السياسية.

ويعتبر هذا الاتفاق أول موقف داخلي معلن في مواجهة مبادرة رئيس بعثة الأمم المتحدة بالوكالة ستيفاني خوري التي أعلنت عنها الاثنين الماضي من خلال إحاطتها أمام مجلس الأمن الدولي.

وبموجب المادة 1 من الاتفاق، ستتم إعادة تشكيل السلطة التنفيذية في ليبيا بناءً على المادة 4 من الاتفاق السياسي الليبي المعتمد بقرار مجلس الأمن رقم 2259 لعام 2015، وذلك بهدف إنجاز الاستحقاق الانتخابي وفق القوانين الانتخابية المعتمدة.

وبموجب الاتفاق يتم تشكيل لجنة عمل مشتركة بين المجلسين، مهمتها إعادة تكليف السلطة التنفيذية الجديدة وفقا للمادة 2، وتعمل على التواصل مع البعثة الأممية والأطراف المحلية والدولية، لتنفيذ ما ورد في المادة 1 ومراجعة آلية الاختيار المقترحة في لقاء القاهرة بين المجلسين، وتقديم مقترحات لتعديلها إذا كان ذلك سيسهم في التوافق بين الأطراف، وعلى تقديم مقترحات بشأن الضوابط الكفيلة بضمان عمل الحكومة وفق معايير تدعم الشفافية واللامركزية وتدعم مسار الانتخابات.

وتشير المادة 3 إلى تخصيص الموارد اللازمة لتنفيذ مشروع التعداد الوطني العام، بالإضافة إلى مشروع "انطلاقة" لإعادة تنظيم الرقم الوطني، مما يسهم في إزالة العوائق أمام إجراء الانتخابات.

وتنص المادة 4 على تشكيل لجنة عمل مشتركة تهتم بالمسار الاقتصادي والمالي وحوكمة الحكم المحلي، وهي مكلفة بضمان وضع معايير وآليات شفافة للتوزيع العادل للميزانيات والبرامج التنموية بين المحليات، ومعالجة الخلل في الناتج القومي الإجمالي ومراجعة أداء القطاعات الإنتاجية، ودعم كفاءة الهياكل المحلية لتنفيذ مخصصات التنمية، ودعم الشفافية ومكافحة الفساد وتعزيز اللامركزية، ومراجعة التشريعات الاقتصادية والمالية بهدف الإصلاح والتطوير.

وتشير المادة 5 إلى تشكيل لجنة مشتركة لمتابعة الملف الأمني، تتولى متابعة تنفيذ نتائج الاجتماع المشترك بين لجنتي الدفاع والأمن القومي بالمجلسين الذي عقد في أغسطس 2024، والعمل على إزالة العوائق أمام استكمال مهام اللجنة العسكرية 5+5، وتقديم خطة عمل بالتنسيق مع الجهات المختصة بالأمن القومي لتعزيز الأمن وفرض سيادة الدولة، وكذلك تقديم خطة لتفعيل سيطرة الدولة على الحدود والموانئ والمعابر.

> رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة زعم أن تعدد المتدخلين بالشأن الليبي يحول دون إنهاء المراحل الانتقالية

وبحسب المادة 6، سيتم تشكيل لجنة مشتركة لاستكمال عملية إعادة تكليف المناصب السيادية. وستتولى اللجنة إعادة النظر في معايير الترشح لتولي المناصب السيادية، ووضع آلية لتقديم طلبات الترشح وآلية للاختيار، بما يضمن توافق الأطراف السياسية كما هو منصوص عليه في الاتفاق السياسي الليبي.

وبموجب الاتفاق يتم تشكيل لجنة مشتركة بين المجلسين في المادة 7 لمتابعة ملف الأموال المهربة وغسيل الأموال، التي ستتولى اقتراح التشريعات ومتابعة تنفيذها.

ووفقا للمادة 8، يجب أن تقدم اللجان تقاريرها النهائية خلال شهر من تاريخ أول اجتماع لها. ومن المقرر أن يكون الاجتماع القادم للمجلسين في مدينة درنة، في نهاية يناير 2025.

ودعا رئيس الحكومة المكلفة من مجلس النواب أسامة حماد إلى وجود رعاية وإشراف دولي على مخرجات حوار أعضاء مجلسي النواب والأعلى للدولة في بوزنيقة بالمغرب.

وحسب تغريدة على حسابه الشخصي في موقع إكس الخميس، رحب حماد بما توصل إليه المجتمعون في بوزنيقة، خصوصا في ما يتعلق بإنشاء سلطة تنفيذية جديدة من مجلس رئاسي وحكومة جديدين، وأشار إلى ضرورة مشاركة مجموعة من الجهات في الإشراف على تنفيذ مخرجات بوزنيقة، وعلى رأسها الاتحاد الأفريقي، إضافة إلى الدول الأخرى الشقيقة والصديقة الداعمة لحل النزاع في ليبيا وإنهاء الانقسام السياسي، وهي مصر والإمارات والمغرب والولايات المتحدة وتركيا وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا.

وقال حماد "تابعنا الخطوات الإيجابية التي بذلها مجلسا النواب والدولة، والتي جسدت المعنى الحقيقي لفكرة أن الحوار لا بد أن يكون ليبيا – ليبيا حتى تتحقق أهدافه بشكل صحيح."

في المقابل، أكد رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة استمراره في التمسك بمنصبه، وقال خلال فعاليات منتدى الاتصال الحكومي، إن تمديد المراحل الانتقالية أمر مرفوض، وتشكيل أي حكومة جديدة يجب أن يتم عبر برلمان جديد.

واعتبر الدبيبة أن أعضاء مجلس النواب الحالي لا يريدون إلا الاستمرار في مناصبهم، وبمساندة بعض الدول.

وتابع "أنا أول المتنازلين للحكومة الجديدة، إذا ما أنجزت القوانين الانتخابية العادلة"، مشيرا إلى أن "الانتخابات الرئاسية مختلف عليها من الأطراف السياسية، وليس من الليبيين"، ومشددا على أنه "ينبغي إنجاز الدستور للذهاب إلى الانتخابات الرئاسية، أو الوصول إلى قوانين عادلة."

وزعم الدبيبة أن تعدد الأطراف التي تدخلت بالشأن الليبي هو ما يحول دون إنهاء المراحل الانتقالية في ليبيا، والليبيون لم يكونوا منقسمين يوما من الأيام.

وقالت أوساط ليبية مطلعة من العاصمة طرابلس إن الدبيبة يعتمد على ممثلي تيار الإسلام السياسي والمقربين منه داخل مجلس الدولة للعمل على عرقلة الاتفاق تحت إدارة مباشرة لمحمد تكالة الذي لا يزال يتنازع رئاسة المجلس مع الرئيس المنتخب خالد المشري.

وأوضح عضو مجلس النواب عصام الجهاني أن "حوار بوزنيقة في المغرب بين أعضاء من مجلسي النواب والدولة يعد تحريكا للمياه الراكدة"، مشيرا إلى أنه "لذلك هو حوار إيجابي."

وقال "نحن لا ننتظر الأمم المتحدة حتى تعطينا التعليمات بعقد اجتماعات لأن المشكلة والحلول ليبية صرفة، والجميع يريد الانتخابات ونحن كمجلس نواب ندعم وبكل قوة المسار الانتخابي"، لافتا إلى أن "مشاريع إعادة الإعمار التي تشهدها المنطقة الشرقية والوسطى تعد مثالا حيّا عن الإنجاز والاستقرار، والمسودة التي تم نشرها خلال اجتماع بوزنيقة لم تكن نهائية وربما تكون تأسيسا لما هو قادم، وإحاطة المبعوثة الأممية بالإنابة لم يكن فيها جديد."

وخلال مؤتمر صحفي بمدينة بوزنيقة مساء الأربعاء، قالت عضو مجلس النواب الليبي سارة السويح إن انطلاقا من الإعلان الدستوري وتعديلاته، والاتفاق السياسي، وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، فضلا عن اتفاق المرحلة التمهيدية الموقع بين الأطراف الليبية في جنيف، واستنادا إلى القوانين الانتخابية المنجزة من قبل لجنة 6+6، واعتمادا على الوثيقة الصادرة عن لقاء القاهرة بين أعضاء المجلسين، تم الاتفاق على إنجاز الاستحقاق الانتخابي وفق القوانين الانتخابية، وإعادة تشكيل السلطة التنفيذية تأسيسا على المادة 4 من الاتفاق السياسي الليبي المعتمد بقرار مجلس الأمن رقم 2259 لسنة 2015، وتقدمت بجزيل الشكر ووافر الامتنان والاحترام والتقدير للمملكة المغربية ملكا وشعبا وحكومة على رعايتها للحوار الليبي – الليبي، من أجل التوصل إلى حل توافقي بين الأطراف الليبية.

وأشارت إلى أن الاجتماع التشاوري بين مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة في بوزنيقة، خلال الفترة ما بين الثامن عشر والتاسع عشر من ديسمبر الجاري، لم يكن إلا مرحلة من هذا المسار.

وأبرز عضو مجلس الدولة عادل كرموس أن لقاء أعضاء مجلسي النواب والدولة في بوزنيقة المغربية يأتي في إطار جهود استكمال لقاءات تونس والقاهرة ومخرجاتها، وقال إن "توحيد السلطة التنفيذية يتصدر أجندة اجتماع بوزنيقة التشاوري للوصول إلى انتخابات متزامنة، وأن جهود المجلسين تكللت بالنجاح في لقاء المغرب نتيجة اتفاق الأعضاء".

اجتماع بوزنيقة منعرج حاسم في الأزمة الليبية

العودة إلى روح اتفاق الصخيرات تجنب ليبيا سيناريوهات الحرب
ص9

الحكومة التونسية تخطو خطوات جدية في حل ملف الأساتذة المؤقتين

خالد هدوي

تونس - توصلت وزارة التربية ونقابة التعليم الأساسي في تونس إلى اتفاق بشأن جملة من المطالب دعا إلى تلبيتها الطرف النقابي، وأهمها التعجيل بالإعلان عن القائمة النهائية للمدرسين المؤقتين (النواب) خارج الاتفاقية في انتظار التسوية ووضع خطة للتوظيف.

ويعتبر الأساتذة المؤقتون إحدى الآليات التي تعتمدها وزارة التربية في تونس للتعويض المؤقت في سلك التعليم بالاعتماد على الخريجين الجامعيين، مع إبقائهم على لائحة الانتظار ما يمنحهم لاحقا الأولوية في التعيين عند تسجيل نقص في أعداد المدرسين.

ويرى هؤلاء أن العقود التي تربطهم بوزارة التربية هشة ولا تفضي إلى التوظيف، وكثيرا ما دعوا إلى تسوية الوضعيات عبر التوظيف المباشر والجلوس إلى طاولة الحوار لإيجاد الحلول وتنزيل الاتّفاق المطلوب بالرائد الرسمي حتّى يكون ملزما للجميع.

وتم الاتفاق خلال جلسة تفاوض انعقدت الأربعاء بين وزارة التربية والجامعة العامة للتعليم الأساسي على تلبية جملة من المطالب القطاعية على غرار صرف منحة الريف والإعلان عن نتائج الترقية إلى رتبة أستاذ فوق الرتبة مميز درجة استثنائية، وبرمجة انعقاد اللجان الفنية للبت في بعض الملفات العالقة.

وذكر بلاغ إعلامي نشرته الجامعة على صفحتها على شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك أنه "تم الاتفاق بإشراف وزير التربية نورالدين النوري والوفد النقابي الذي يترأسه الأمين العام المساعد بالاتحاد العام التونسي للشغل عبدالله العش، على صرف منحة الريف للسنة الدراسية 2022 – 2023 مع منتصف شهر يناير 2025، فيما ستصرف، في مارس 2025، منحة الريف للسنة الدراسية 2023 – 2024 بعد إمضاء القرار من طرف وزير التربية والتأشير عليه في وزارة المالية".

كما اتفق الطرفان على صرف ما تبقى من المستحقات الخاصة بالساعات الإضافية والتنشيط الثقافي خلال الثلاثية الثانية من السنة الدراسية، فيما تم تأجيل صرف ملحق منحة العودة المدرسية إلى حين توفر الموارد المالية اللازمة وهو قرار يهم كل القطاعات المعنية.

وسيتم، حسب البلاغ، "في غضون اليومين القادمين، الإعلان عن نتائج الترقية إلى رتبة أستاذ فوق الرتبة مميز درجة استثنائية، على أن تصرف المستحقات المترتبة عنها في يناير 2025 بمفعول رجعي من أكتوبر 2023، وفق ما تم الاتفاق حوله خلال جلسة التفاوض التي حضرها ممثلو وزارتي المالية والوظيفة العمومية".

وستنعقد، حسب الاتفاق، جلسات اللجان الفنية قبل نهاية ديسمبر الجاري، على أن تنظر اللجنة الأولى المتكونة من الجامعة العامة للتعليم الأساسي وإدارة الموارد البشرية والتفقدية العامة للتعليم بالوزارة، في إيجاد الحل لترسيم الموظفين الوقتيين وإسنادهم الأعداد القاعدية في الدوائر الشاغرة والتعجيل بالإعلان عن القائمة النهائية للمؤقتين (النواب) خارج الاتفاقية في انتظار التسوية ووضع خطة للتوظيف. وسيتم في ما يخص إعادة التصنيف من 3أ إلى 2أ، انتظار الرد على الطلب من المحكمة الإدارية ووزارة المالية.

ودعا متابعون للشأن التونسي إلى عدم تكرار هذه التجربة التي خلفت احتقانا كبيرا في الشارع التربوي التونسي، وتم استخدامها من طرف الحكومات المتعاقبة كورقة ضغط سياسية يتم الالتجاء إليها متى تتطلب الأمر.

بوادر لحل الملف المتوارث

وأفاد الكاتب والمحلل السياسي مراد علالة بأن "ما تم الاتفاق عليه، يعد خطوة طال انتظارها، وخلقت حالة من الاحتقان داخل مكونات المنظومة التربوية، حيث إن الشباب المتخرج كان يتصيّد فرصة للعمل القار والكريم."

وأضاف لـ"العرب"، "يجب ألاّ تتكرر مثل هذه التجارب لأنها تبيّن أنها خلقت مشاكل في قطاع التعليم، ومنظومات الحكومات المتعاقبة كانت تسجّل نقاطا سياسية باعتماد هذا الملف، لكن منطق استمرارية الدولة يفرض تنفيذ الاتفاقيات السابقة."

مراد علالة

منطق استمرارية الدولة يفرض تنفيذ الاتفاقيات السابقة

وكانت الوزارة قد أبرمت مع وزارة المالية في الثالث والعشرين من مايو 2020، اتفاقية تنصّ على أن تتم تسوية الوضعية المهنية للأساتذة المؤقتين تدريجيا على 4 دفعات، وتتمثل هذه التسوية في التوظيف الرسمي بعد سنوات من التعاقد، عبر الزيادة في الأجور والتمتع بالضمان الاجتماعي والعطل مدفوعة الأجر، وذلك ابتداء من السنة الدراسية 2020 – 2021 وصولا إلى السنة الدراسية 2023 – 2024.

وتشمل الاتفاقية الأساتذة المؤقتين المسجلين في قاعدة البيانات الخاصة بالوزارة المذكورة، على أن يتم توظيف حوالي 1000 أستاذ نائب في كل دفعة.

غير أنه، مع انطلاقة السنة الدراسية 2023 – 2024 لم تلتزم وزارة التربية بتسوية وضعية الدفعة الرابعة من الأساتذة وفق ما نصت عليه الاتفاقية، لتبرم لاحقا في شهر مايو 2023، وزارة التربية ووزارة الشؤون الاجتماعية والجامعة العامة للتعليم الثانوي، اتفاقية ثانية تنص على التزام الوزارة بالتعاون مع الجامعة لتكوين لجان فنية لتدارك كيفية تسوية وضعية الأساتذة المؤقتين لكن الوزارة أخلت بها، ليواصل بعدها الأساتذة المؤقتون احتجاجاتهم للتنديد بتواصل تهميش حقوقهم.

وقال الكاتب والمحلل السياسي باسل الترجمان إن "وزارة التربية كانت تنفذ توجهات الرئيس قيس سعيد بالقطع مع آليات التشغيل الهش، وهذا ما يؤكد أن الحكومة الحالية لها مصداقية."

وصرّح لـ"العرب" بأن "هذا مكسب كبير لأنه سيفتح الباب أمام الإصلاح الجذري للتعليم، ولا يمكن تحقيق ذلك في ظل وجود مدرسين لا يتحصلون على رواتبهم، كما أن القرار يعكس رؤية إيجابية، والحكومة التي يقودها كمال المدّوري، تقوم اليوم بجهد كبير في تنفيذ التوجهات العامة للسلطة."

وبالعودة إلى النقاط المتفق عليها، ستنعقد، حسب الاتفاق بين الطرف النقابي ووزارة التربية، "جلسات اللجان الفنية قبل نهاية ديسمبر 2024، على أن تنظر اللجنة الأولى المتكونة من الجامعة العامة للتعليم الأساسي وإدارة الموارد البشرية والتفقدية العامة للتربية بالوزارة، في إيجاد الحل لترسيم الأعوان الوقتيين وإسنادهم الأعداد القاعدية في الدوائر الشاغرة والتعجيل بالإعلان عن القائمة النهائية للنواب خارج الاتفاقية في انتظار التسوية ووضع خطة للانتداب. وسيتم في ما يخص إعادة التصنيف من 3أ إلى 2أ، انتظار الرد على الطلب من المحكمة الإدارية ووزارة المالية".

تشريعات جديدة تمنح دفعة قوية لمجلس دبي للإعلام

دبي - منح قانون جديد في الإمارات مجلس دبي للإعلام المزيد من الصلاحيات مع توسيع دائرة اختصاصه لتنفيذ إستراتيجيات وخطط لتطوير قطاع الإعلام في دبي بأسلوب فعّال يتسم بالكفاءة وسرعة الأداء ومواكبة التطور العالمي السريع في هذا المجال، وصولا إلى تحقيق أعلى مستويات التنافسية وفق أرقى المعايير العالمية.

وحدد المرسوم رقم 66 لسنة 2024 "مجلس دبي للإعلام" السلطة المختصة في إمارة دبي بالقيام بجميع المهام والصلاحيات المنوطة بتنظيم الإعلام والأنشطة الإعلامية بما في ذلك مناطق التطوير الخاصة، والمناطق الحرة بما فيها مركز دبي المالي العالمي، فيما ستتولى "سلطة دبي للتطوير"، تلك الصلاحيات، وبالتنسيق مع المجلس، في المناطق الخاضعة لنطاق اختصاصها.

كذلك، صدر المرسوم رقم 67 لسنة 2024 الذي نقل بموجبه "لجنة دبي للإنتاج التلفزيوني والسينمائي" من "سلطة دبي للتطوير" إلى "مجلس دبي للإعلام"، ونقل جميع المهام والصلاحيات المنوطة باللجنة.

وأكد الشيخ أحمد بن محمد بن راشد آل مكتوم رئيس مجلس دبي للإعلام، أن هذه التشريعات من شأنها تعزيز قدرة المجلس على إحداث نقلات نوعية في إعلام دبي بما يواكب الأهداف الطموحة للإمارة ويسهم في ترسيخ مكانتها كمركز عالمي رائد للإبداع والابتكار، ووجهة أولى للمواهب والكفاءات الإعلامية ومؤسسات الإعلام من حول العالم.

وقال إن التشريعات الجديدة تمثل دفعة قوية للمجلس تدعم دوره في تعزيز مكانة دبي مركزا عالميا رائدا للتطوير الإعلامي، مضيفا "لدينا تصورات واضحة ومؤشرات أداء محددة سنعمل في ضوئها لتطوير القطاع بناء على تحليل دقيق لمكونات المشهد الإعلامي في دبي، والتطور العالمي الحاصل في صناعة الإعلام."

ووجه بسرعة العمل على تنفيذ الأهداف التي أوردتها التشريعات الجديدة، تأكيدا لدور المجلس كجهة الاختصاص الأولى في الإشراف على الأنشطة الإعلامية المختلفة في إمارة دبي، بما يضمن أعلى مستويات التنسيق ويسهم في إنجاح إستراتيجيات التطوير الإعلامي وفق أفضل المعايير والممارسات.

وفصل القانون رقم 29 لسنة 2024 أهداف مجلس دبي للإعلام التي تشمل توحيد الجهود الإعلامية في الإمارة لتبني رؤية شاملة وإستراتيجية فعالة للقطاع الإعلامي في دبي، ومتابعة الأداء في تنفيذ الإستراتيجية الإعلامية، وتعزيز التنافسية الإعلامية لإمارة دبي، وترسيخ مكانتها مركزا عالميا للمواهب الإعلامية الشابة، ودعم وتطوير الكوادر الإعلامية الإماراتية، والنهوض بالأنشطة المرتبطة بصناعة الأفلام والألعاب الإلكترونية.

ووسع القانون اختصاصات مجلس دبي للإعلام، باعتباره الجهة الحكومية الرئيسية المعنية بقطاع الإعلام في إمارة دبي، لاسيما قطاعيّ صناعة الأفلام والألعاب الإلكترونية، بمنح المجلس صلاحيات تطوير وتعزيز هذين القطاعين، بصفتهما من الصناعات المهمة في عالم الإعلام الجديد، وذلك من خلال دعم البحث والتطوير والابتكار، وتنفيذ الإستراتيجيات اللازمة للترويج للأفلام والألعاب الإلكترونية، ومسؤولية دعمها على المستويين المحلي والدولي، إضافة إلى تنمية المواهب المحلية وتوفير الفرص التدريبية والتعليمية، والعمل على جذب الاستثمارات المحلية والأجنبية في هذين المجالين وتوفير الحوافز للمستثمرين، وتشجيع التعاون الدولي في مجالات الأفلام والألعاب الإلكترونية.

الشيخ أحمد بن محمد بن راشد آل مكتوم

لدينا تصورات واضحة ومؤشرات أداء محددة للعمل عليها

وفي ضوء الاختصاصات الجديدة التي أوردها القانون، ينقل "لجنة دبي للإنتاج التلفزيوني والسّينمائي" من "سلطة دبي للتطوير" إلى مجلس دبي للإعلام، تم تأسيس "مكتب دبي للأفلام والألعاب الإلكترونية"، على أن يكون تابعا لمجلس دبي للإعلام، حيث سيحل المكتب الجديد محل اللجنة في تحقيق المستهدفات الإستراتيجية التي أوردها القانون، وبما يكفل تأكيد فرص الارتقاء بمجالي صناعة الأفلام والألعاب الإلكترونية كرافدين مهمين في مجال الإعلام الجديد، وبما يحملاه من فرص نمو كبيرة على الصعيد العالمي.

وقالت منى غانم المرّي، نائب الرئيس والعضو المنتدب لمجلس دبي للإعلام، إن التشريعات الجديدة التي وسعت من اختصاصات وصلاحيات مجلس دبي للإعلام كجهة الاختصاص الحصرية بحوكمة القطاع الإعلامي وتطوير السياسات والتشريعات الخاصة به وإيجاد ضوابط واضحة للأنشطة الإعلامية في الإمارة، تعد بمثابة انطلاقة جديدة في مجال الارتقاء بقدرات إعلام دبي، وتعزيز تنافسيته، حيث سيواصل المجلس العمل على سنّ سياسات ووضع إستراتيجيات تواكب التطور العالمي، واستكمال منظومة شاملة للتطوير بالتنسيق والتعاون مع الجهات المحلية والاتحادية المختلفة للوصول بقطاع الإعلام في دبي إلى أعلى مستويات التميز، وتأكيد إسهام القطاع في دعم التنمية الشاملة في الإمارة.

وأضافت المري أن مسيرة التطوير والتنمية في دبي تميزت بكونها مدعومة بأطر تشريعية واضحة تتسم بالمرونة والقدرة على المواكبة السريعة للتطورات العالمية، بما لتلك الأطر القانونية من أهمية كضمانة محفزة للاستثمار ودعم اكتشاف وإعداد وتنمية الكفاءات المحلية ومنحها الممكنات اللازمة للازدهار، وكذلك تعزيز تنافسية قطاع الإعلام عبر تهيئة بيئة تنظيمية تقوم على أساس فهم واضح لمتطلبات تطوير القطاع واحتياجات مؤسساته، مؤكدة أن المجلس مستمر في استحداث السياسات الداعمة للإعلام والممكنة له تأكيدا لمكانة دبي كمركز إقليمي وعالمي للإبداع والتميز الإعلامي.

وسيتم استحداث "مكتب دبي للتصاريح الإعلامية" تحت مظلة مجلس دبي للإعلام، في ضوء المهام والصلاحيات الممنوحة للمجلس كسلطة مختصة بتنظيم قطاع الإعلام في إمارة دبي.

وأوضحت نهال بدري، الأمين العام لمجلس دبي للإعلام، أن "مكتب دبي للتصاريح الإعلامية" سيتولى منح التصاريح المتعلقة بالأنشطة الإعلامية في إمارة دبي، والتنسيق مع "سلطة دبي للتطوير" بشأن الأنشطة الإعلامية التي تتم في المناطق الخاضعة لها، حيث سيقوم المكتب بوضع إستراتيجية عمل شاملة تتعلق بتنظيم هذه الأنشطة في تلك المناطق، وبالتعاون مع السلطة، مشيرة إلى أن المكتب سيباشر مهامه وفق آلية تعتمد على الدقة وسرعة الأداء في إطار التفهم الكامل لمتطلبات العمل الإعلامي، وما تستدعيه من تعاون في تمكين الجهات الإعلامية من القيام بمهامها بأسلوب سلس، يواكب مكانة دبي كمركز رئيسي للإعلام في المنطقة.

توجه لأسلمة التلفزيون السوري تحت قيادة موال لهيئة تحرير الشام

هل باستطاعة مسؤول عن صفحة على فيسبوك تلمّع الجولاني أن يدير تلفزيونا رسميّا

الإعلام سيد المرحلة

تتواصل الانتقادات في سوريا بعد قرار الحكومة المؤقتة تعيين أحد المحسوبين على هيئة تحرير الشام مديرا للإذاعة والتلفزيون، وهو معروف بتشدده وتبييض صفحة الجولاني.

دمشق - أثار تعيين علاء برسيلو مديرا عاما للهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون بدمشق موجة من الغضب في مواقع التواصل الاجتماعي، بسبب كونه شخصية بارزة في الإعلام الموالي لهيئة تحرير الشام وعمل على تلميع صورة الهيئة وقائدها أحمد الشرع المعروف باسم أبي محمد الجولاني منذ سنوات.

يذكر أن الجولاني كان قد انتسب في شبابه إلى اختصاص الإعلام بقسم التعليم المفتوح في جامعة دمشق، وعُرفت عنه عنايته بالإعلام، سواء لتعزيز صورته أو لتزيين حكمه لإدلب داخلياً وخارجياً. وهو نموذج يستنسخه حاليا باستدعاء كم هائل من الصحافيين الغربيين إلى "سوريا الجديدة" بهدف الترويج للحكام الجدد.

علاء بسيلو كان مسؤولا عن صفحة في فيسبوك مرتبطة بهيئة تحرير الشام، وعمل مديراً لمنصة مقربة من الهيئة

وتداول الناشطون على الشبكات الاجتماعية صورة الشاب الذي يبلغ من العمر 33 عاماً، متسائلين عن الخبرة التي تخول له أن يكون مديرا للتلفزيون السوري، في ظل الفوضى التي تشهدها مؤسسات الإعلام السوري منذ سقوط النظام السوري في الثامن من ديسمبر الجاري، خصوصا أن جميعها كانت تدور في فلك الرئيس السابق بشار الأسد، وتحتاج إلى خبرة وفريق عمل قادر على التعاطي مع المرحلة الجديدة الحساسة.

وقال ناشطون إن برسيلو كان مسؤولا عن صفحة في فيسبوك مرتبطة بهيئة تحرير الشام، وعمل مديراً لمنصة "المبدعون السوريون" في إدلب، وهي منصة مقربة من الهيئة، وظهر في مقاطع فيديو هاجم فيها مثلاً عمل النساء خارج المنزل، وروج لغيرها من التفاصيل المحافظة.

ورأى ناشطون أن تعيين برسيلو يأتي متزامنا مع توالي القرارات التي فرضها قائد العمليات العسكرية أحمد الشرع وأثارت سابقاً ردود أفعال مشابهة، حيث تأتي القرارات بهذه الصيغة غير الرسمية من دون تبنيها كـ"جس نبض" للشارع قبل تثبيت الشخصيات أو التراجع عنها لاحقاً.

وتساءل معلقون عن مؤهلات الرجل. وكتب مغرد:

@SyrianNationAR

من تعيينات الجولاني علاء برسيلو الذي صار مديرا عاما للهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون بدمشق. العمر: 33 سنة. الخبرة: مسؤول عن صفحة على فيسبوك تابعة لهيئة تحرير الشام، وكان مصورا مرافقا لصقور الحق التابعة للجبهة الإسلامية السلفية.

وانتشرت التعليقات على فيسبوك المنتقدة للقرار والمتوجسة من أسلمة التلفزيون السوري الذي من المفترض أن يكون جامعا لكل السوريين لا أن يكون صوتا لطيف واحد، ونشر ناشط مقطع فيديو لأحد العاملين مع برسيلو ينتقد فيه الديمقراطية واستغلالها من قبل النظام السابق بنبرة لا تخلو من طائفية، وعلق قائلا:

Shiyar Khaleal

إذا كان خبر تعيين برسيلو مديراً للتلفزيون السوري صحيحا حسب ما نشر تلفزيون سوريا عن مصادر خاصة فهذه مصيبة.
استمعوا إلى خطاب فريق مدير التلفزيون السوري الجديد الذي تم تعيينه من قبل الجولاني (حسب تلفزيون سوريا).
هذا صديق ومن ضمن فريق علاء برسيلو مدير صفحة "المبدعون السوريون" الذي كان يروّج لهذه الأفكار المتطرفة منذ فترة قريبة قبل أن يتم تعيينه مديراً للتلفزيون.
نموذج عن حكم الجولاني لسوريا.
نسخة لمن يروجون للجولاني من أجل حكم سوريا والسوريين.
الفيديو لأحد أعضاء فريق مدير التلفزيون الجديد بمنصته التي تسمى "المبدعون السوريون".

واعتبر معلق على إكس:

@K_11_10N

في استمرار لحالة الانفراد بالحكم والدكتاتورية والتخلف #الجولاني يعين #علاء_برسيلو رئيساً لهيئة الإذاعة والتلفزيون في #سوريا.
هذه المؤسسة العريقة التي خرج منها أهم مذيعي الوطن العربي، وعند مراجعتنا السيرة الذاتية نجد أنه من مواليد 1993 ومقاتل في #هيئة_تحرير_الشام. الصادم أنه لا يملك شهادة جامعية.

وقال آخر إن القيادة المستمرة تحاول جس نبض الشارع بهذه القرارات لاستكشاف المدى الذي يمكنها التمدد فيه وفرض أجندتها على المجتمع السوري:

Bushra Arnous

علاء برسيلو هو البداية.. جس نبض الشارع والماطلة في تشكيل الحكومة لكسب شرعية الشعب؛ ألاعيب مكشوفة ومعروفة.

وتساءل الكثيرون عن خبرة المدير الجديد. وكتب معلق في هذا السياق:

Yamen Al-mughraby

ما هي خبرات وقدرات السيد علاء برسيلو ليتولى مهمة بحجم إدارة #الهيئة_العامة_للإذاعة_والتلفزيون؟ مرة جديدة جس نبض.

واعتبر آخر أن خبرة برسيلو لا تتعدى كونه مسؤولا عن صفحة، بينما يوجد الكثير من الإعلاميين المتميزين:

Ahmad M S Alkhalil

مفسبك (نسبة إلى فيسبوك) غير معروف صار مديرا عاما للإذاعة والتلفزيون:
هناك عدد كبير من الإعلاميين المتميزين والكفاءات ممن انشقوا عن النظام وأيضاً ممن بقوا في البلد.
وأبو محمد يعين شخصا مغمورا كتب عدة منشورات على فيسبوك مديرا عاماً للإذاعة والتلفزيون!
فيما يحتل خريجو الشريعة حالياً بعضا من أهم مفاصل الدولة ويقولون: طولوا بالكم شوية وامنحوه فرصة! مثلما كان بشار يقول: أنا ما عندي عصا سحرية. وقالوا حينها: أعطوا فرصة للطبيب الشاب الذي حول سوريا إلى ركام! من هو علاء برسيلو؟!

ورأى آخر أن هذا القرار كارثة:

Fadi Hussein

تعيين علاء برسيلو مديرا للإذاعة والتلفزيون هو كارثة جديدة... علاء كان مسؤولا عن تزوير وتشويه وتمييع وتسخيف أي حراك أو مظاهرات ضد الهيئة في إدلب... يعني قناة الدنيا صارت تتبع الهيئة.

وحاولت بعض وسائل الإعلام الموالية للهيئة الدفاع عن صورة المدير الجديد وقالت إنه يأخذ على عاتقه مهمة مواجهة تحديات كبيرة، تتطلب جهودًا استثنائية من أهمها استعادة ثقة الجمهور، فبعد سنوات من الصراع تأثرت سمعة الإعلام الرسمي، وأصبحت استعادة المصداقية لدى الجمهور السوري إحدى أولويات المرحلة القادمة.

هيئة الإعلام العراقية تحدد معايير المحتوى لمنع تسرب اليأس إلى المواطنين

بغداد - حددت هيئة الإعلام والاتصالات العراقية معايير المحتوى بشأن التوترات الأمنية بالمنطقة، وأكدت متابعتها لكل المحتوى الإعلامي بالمؤسسات ومنصات التواصل على مدار الساعة، فيما أصدرت قرارا بمنع الظهور الإعلامي لإحدى الشخصيات السياسية بعد رصدها مخالفة.

وقال المتحدث باسم الهيئة حيدر نجم إن "هيئة الإعلام والاتصالات تتابع كل المحتوى الإعلامي في المؤسسات الإعلامية سواء في الإذاعات أو التلفزيون والمواقع الإلكترونية ومنصات وسائل التواصل الاجتماعي، وترصده على مدار الساعة"، مشيرا إلى أن "هذا الرصد يتم استنادا إلى لوائح الهيئة الناظمة لقطاع الإعلام في البلاد، وتُسجل المخالفات في هذا الاتجاه."

وقررت الهيئة منع أحد مشايخ الأنبار الشيخ رعد سليمان من الظهور إعلاميا لمدة 3 أشهر. مبينة أن ما أدلى به خلال أحد اللقاءات التلفزيونية يخالف قواعد البث الإعلامي، كما أوضحت أن الخطوة تأتي "تعضيدا" لبيان الوقف السني الذي استنكر تصريحاته حين ظهر في برنامج جس نبض، وقال إن "مراقد الإمام الكاظم وأبي حنيفة غير حقيقية ولا تحتوي على جثامين."

وعن الأحداث الأخيرة التي تشهدها المنطقة العربية، أوضح المتحدث نجم أن "الهيئة رصدت عدة محتويات تشكك في قدرات القوات الأمنية وتبث حالة اليأس في نفوس المواطنين، حيث تم تسجيلها لدى الهيئة."

وتابع أنه "استنادا إلى هذا الأمر، أصدرت الهيئة تعميما للمؤسسات الإعلامية تضمن عدة فقرات، منها بث الثقة والرسائل الإيجابية في المؤسسات الأمنية كافة، وعدم بث روح اليأس في نفوس المواطنين، وعدم بث المحتوى الذي يدعو إلى التفرقة، ودعم المحتوى الداعي إلى توحيد الصفوف، من خلال استضافة الشخصيات في البرامج الإعلامية المختلفة، وعدم إفشاء الأسرار الأمنية وتحركات القوات الأمنية"، مؤكدا أن "رصد الهيئة مستمر باتجاه المحتوى الإعلامي، وتُسجل المخالفات في هذا الصدد إذا ما لوحظت أي مخالفة."

وكانت الهيئة قد أصدرت توجيهات جديدة إلى جميع المؤسسات الإعلامية العاملة في العراق، بشأن تغطية الأحداث والتطورات المرتبطة بالوضع السوري.

وتضمنت التوجيهات "التشديد على ضرورة الالتزام بالمهنية والموضوعية في تغطية الأحداث، والامتناع عن بث أو نشر أي معلومات قد تؤدي إلى إثارة النزاعات أو الإضرار بالعلاقات بين العراق وسوريا أو الدول المجاورة".

كما شددت التوجيهات على "تجنب استضافة شخصيات أو محللين أجانب ممن يحملون توجهات معادية للعراق أو المنطقة، خاصة إذا كانت مواقفهم تتعارض مع المصلحة الوطنية العراقية".

وأيضا أكدت على "عدم التطرق إلى المواضيع الأمنية الحساسة التي قد تؤثر على أمن واستقرار العراق أو تسهم في نشر الإشاعات والمعلومات المغلوطة"، و"التأكيد على الابتعاد عن نشر أو تداول أي أخبار غير موثوقة أو غير دقيقة تتعلق بالأحداث الجارية في سوريا".

ووجهت أيضا، بدعم الخطاب الوطني الذي يسهم في تعزيز وحدة المجتمع العراقي والمحافظة على أمنه واستقراره.

ممنوع نشر اليأس

العرب
الجمعة 2024/12/20
السنة 47 العدد 13347

ليبيا بديل محتمل للقواعد العسكرية الروسية في سوريا

احتمالية توصل موسكو إلى اتفاق مع الحكام الجدد واردة

العلاقات مع شرق ليبيا قد تثبّت السيناريو

لا يزال مستقبل القواعد الروسية في سوريا يكتنفه الغموض وهو يعتمد إلى حد كبير على حسابات السلطات الجديدة والمتغيرات الإقليمية المحيطة. ورغم تمسك موسكو بالبقاء في سوريا فإن ذلك لا يمنعها من تجهيز سيناريو بديل للمحافظة على ميزاتها الإستراتيجية في الشرق الأوسط وأفريقيا.

دمشق - يضع سقوط النظام السوري المفاجئ والسريع المكاسب الإستراتيجية لروسيا في الشرق الأوسط وأفريقيا على المحك، إذ لا يزال مصير قواعدها العسكرية يكتنفه الغموض، فيما تعكس تحركات القطع البحرية الروسية في المتوسط أن موسكو ربما تستعد لنقل قواعدها إلى ليبيا إذا ما فشلت في الاتفاق مع السلطات الجديدة في سوريا.

ويرجّح محللون أن تفقد موسكو هذه الميزات الإستراتيجية وهو ما تفسره دعوات ضمنية من قبل حكام سوريا الجدد بضرورة مراجعة موسكو لتواجدها في البلاد. إلا أن ذلك لا يعني استبعاد سيناريو التوصل لاتفاق مع السلطات الجديدة.

ويشير المحللون إلى أن تطورات الأحداث في سوريا ومدى الدعم الغربي والإقليمي للسلطات الجديدة في سوريا سيحدد مآل القواعد العسكرية الروسية.

شرق ليبيا

أفاد مسؤولون أميركيون وليبيون أنّ روسيا تسحب أنظمة دفاع جوي متقدّمة وأسلحة متطورة أخرى من قواعدها في سوريا وتنقلها إلى ليبيا.

وقال المسؤولون إنّ طائرات شحن روسية نقلت معدّات دفاع جوي، بما في ذلك رادارات لأنظمة اعتراضية من طراز إس – 400 وإس – 300، من سوريا إلى قواعد في شرق ليبيا تسيطر عليها قوات قائد الجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر المدعومة من موسكو. كما نقلت روسيا قوات وطائرات عسكرية وأسلحة من سوريا في إطار خفض كبير لوجودها هناك.

ويقول محللون إن روسيا تسعى الآن إلى استخدام شريك قديم آخر في ليبيا كوسيلةً للاحتفاظ بنفوذها في المنطقة ودعم الوجود البحري فيها، حيث توجد للولايات المتحدة وأعضاء آخرون في حلف شمال الأطلسي قواعد وسفن حربية.

وتتمتّع روسيا بالفعل بحضور في ليبيا، من خلال مجموعة فاغنر شبه العسكرية والتي استخدمت مرافق ليبية كالقاعدة الجوية في الشرق مركزَ عبور إلى دول أفريقية أخرى.

ويقول الأكاديمي الليبي مصطفى الفيتوري إن روسيا كانت تستخدم القواعد الجوية والبحرية في سوريا كنقطة عبور لأنشطتها العسكرية المتزايدة في أفريقيا، مما يعني أن موسكو حريصة على إيجاد بديل لسوريا وكل المؤشرات تشير إلى أن ليبيا من المرجح أن تكون هذا الخيار.

> **موسكو حريصة على إيجاد بديل لسوريا وكل المؤشرات تشير إلى أن ليبيا من المرجح أن تكون هذا الخيار**

وتتمركز معظم القوات الروسية في ليبيا الآن في قاعدة الخادم الجوية شرق بنغازي مباشرة، وقاعدة الجفرة الجوية جنوب العاصمة طرابلس، وقاعدة القرضابية الجوية بالقرب من سرت (وسط ليبيا) وقاعدة براك الشاطئ الجوية (جنوب ليبيا).

وتقع هذه القواعد الجوية، خاصة بالقرب من سرت، بشكل إستراتيجي على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط ويمكن أن تلعب دوراً مهماً في حال اندلاع أيّ مواجهة، مهما كانت غير محتملة، بين حلف شمال الأطلسي وروسيا، نظراً إلى أن التحالف الغربي لديه قاعدة جوية بحرية رئيسية في سيجونيلا في صقلية على بعد نصف ساعة طيران من ليبيا.

وفي العام الماضي، التقى مسؤولون روس كبار مع حفتر لمناقشة حقوق الرسوّ طويلة الأجل في موانئ بنغازي أو طبرق.

وقال أحد المسؤولين الأميركيين إنّ موسكو تدرس إمكانية تطوير منشآتها في طبرق لاستيعاب السفن الحربية الروسية.

ويقول المحلّلون إنّ القواعد الجوية والبحرية في ليبيا لن تعوّض بشكل كامل ما قد تخسره روسيا في سوريا.

الاتفاق ممكن

كان سقوط النظام السوري بمثابة ضربة قوية للمصالح الروسية في سوريا إذ أن المتمردين الآن في السلطة هم نفس المتمردين الذين تقصفهم روسيا منذ ما يقرب من عقد من الزمان.

ويرى نيكيتا سماجين الخبير في الشؤون الإيرانية في المجلس الروسي للشؤون الدولية في تقرير نشره مركز كارنيغي للسلام أن ذلك لا يعني أن السياسة الخارجية للكرملين في الشرق الأوسط في حالة يرثى لها.

ويضيف سماجين أن هناك سيناريو آخر حيث يمكن لروسيا أن تبرم صفقة مع الحكومة السورية الجديدة. ويؤكد أنه مع إتقان روسيا للتوصل إلى تسوية مع المتطرفين في جميع أنحاء العالم، فإن هذه النتيجة أكثر ترجيحا مما قد يبدو للوهلة الأولى.

وقد يقدّم الكرملين الدعم والشرعية الدولية للحكام الجدد في دمشق مقابل السماح له بالاحتفاظ بقواعده العسكرية في البلاد.

وقد تقود هذه الإستراتيجية، التي تحاول مقايضة الاعتراف الدولي بهيئة تحرير الشام في مقابل الاحتفاظ بقواعد عسكرية في سوريا، روسيا في اتجاهين. أولا، قد تختار موسكو إنشاء وتقديم الدعم العسكري للحكم الذاتي العلوي في اللاذقية السورية (يخشى العلويون الإسلاميين)، حيث توجد القواعد الروسية. وهذا سيكون مماثلا للطريقة التي دعمت بها الولايات المتحدة الأكراد السوريين، الذين يسيطرون حاليا على مساحات كبيرة من شمال البلاد.

وثانيا، قد تدفع الحاجة إلى التوصل إلى اتفاق مع هيئة تحرير الشام روسيا إلى تعزيز التعاون مع جميع أنواع الجماعات المتطرفة على مستوى العالم. وبهذه الطريقة، قد ينتهي الأمر بروسيا إلى تقديم الشرعية لمجموعة كاملة من الجماعات المتطرفة التي استولت على السلطة في بلدان في جميع أنحاء العالم، في مقابل المعاملة التفضيلية.

وفي خضم حالة عدم اليقين التي تحيط بالتحول الحالي في دمشق، يركز المسؤولون الروس على الاحتفاظ بالقاعدتين العسكريتين. وقد تواصلت موسكو بالفعل مع المتمردين المنتصرين، الذين قدموا ضمانات أمنية أولية، مما يشير إلى أن لديها فرصة معقولة للاحتفاظ بالقاعدتين.

وسوف تحتاج موسكو إلى الاتفاق على شكل من أشكال التعاون طويل الأجل مع أولئك الذين كانت حتى وقت قريب تطلق عليهم وصف الإرهابيين. لكنها أظهرت مرارا وتكرارا مرونة شديدة في مثل هذه القضايا.

وعلى سبيل المثال، صنفت روسيا حركة طالبان في أفغانستان منذ وقت ليس ببعيد على أنها حركة إرهابية غير قانونية، ولكنها الآن أصبحت شريكا قيما. وهناك عملية مماثلة جارية بالفعل في سوريا.

وفي غضون ساعات من سقوط دمشق، تحولت وسائل الإعلام الروسية الرسمية إلى تسمية المتمردين "بالمعارضة المسلحة السورية" بدلا من "جماعة إرهابية"، وتم استبدال العلم الموجود على السفارة السورية في موسكو بالعلم الذي تستخدمه المعارضة.

وتعتمد فرص روسيا في الاحتفاظ بوجودها في سوريا على ما إذا كانت هيئة تحرير الشام قد تحولت حقا من مجموعة من المسلحين المقربين من تنظيم القاعدة إلى قوة براغماتية منفتحة على التسوية.

نهج عدم التدخّل في سوريا خطير جدّا

د. ألون بن مئير
صحافي أميركي

نظرًا لمصالحها الجيوستراتيجية وأمن حلفائها في الشرق الأوسط، ليس أمام الولايات المتحدة خيار سوى التدخل بشكل بنّاء في سوريا من خلال مدّ يد العون للنظام الجديد من أجل تحقيق الاستقرار في البلاد. والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا السياق هو: هل سيغير دونالد ترامب نهج عدم التدخّل؟

ينبغي أن يدفع السقوط المفاجئ والمروّع للأسد في سوريا الولايات المتحدة بالتأكيد إلى التدخّل لمساعدة النظام الجديد على تحقيق الاستقرار في البلاد، الأمر الذي لن يخدم فقط ازدهار ورفاهية الشعب السوري وإنما أيضًا المصلحة الجيوستراتيجية للولايات المتحدة وأمن حلفائها.

والسؤال المطروح هو: ما هي التدابير التي ينبغي على الولايات المتحدة اتخاذها لتأمين أهدافها مقابل ما قد يفعله الرئيس المنتخب ترامب أو لا يفعله بمجرد استئناف رئاسته؟

وفور الإطاحة بالأسد صرّح ترامب بأن "سوريا فوضى، لكنها ليست صديقتنا... لا ينبغي للولايات المتحدة أن تتدخل في هذا الأمر. هذه ليست معركتنا. دعها تستمرّ إلى حيث ما تشاء. ينبغي ألا نتدخل!" إذا واصل ترامب نهجه عدم التدخّل، فسوف تكون لذلك عواقب إقليمية مشؤومة.

ليس لدى الولايات المتحدة خيار سوى التدخل لأن ترك النظام السوري الجديد بالكامل يواجه مصيره وحده قد يأتي بنتائج عكسية ويؤدي إلى تداعيات وخيمة على الولايات المتحدة وحلفائها، والتي لا يمكن منعها إلا من خلال اتخاذ تدابير بناءة في الوقت المناسب.

سوف يدرك ترامب بسرعة أن الولايات المتحدة لا تستطيع تحمل أي مخاطر في منطقة متقلبة حيث تكون المخاطر عالية للغاية، ويلوح خطر عدم التدخل بالنسبة إلى الولايات المتحدة في الأفق بشكل أكبر.

إن تحديات التدخل هائلة، ولكن على وجه التحديد بسبب ذلك ينبغي على الولايات المتحدة أن ترتقي إلى مستوى هذه التحديات وتساعد في تشكيل الأحداث في سوريا. وإلا فسوف يُترَك الأمر لإيران وتركيا وروسيا لتحويل البلاد مرة أخرى إلى منصة لتعزيز مخططاتها وأهدافها الشريرة.

إن التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة واسعة النطاق ومتعددة الأوجه، بما في ذلك:

- صعوبات التواصل مع حكومة منقسمة أيديولوجيًا من قبل العديد من الفصائل الثائرة.
- كيف ومتى يتم رفع العقوبات الأميركية المفروضة على سوريا وتخفيف التأثير على الدول الأخرى التي كانت تتعاون مع سوريا.
- كيفية تحقيق التوازن في العلاقات مع الدول المجاورة، وخاصة تركيا، التي تحتفظ بوجود عسكري في سوريا.
- كيفية التعامل مع التطلعات الكردية للحكم الذاتي دون المساس بسلطة الحكومة المركزية.
- كيفية إعادة بناء العلاقات المالية والتجارية لمعالجة الحاجة الماسة إلى التدفق النقدي والائتمان.

إن هذه التحديات وغيرها يمكن ويجب التعامل معها الآن لأن الوقت هو جوهر الأمر، وكلما تحركت الولايات المتحدة في وقت أقرب اتبعتها الدول الأخرى في وقت أقرب، وكان من الأسهل على الحكومة الجديدة أن تعمل على تحقيق الاستقرار في البلاد.

جو بايدن محق في قوله إن النظام الجديد لن يُحكم عليه من خلال وعوده بإنشاء "دولة الحرية والمساواة وسيادة القانون والديمقراطية" وإنما من خلال أفعاله. وبينما "ينتظر ويحكم" ينبغي للرئيس بايدن الآن أن يناشد القيادة الجديدة في سوريا بشكل مباشر، فيقول شيئا على هذا النحو: "لقد فزتم في الحرب ضد الطغيان؛ وينبغي أن يمثل انتصاركم بداية جديدة. لقد حان الوقت لعلاج أمة منهكة. الولايات المتحدة مستعدة وراغبة في مد يد العون ودعمكم بكل الطرق الممكنة، شريطة حماية حقوق الإنسان بشكل كامل ودون تحفظ. لقد عانى الشعب السوري بما فيه الكفاية، بما يتجاوز بشكل لا يمكن تصوره أي قدرة بشرية على تحمله؛ لقد حان الوقت للشفاء، لقد حان الوقت للشعور بالأمان، وإعادة البناء، واستعادة النظام والثقة لشعب محطّم، وحان الوقت للنمو والازدهار مرة أخرى وعدم الانخراط في الثأر والانتقام، وعدم الحض كليًا على العنف محليًا أو ضد أي من جيرانكم."

> **ترك النظام السوري الجديد يواجه مصيره وحده قد يأتي بنتائج عكسية ويؤدي إلى تداعيات وخيمة على واشنطن وحلفائها**

ولأن الوقت هو جوهر الأمر حتى تتمكن البلاد من الوقوف على قدميها، يجب على الولايات المتحدة أولاً إزالة هيئة تحرير الشام من قائمة الإرهاب لإرسال رسالة واضحة مفادها أن الولايات المتحدة مستعدة لإظهار ثقتها الأولية بالقيادة الجديدة وتقديم الاعتراف الدبلوماسي. ينبغي للولايات المتحدة الانخراط في دبلوماسية المسار الثاني لمناقشة الأمن الإقليمي والمحلي. وفي هذا الصدد يجب على الولايات المتحدة العمل مع حلفائها، الأكراد السوريين، جنبًا إلى جنب مع تركيا والنظام الجديد وذلك للحفاظ على أمن وسلامة الأكراد وعدم سحب القوات الأميركية من سوريا ما لم يتم التوصل إلى حلّ مرضٍ للمجتمع الكردي. وينبغي للولايات المتّحدة أن تعد بإعادة السيطرة على حقول النفط في البلاد إلى الحكومة الجديدة، ما سيوفر حافزًا للتوصل إلى ترتيب مفيد للطرفين مع الأكراد.

وعلاوة على ذلك ينبغي للولايات المتحدة أن تقدم المساعدة الاقتصادية من خلال إزالة العقوبات المفروضة منذ عام 2012 أولاً، والمساعدة في الجهود الرامية إلى استعادة الأموال التي سرقها بشار الأسد نفسه وحكومته، ودعم جهود إعادة الإعمار للمساعدة في تحسين الظروف المعيشية واستقرار البلاد. ويمكن للولايات المتحدة أيضاً أن تقدم المعرفة الفنية والتدريب لمنظمات المجتمع المدني وتساعد في تعزيز وسائل الإعلام المستقلة والمؤسسات الديمقراطية.

ومن خلال اتخاذ هذه التدابير وغيرها، تستطيع الولايات المتحدة أن تثبت التزامها بدعم تطلع الشعب السوري إلى الديمقراطية وآفاق النمو والازدهار مع معالجة مخاوف الولايات المتحدة وحلفائها بشأن الاستقرار الإقليمي.

إن ترامب الذي سبق أن صرح بأنه "لا ينبغي للولايات المتحدة أن تتدخل في هذا الشأن،" على وشك أن يستيقظ على صدمة. لا تستطيع الولايات المتحدة أن تبتعد ببساطة عن التغيّرات الثورية التي حدثت في سوريا. ولن يصمد نهج ترامب عدم التدخل أمام اختبار الزمن، فمن دون الكلمات والأفعال والضمانات المطمئنة التي تقدمها الولايات المتحدة، قد تنزلق سوريا إلى اضطرابات داخلية أخرى من شأنها أن تؤثر على كلّ حليف في المنطقة، وهو ما لا تستطيع الولايات المتحدة المخاطرة به.

وسوف يكون الأردن أول حليف للولايات المتحدة يتأثر، وخاصة لأن أي اضطرابات متجددة من شأنها أن تؤدي إلى تفاقم مشاكل تدفق اللاجئين، وتهريب المخدرات، والتهديدات الأمنية، والاضطرابات الاقتصادية، والتحديات المحتملة لحكم العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني إذا اكتسبت العناصر المتطرفة السلطة. وهذا من شأنه أن يزعزع استقرار المملكة التي تخضع بالفعل لضغوط اقتصادية وأمنية وطنية هائلة.

وستواجه إسرائيل تهديدا أمنيا جديدا بسبب الفراغ في السلطة في سوريا وزيادة عدم الاستقرار على طول حدودها الشمالية. وعلى الرغم من تدمير إسرائيل للكثير ممّا تبقى من الأصول العسكرية للأسد، فإن بعض الأسلحة المتقدمة قد تقع في أيدي الجماعات المعادية. فضلاً عن ذلك، فإن عودة ظهور الجماعات المتطرفة مثل داعش في المنطقة من شأنها أن تشكل تهديداً جديداً كبيراً يتعيّن على إسرائيل أن تتعامل معه.

وتشعر دول الخليج بالقلق من إمكانية أن تتحول سوريا إلى دولة فاشلة، وهو ما قد يؤدي إلى عدم الاستقرار الإقليمي، وأن الصراع الداخلي المحتمل بين الجماعات المتحاربة، وخاصة الجهاديين، من شأنه أن يلهم التطرف داخل حدودها. وسوف تستغل القوى الإقليمية المتنافسة مثل إيران الفراغ السياسي الجديد وسوف تحاول إعادة ترسيخ موطئ قدم لها في سوريا.

ونظراً للمخاطر المترتبة على عدم التدخل، سوف يدرك ترامب عاجلاً وليس آجلاً أن الولايات المتحدة لا تستطيع ببساطة أن تنفصل عن بلد في منطقة مثقلة بالصراعات العنيفة على نطاق واسع حيث تتمتع الولايات المتحدة بمصلحة ضخمة في استقرارها. ولكن حتى لو حاول ترامب التمسك بموقفه، فإن مستشاريه في السياسة الخارجية، وخاصة ماركو روبيو، مرشحه لمنصب وزير الخارجية، سوف يقنع رئيسه. وكما رأينا خلال ولايته الأخيرة، فإن وجهة نظر مستشاريه قد تغيّر نهجه.

سوف يدرك ترامب أن الولايات المتحدة قوة لا يمكن الاستغناء عنها في الشرق الأوسط. ولا يمكنها أن تتخلى عن مسؤولياتها تجاه حلفائها وعن مسؤوليتها الأخلاقية تجاه الشعب السوري وعن مصالحها الجيوستراتيجية الحيوية في المنطقة. وسوف يضطرّ ترامب عاجلاً أم آجلاً إلى قبول هذا الواقع.

الانكفاء لا يخدم مصالح واشنطن وحلفائها

العرب
الجمعة 2024/12/20
السنة 47 العدد 13347

حوكمة الهجرة في شمال أفريقيا.. حان الوقت لنهج جديد

معالجة الظاهرة تتطلب التحول من الردع إلى الحماية ومن السيطرة إلى التمكين

يتطلب وضع سياسات وإستراتيجيات وطنية للهجرة قائمة على الحقوق وتنفيذها ورصدها مزيدا من المساءلة والتنسيق بين الجهات الفاعلة في بلدان المنشأ والعبور والمقصد. وتبدو المهمة معقدة في الشمال والجنوب، لكن التحدي لا يزال كما هو ولا تزال الدوافع الرئيسية إلى الهجرة هي العوامل الاجتماعية والاقتصادية.

القاهرة - تقف حوكمة الهجرة في شمال أفريقيا عند مفترق طرق، حيث تواجه ضغوطا من داخل القارة وخارجها.

وتقع بلدان مثل ليبيا وتونس ومصر في قلب مشهد الهجرة في أفريقيا. ومع ذلك تظل سياساتها متأثرة كثيرا بالمطالب الخارجية والمخاوف الأمنية بدلا من النهج المتوازن الذي يعطي الأولوية لحقوق الإنسان والتنمية المستدامة.

ويُظهر هذا أولويات مجزأة، وتعاونا إقليميا غير كاف، وأطرا غير متوافقة لا تعالج الأزمة. وفي الوقت نفسه يواجه المهاجرون مخاطر تهدد حياتهم في طريقهم إلى وجهاتهم، وعندما يكونون هناك، ومرة أخرى في الوطن إذا عادوا، لمواجهة ما فروا منه في المقام الأول.

وتُعَد ليبيا مثالاً واضحاً على مخاطر إستراتيجية الهجرة المفرطة على الأمن. فاعتبارًا من فبراير 2024، كان يعيش ما يقرب من 719064 مهاجرًا من 44 جنسية في 100 بلدية، وهي مركز عبور رئيسي لأولئك الذين يحاولون عبور البحر المتوسط.

وتتسم حوكمة الهجرة في ليبيا بمراكز الاحتجاز التي تسيطر عليها الميليشيات، وانتهاكات حقوق الإنسان، والافتقار إلى سياسات متماسكة. وقد ضخت الجهات الفاعلة الدولية، وخاصة الاتحاد الأوروبي، الموارد لدعم خفر السواحل الليبي للحد من الهجرة غير النظامية. ولكن هذا يعامل الهجرة باعتبارها مشكلة حدودية يجب احتواؤها وليست قضية إنسانية وتنموية مركبة تجب معالجتها.

ومن خلال التركيز على الاحتواء تتجاهل هذه الجهود الأسباب الجذرية للهجرة وتفشل في حماية كرامة المهاجرين وحقوقهم.

وبالنسبة إلى العديد من الناس، فإن طريق وسط البحر المتوسط، الذي يمتد من نقاط المغادرة في شمال أفريقيا مثل ليبيا وتونس إلى جنوب أوروبا، ليس مجرد طريق إلى أوروبا وإنما هو رمز للمخاطر الهائلة التي قد يواجهها المهاجرون من أجل حياة أفضل.

وفي عام 2023 تم الإبلاغ عن وفاة أو فقدان أكثر من 3105 مهاجرين ولاجئين أثناء محاولتهم الوصول إلى أوروبا عبر الطرق الثلاثة للبحر المتوسط (الشرقي والأوسط والغربي)، ما يمثل زيادة عن أكثر من 2500 حالة وفاة موثقة في عام 2022. وشكل طريق وسط البحر المتوسط 61 في المئة من هذه الوفيات.

وتسلط هذه الأرقام الضوء على الحاجة الملحة إلى التحول من الردع إلى الحماية، ومن السيطرة إلى التمكين. إن نموذج حوكمة الهجرة الذي يعطي الأولوية لحقوق الإنسان والتنمية الاجتماعية والاقتصادية ضروري للاستقرار الإقليمي على المدى الطويل.

> من خلال إعطاء الأولوية للتعاون والتنمية يمكن لشمال أفريقيا تحويل الهجرة من أزمة إلى حافز للاستقرار والنمو

وتعمل الاتفاقيات الخارجية مع الشركاء الأوروبيين، مثل مذكرة التفاهم بين تونس والاتحاد الأوروبي بشأن التعاون في مجال الهجرة والاتفاقيات الثنائية بين إيطاليا وأوروبا، بشكل فعال على الحد من الهجرة غير النظامية إلى أوروبا. لكنها تأتي غالبًا على حساب أولويات السياسة المحلية والتزامات تونس بموجب أطر الاتحاد الأفريقي، مثل بروتوكول حرية تنقل الأشخاص.

ويترك عدم وجود إطار وطني للجوء أكثر من 16500 طالب لجوء مسجل في حالة من الغموض القانوني، وعرضة للاستغلال والصعوبات.

وتسلط هذه الإغفالات الضوء على كيف يفشل نهج تونس لحوكمة الهجرة في تحقيق التوازن بين شراكاتها الأوروبية ومسؤولياتها تجاه المهاجرين والتزامها بالتكامل الإقليمي.

ومن خلال التركيز على مراقبة الحدود والتدابير الأمنية التي تحركها المصالح الأوروبية، تخاطر تونس بعزل نفسها عن رؤية الاتحاد الأفريقي لحرية التنقل والتكامل.

ويرى مركز الدراسات الأمنية في تقرير نشره أن الافتقار إلى سياسة محلية متماسكة ليس مجرد فشل في الحكم بل هو فرصة ضائعة لتحويل الهجرة إلى محرك للتنمية.

وتمثل مصر مجموعة مختلفة ولكنها ملحة بنفس القدر من القضايا. وبصفتها وجهة ومركز عبور، تستضيف مصر حوالي تسعة ملايين مهاجر، بما في ذلك الأعداد الكبيرة من سوريا والسودان. وعبر أكثر من 514000 مواطن سوداني إلى مصر في عام 2024، ما أدى إلى إجهاد موارد البلاد وأنظمتها.

ودفعت استجابة مصر -تشديد الرقابة على الحدود ومتطلبات التأشيرة- المزيد من المهاجرين إلى طرق غير نظامية، ما زاد من تعرضهم للاستغلال والأذى.

وفي حين قد تبدو هذه التدابير وكأنها تعالج المخاوف الأمنية الفورية، إلا أنها لا تقدم حلولاً مستدامة يمكن أن تعزز الاستقرار والتنمية الإقليمية.

ويشكل دور مصر كمركز للهجرة تحديًا وفرصة في الوقت نفسه. ففي حين تواجه ضغوطًا اجتماعية واقتصادية، بما في ذلك البطالة والموارد العامة المحدودة، يجعلها موقعها وعلاقاتها التاريخية مع أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى والشرق الأوسط قائدة محتملة في حوكمة الهجرة الإقليمية. ومع ذلك، فإن تحقيق هذه الإمكانات يتطلب التحول من السياسات التفاعلية إلى الإستراتيجيات الاستباقية التي تعطي الأولوية للهجرة الآمنة والقانونية والمنظمة.

وتظهر هذه الحالات أن حوكمة الهجرة في شمال أفريقيا تعطي الأولوية للمطالب الخارجية على حساب التماسك الداخلي.

وغالبًا ما تركز الاتفاقيات مع الاتحاد الأوروبي على وقف الهجرة عند مصدرها، ما يقوض أطر الاتحاد الأفريقي التي تؤكد على التكامل الإقليمي وتنقل العمالة وحقوق الإنسان. وتظل هذه الأخيرة غير منفذة بشكل كاف، وتعوقها العضويات الإقليمية المتداخلة والأولويات الوطنية المتضاربة.

وعلى سبيل المثال يتناقض اعتماد ليبيا على مراكز الاحتجاز التي تديرها الميليشيات وتركيز تونس على الاستغلال الخارجي مع رؤية الاتحاد الأفريقي للهجرة الآمنة والقانونية.

ولكن بدلاً من التعامل مع الهجرة باعتبارها تهديداً أمنياً، يتعين على دول شمال أفريقيا أن تتبنى سياسات تعترف بفوائدها التنموية.

وعلى سبيل المثال، تتجاوز تحويلات المهاجرين الآن الاستثمار المباشر الأجنبي في العديد من البلدان الأفريقية، ما يدل على إمكانات الهجرة في دفع النمو الاقتصادي. ومن الممكن أن تعمل السياسات التي تعزز المسارات القانونية للهجرة على تعزيز تنقل العمالة، والحد من الهجرة غير النظامية، وتعزيز الاقتصادات الإقليمية. لكن الإصلاحات ضرورية.

ومن شأن توحيد أطر الهجرة الإقليمية أن يقلل التفتت ويحسن تماسك السياسات. كما أنه من شأن الاستثمار في بناء القدرات لإدارة الهجرة، وخاصة على المستوى المحلي، أن يضمن التنفيذ الفعال للأطر القائمة.

ويتعين على الحكومات أن تدمج حماية حقوق الإنسان في سياسات الهجرة الخاصة بها، والابتعاد عن النهج العقابي مثل الاحتجاز والإعادة القسرية، وبدل ذلك التوجه نحو الرعاية المجتمعية ومسارات التنظيم.

ولا بد أن تتطور اتفاقيات الشراكة الأوروبية لتعكس نهجاً أكثر توازناً يعطي الأولوية للمسؤولية المشتركة.

وعلى سبيل المثال من شأن الاستثمار في مشاريع التنمية التي تعالج الأسباب الجذرية للهجرة، مثل الفقر وتغير المناخ، أن يخلق حلولاً طويلة الأجل تعود بالنفع على كل من شمال أفريقيا وأوروبا. كما يتعين على الاتحاد الأفريقي أن يعزز دوره في تنسيق سياسات الهجرة في مختلف أنحاء أفريقيا.

المقاربة الأمنية وحدها لا تحل الأزمة

سرقة الماشية شريان حياة لبوكو حرام في غرب أفريقيا

نجامينا - ترتبط سرقة الماشية عبر الوطنية لتحقيق مكاسب تجارية غير مشروعة في أفريقيا بشكل متزايد بالجماعات الإجرامية المنظمة والإرهابية، إذ إنها مصدر للتمويل غير المشروع، وشكل من أشكال الحكم القسري للسكان المحليين وطريقة لممارسة الهيمنة ولتمويل شراء الأسلحة والإمدادات وتجنيد المقاتلين.

ونمت السرقة من حيث الحجم والعنف في السنوات الأخيرة. لكن عندما ترتكبها جهات فاعلة مثل بوكو حرام عبر الحدود الوطنية، فإنها توضح العلاقة بين الإرهاب والجريمة في حوض بحيرة تشاد.

وحدد تقييم حديث أجرته لجنة رؤساء الشرطة في وسط أفريقيا سرقة الماشية كجريمة ذات أولوية تؤثر على المنطقة.

ويظهر تقييم اللجنة أن حوادث سرقة الماشية التي ارتكبتها جماعة بوكو حرام في المناطق الحدودية في الكاميرون وتشاد ارتفعت من حالتين في عام 2015 إلى 131 حالة بحلول أغسطس 2024.

وقد وقعت 390 حادثة و146 حالة وفاة خلال هذه الفترة. وتعتمد هذه البيانات على تقارير الجماعات المحلية ووسائل الإعلام، وقد تكون العديد من الحوادث لم يتم تسجيلها.

وتلعب بحيرة تشاد ونهر لوغون ونهر شاري والمناطق المحيطة بها دورا حاسما في تشكيل ديناميكيات سرقة الماشية في المنطقة نظرا لتوافر المياه والمراعي.

مصدر مهم للتجنيد وشراء السلاح

وتعد هذه المناطق بمثابة مغناطيس طبيعي لمجتمعات الرعاة، وخاصة خلال مواسم الجفاف عندما تواجه مناطق أخرى ندرة المياه.

وغالبا ما ينقل الرعاة قطعانهم إلى هذه الوديان الخصبة أثناء الترحال الموسمي لاستخدام أراضي الرعي الغنية.

وتزيد هذه الحركة المتوقعة وتركيز الرعاة والماشية في منطقة محددة من فرص سارقي الماشية للتخطيط وتنفيذ الغارات واستهداف أعداد أكبر من الحيوانات في غارة واحدة. كما توفر التضاريس المستنقعية في الحوض والمناطق التي يصعب مراقبتها ملاذا للجماعات الإجرامية للعمل.

ووجدت أبحاث ميدانية حديثة أن جماعة بوكو حرام لعبت دورا بارزا في أنشطة سرقة الماشية في المناطق الحدودية المشتركة بين تشاد والكاميرون بسبب قرب هذه المنطقة من قاعدة المجموعة.

وأصبحت سرقة الماشية أحد أنشطتها الرئيسية المدرة للدخل وجزءا أساسيا من إستراتيجيتها الشاملة لدعم قدراتها التشغيلية.

وفي المناطق التي رسخت فيها بوكو حرام سيطرتها أو نفوذها الكبير، فإنها تستخدم سرقة الماشية كوسيلة لممارسة الهيمنة على السكان المحليين من خلال إستراتيجيات مترابطة.

وتتضمن الطريقة الأولى شن غارات عنيفة مباشرة على المجتمعات، عندما تُسرق الماشية أو تُختطف الماشية والرعاة. ويطالب المسلحون بفدية مقابل إعادة الماشية. ويؤثر هذا النهج على المجتمعات اقتصاديا، مما يجبرها إما على الخضوع لمطالب بوكو حرام أو دفع رسوم الحماية لتجنب المزيد من الهجمات.

وتتضمن الطريقة الثانية فرض ضريبة غير قانونية على المجتمعات الرعوية.

ويسمى البعد الجديد لطريقة عمل بوكو حرام "الذهاب ذهابا وإيابا للماشية". ويستغل تكتيك سرقة الماشية هذا أوجه القصور في الأنظمة القانونية والسوقية، وبالتالي يستفيد سارقو الماشية من الماشية المسروقة من خلال ممارسات إستراتيجية وخادعة.

> المتمردون يمولون أنشطتهم من خلال سرقة الأبقار ما يجعل من الصعب معالجة الجريمة المنظمة والإرهاب

ويسرق لصوص الماشية الماشية من مجتمعات بعينها، وكثيرا ما ينفذون غارات في مناطق ذات أمن ضعيف، حيث الرعي هو مصدر الرزق السائد.

وللهرب من تطبيق القانون، ينقلون الماشية المسروقة إلى أماكن بعيدة، ويعبرون في الكثير من الأحيان حدود الدولة ما يعوق السلطات من عملية التعقب بشكل كبير.

وقال مسؤول عسكري في الكاميرون "في بعض الأحيان يأخذون تلك الماشية ويذهبون إلى نيجيريا لمبادلتها بماشية أخرى حتى لا يتم التعرف عليهم. ثم يعيدونها إلى سوق الماشية في الكاميرون."

وقال حاكم الإقليم السابق إن الماشية المسروقة يتم نقلها بشكل أساسي إلى نيجيريا باعتبارها أكبر سوق للماشية في المنطقة. ويبيع سارقو الماشية المسروقة في الأسواق المحلية والإقليمية أو للمشترين غير المطلعين. ويتم خلط هذه الماشية بالماشية المكتسبة بشكل قانوني وبيعها بأسعار سائدة، في الكثير من الأحيان من خلال شبكات تجارية غير رسمية.

ويقول محللون إن بيع الماشية لشراء الأسلحة والإمدادات وتجنيد المقاتلين يخلق علاقة تكافلية بين سرقة الماشية والتمرد.

ويشير المحللون إلى وجود العديد من الفرص في هذه المنطقة الحدودية الثلاثية لمعالجة هذا النشاط الإجرامي المنظم والمعقد.

ومن خلال تحسين التدابير الأمنية الحالية، يمكن للدولة وقوات الأمن وقوة المهام المشتركة متعددة الجنسيات والمجتمعات الرعوية وضع إستراتيجية شاملة للحد من سرقة الماشية وتعزيز الاستقرار والأمن الاقتصادي في المنطقة.

ويمكن لقوات الأمن وقوة المهام المشتركة متعددة الجنسيات العمل مع المجتمعات المحلية لتطوير أنظمة الإنذار المبكر التي تستخدم المعرفة التقليدية والتقنيات الحديثة (مثل تنبيهات الهاتف المحمول أو الراديو المجتمعي) للتواصل بسرعة بشأن سرقة الماشية أو الحركات المشبوهة.

وتستطيع قوات الأمن إنشاء وحدات متخصصة في الشرطة والجيش تركز على سرقة الماشية. وبفضل تكنولوجيا التتبع الحديثة والطائرات بدون طيار والمراقبة عبر الأقمار الاصطناعية، تستطيع هذه الوحدات مراقبة تحركات الماشية عبر الحدود وإلقاء القبض على الجناة في المناطق النائية.

العرب
الجمعة 2024/12/20
السنة 47 العدد 13347

يد إسرائيل الطويلة.. هل أخطأت في صنعاء

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

يبدو أن علىٰ إسرائيل تواجه أصعب الأسئلة في ما كانت تعتقد أنه أسهلها، فاليمن ليس لبنان أو سوريا أو العراق أو إيران. هذه بلاد تعقيداتها ليست في تضاريسها الجبلية، بل في تراكمات التاريخ الزمني الممتد، والمشمول بتاريخ اليهود أنفسهم. الإشكالية في أن الحوثي لديه حاضنته الشعبية التي هي مستعدة لتحمّل أعباء الهجمات الإسرائيلية كما تحملت من قبل أعباء عملية "عاصفة الحزم" بكل ما فيها، كما تحملت أعباء الضربات الأميركية والبريطانية بعد أن انخرطت الجماعة الحوثية في إسناد حماس من بعد هجومها في 7 أكتوبر 2023 علىٰ جنوب إسرائيل.

علىٰ عكس كل الجبهات التي واجهتها إسرائيل، فإنها للمرة الأولىٰ تواجه الذراع الإيرانية التي تمتلك حاضنة شعبية ترى أنه يجب عليها تحمل تبعات القرارات التي اتخذتها قيادة الجماعة، حتىٰ عندما يفترض أنهم خصومها من جماعة الإخوان الذين يمثلهم سياسيا حزب التجمع اليمني للإصلاح. هذه واحدة من تعقيدات اليمن التي علىٰ بنيامين نتنياهو أن ينظر إليها باهتمام وهو يخوض معركة عليه أن يعلم بأن كل ضربة إسرائيلية فيها لا تستهدف رأسيا حوثيا فإنها ستقابل بالمزيد من التعنت والتصلب الشعبي.

وبما أن إسرائيل قرّرت المضيَّ في هجومها علىٰ الحوثيين دون أن تنتظر استلام الرئيس دونالد ترامب مقاليد السلطة في الولايات المتحدة، فإن عليها أن تتحمل نتائج الهجمات المنفردة. بمعنىٰ أن هناك ورقة أميركية ما زالت أمام الحوثيين بعنوان "خارطة السلام"، وهي الورقة التي تحاول فيها إدارة الرئيس جو بايدن عبر مبعوثها الخاص تيم ليندركينغ منح الحوثيين شرعية سياسية علىٰ غرار ما مُنح لحركة طالبان في أفغانستان والجولاني في سوريا. هذه هي الورقة التي إن سُحبت من الحوثي سيهزم، أما غيرها فمن الخطأ الرهان عليه.

التحرك دون تنسيق كاف مع واشنطن وحلفائها الإقليميين قد يؤدي إلىٰ نتائج عكسية. إسرائيل تراهن علىٰ قوتها العسكرية في مواجهة الحوثيين، متجاهلة أن هذا الصراع لن يُحسم عبر الضربات الجوية وحدها، بل يحتاج إلىٰ فهم أعمق للبنية الاجتماعية اليمنية وتعقيداتها.

اليمن ليس مجرد ساحة صراع جيوسياسي لإسرائيل، بل هو جزء من تاريخ اليهود في المنطقة. الوجود اليهودي في اليمن، الذي يعود إلىٰ آلاف السنين، يجعل العلاقة أكثر حساسية وتعقيدا. وبينما قد تبدو العمليات العسكرية اليوم كجزء من صراع أيديولوجي وسياسي، فإن هناك بعدا ثقافيا وتاريخيا يظل حاضرا في الخلفية. هذا البعد يزيد من حساسية الموقف ويعقّد الخيارات الإسرائيلية في التعاطي مع اليمن كجبهة جديدة للصراع.

كل خطوة تقوم بها إسرائيل في اليمن تحمل تبعات خطيرة، ليس فقط علىٰ المدى القصير بل علىٰ مستوى إعادة تشكيل المشهد الإقليمي. علىٰ إسرائيل أن تسأل نفسها كيف يمكنها التعامل مع حاضنة الحوثي الشعبية الصلبة، وهل بإمكانها تفكيك الدعم الإيراني للجماعة دون استفزاز الداخل اليمني ودون أن تصبح عامل تعبئة شعبي ضدها. يبدو أن إسرائيل قد دخلت ساحة جديدة تختلف عن الجبهات التقليدية التي اعتادت التعامل معها. اليمن ليس فقط أرضا معقدة من الناحية الجغرافية، بل هو فسيفساء من التعقيدات الاجتماعية والسياسية والتاريخية. وأي محاولة لتبسيط المشهد قد تنتهي بعواقب وخيمة، وتجعل من هذا الصراع واحدا من أصعب التحديات التي تواجهها إسرائيل في تاريخها الحديث.

إن التحديات التي تواجهها إسرائيل في اليمن متعددة، تبدأ من الحاضنة الشعبية للحوثيين. فهم، علىٰ عكس الجماعات الأخرى التي واجهتها إسرائيل، يتمتعون بدعم شعبي واسع، مستعد لتحمل تبعات أيّ صراع، حتىٰ لو كان مع إسرائيل. هذا الدعم الشعبي يُعقّد أيّ محاولة إسرائيلية لتحقيق نصر عسكري حاسم، ويجعل من الصعب عزل الحوثيين سياسيا. يضاف إلىٰ ذلك التضاريس الجغرافية الوعرة في اليمن، فالجبال والوديان والصحارى تُصعّب من عمليات الجيش الإسرائيلي، وتُتيح للحوثيين حرية الحركة والاختباء. ولا ننسىٰ التحالفات الإقليمية القوية التي يتمتع بها الحوثيون، أبرزها مع إيران، حيث يوفر هذا الدعم الإقليمي الأسلحة والتدريب والموارد المالية، مما يعزز من قوتهم ويُصعّب من مهمة إسرائيل في مواجهتهم.

في خضم هذه التعقيدات، تُمثل "خارطة السلام" الأميركية ورقة رابحة في يد الحوثيين. فمنحهم شرعية سياسية علىٰ غرار طالبان والجولاني سيُعزز من موقفهم التفاوضي، ويُصعّب من أيّ محاولة إسرائيلية لعزلهم. وبينما تُفاضل إسرائيل بين التصعيد العسكري سعيا لتحقيق نصر سريع وحاسم، أو فرض حصار اقتصادي علىٰ اليمن في محاولة لإضعاف الحوثيين، يبقىٰ الحل السياسي هو الخيار الأمثل لإنهاء الصراع. لكن هذا الحل يتطلب تنازلات من جميع الأطراف، ويحتاج إلىٰ وساطة دولية فاعلة.

تُواجه إسرائيل تحديات كبيرة في اليمن، تختلف عن التحدّيات التي واجهتها في جبهات أخرى. فالحاضنة الشعبية للحوثيين، والتضاريس الجغرافية الوعرة، والتحالفات الإقليمية القوية، والتاريخ الطويل والمعقد، كلها عوامل تُصعّب من مهمة إسرائيل في اليمن. ويبقىٰ الحل السياسي، الذي يتطلب تنازلات من جميع الأطراف ووساطة دولية فاعلة، هو الخيار الأمثل لإنهاء الصراع، المدخل الممكن مع إدارة ترامب التي عليها أن تتعامل مع اليمن ككتلتين جغرافيتين منفصلتين.

الشمال الغارق في الأيديولوجيات الإسلامية المتعصبة مع تمسكه بالمواريث القبلية يخشىٰ من مواجهة جنوب أعاد بناء منظومته الوطنية وفقا لتطلعاته السياسية باستعادة دولته فيما قبل 1990، وهو ما كان متوقعا أن تتعامل معه إدارة ترامب بواقعية سياسية تفرض معها ضبط أمن واستقرار الملاحة التجارية الدولية عبر الممرات الملاحية، وهو أمر يتطلب قرارا سياسيا بفصل الجنوب عن اليمن ليتمكن المجتمع الدولي من نزع سلاح الحوثي ووقف تهديداته المباشرة لجارته السعودية. فهل استعجلت إسرائيل بالذهاب منفردة في هجومها علىٰ الحوثي؟ هذا ما سيتأكد منه نتنياهو، فاليد الطويلة وحدها لا تكفي دائما.

قادة حماس منفصلون عن واقع سكان غزة ومعاناتهم

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

مضت الذكرى الـ37 لتأسيس حركة المقاومة الإسلامية حماس، المصادفة ليوم 14 ديسمبر، كحدث عابر دون زخم إعلامي يُذكر، حتىٰ أن أكبر المنابر الإعلامية العربية الداعمة للحركة لم تكلف نفسها عناء إعداد تقرير يحتفي بهذه الذكرى علىٰ غرار ما عهدناه في السنوات السابقة. ربما غطىٰ الحدث السوري علىٰ مجمل الأحداث الأخرى بما فيها تأسيس الحركة وهي تكابد وسط حرب وجودية، أو ربما يخفي هذا التجاهل الإعلامي في باطنه من الإيحاءات ما يكفي لتوجيه رسائل قوية إلىٰ قادة الحركة.

بيان الحركة بمناسبة هذه الذكرى حمل التأكيد علىٰ استمرار المقاومة المسلحة ضد إسرائيل إلىٰ حين بلوغ التحرير الشامل، معلنًا رفض أيّ شكل من أشكال التسوية القائمة علىٰ حل الدولتين. وهي مواقف تكشف اتساع الهوة ما بين قيادات حماس ومعاناة سكان غزة الآملين بأن تفضي وساطة القاهرة والدوحة إلىٰ التوصل إلىٰ هدنة تنهي كابوس الحرب التي يوشك أن يتخطىٰ عدد قتلاها 45 ألف قتيل.

ثم تستمر الحركة من خلال هذا البيان في تأكيد انفصالها التام عن الواقع عندما تحيّي "الصمود الأسطوري" لشعب غزة بعد كل ما تحمله من تبعات كارثية لما سمي بـ"طوفان الأقصىٰ"، متجاهلة بأن تكاليف هذا الصمود قد تجاوزت بأضعاف مضاعفة ما يمكن أن يصل إليه سقف مطالبها في مفاوضات الهدنة. هذا الصمود الذي تختزله جملة واحدة: تدمير كل شيء من أجل لا شيء في المحصلة.

لا عجب في أن قادة حماس لا يكتفون من ترديد نفس المفردات والخطاب بعد كل ما ألحقته سياستهم من ضرر بالغ بقطاع غزة وعلىٰ القضية الفلسطينية برمّتها، ولا عجب في وقوعهم في نفس الأخطاء رغم كل تلك التجارب التي خاضوها، أو أن يتحدثوا عن التحرير الشامل في الوقت الذي تبدي فيه مرونة بقبولها لانسحابات جزئية من المحاور الرئيسة في فيلادلفيا ونتساريم ومناطق بشمال غزة بعد أن كانت تصر علىٰ الانسحاب الشامل، أو أن يطالبوا بإقامة دولة فلسطينية بعد أن كرّروا مرارًا رفضهم لأيّ حل سياسي جادٍ يفضي إلىٰ حل الدولتين. لا عجب أيضًا في أن يرفع القيادي خالد مشعل علم الثورة السورية بيده اليمنىٰ ثم يصافح بشار الأسد بيده اليسرى ليعود في الأخير ويبارك سقوطه.

أحيت حماس الذكرى الـ37 لتأسيسها في خضم مرحلة مفصلية من تاريخها، بعد أن تجاوزت انعكاسات مغامرة يحيىٰ السنوار العبثية حدود قطاع غزة لتقود إلىٰ تكسير أوصال محور المقاومة، وأفقدت إيران ثقلها في لبنان بعد ما تكبده حزب الله في حرب الإسناد. ومع كل ما أحاط بالتجربة الحمساوية من فشل، لا يمكن لأيّ جهة من داخل الحركة أن تتجرأ علىٰ القيام بنقد ذاتي قد يدفع بالحركة إلىٰ تصويب مسارها، ما يجعلها رهينة أيديولوجيتها التي لا تسمح لها بأن تكون حركة سياسية قادرة علىٰ فهم المتغيرات الجيوسياسية والتكيف مع تطورات المشهد السياسي الإقليمي بواقعية بعيدة عن الشعارات والخطابات الحماسية التي لا تضيف شيئًا إلىٰ القضية الفلسطينية.

حماس أكدت انفصالها عن الواقع عندما حيت «الصمود الأسطوري» لشعب غزة متجاهلة تكاليف هذا الصمود التي تجاوزت بأضعاف مضاعفة سقف مطالبها

حماس اليوم لم تعد رقمًا صعبًا في المعادلة الفلسطينية بعد أن فقدت قوتها العسكرية وعلاقتها الإستراتيجية مع داعمها السياسي في المنطقة. أما فقدان حاضنتها الشعبية في الداخل فهو إعلان مبكر لنهاية تجربتها السياسية قبل أن تضع الحرب أوزارها. ومع ذلك، لن يمثل انسحابها من المشهد نهاية الطريق المظلم الذي سلكه الغزيون منذ انقلابها واستيلائها علىٰ السلطة، ذلك لأن تركتها الثقيلة علىٰ قطاع غزة ستحتاج إلىٰ سنوات أطول من تلك التي أمضاها الناس تحت حكمها.

الناس في قطاع غزة لا يكترثون كثيرًا لمستقبل حركة حماس ولا لبياناتها التي تحيّيهم علىٰ "صمودهم الأسطوري" بقدر تركيزهم علىٰ ضرورة التوصل إلىٰ صفقة تنهي بشكل عاجل الكارثة الإنسانية التي حلت بهم جراء الحرب. وإذا وفّر سقوط حماس وعودة السلطة الفلسطينية إلىٰ القطاع واقعًا مغايرًا ينهي مسلسل الصراع الدموي وجلب الدعم الدولي الكفيل بإعادة الإعمار، فإن ذلك هو مطلب الغزيين جميعًا البعيدين عن تفاصيل السياسة وصراع الكراسي.

أين حصة مرجعية النجف في تغيير النظام السياسي والقضاء على النفوذ الإيراني

عبدالرحمن جعفر الكناني
كاتب عراقي

التغيير السياسي المنتظر في العراق فصل حيوي من فصول إستراتيجية بناء شرق أوسط جديد بلا نفوذ إيراني، بآليات مستحدثة، وأدوات جديدة، لا تستند إلىٰ فتوى مرجع ديني تخطت الأحداث الإقليمية بتسارعها دوره الزائد عن الحاجة.

سياقات في متغيرات حتمية لا تعتمد العودة إلىٰ مرجع ديني يستقوي بالاستجابة لفتواه، ويستقوي به المصممون علىٰ إنجاز حدث إستراتيجي يغير قوانين إدارة شؤون الشرق الأوسط بقوة لا تشترط الاستناد علىٰ قوة عقائدية "معنوية" موازية، فهي قوة مالكة لعناصرها، مكتفيه بقدرتها سياسيا واقتصاديا وعسكريا، هيأت بيئتها الملائمة، القابلة لمضامين استخدامها دون غطاء عقائدي لم يعد له تأثير كما كان في الغزو الأميركي للعراق عام 2003.

أخذت المرجعية الدينية في النجف زمنها الطويل في عملية سياسية لعبت فيها دور صمام أمان وازن، لكنها فشلت في ضبط مساراتها وفق تشريعات دستورية، ولم يستجب السياسيون الحاكمون المحتمون بها لأي توجيهات أطلقتها أمام أتباعها ومقلديها وقوى العالم في محاولة لإثبات قدرتها المؤثرة عقائديا.

أسقط الإطار التنسيقي الحاكم باسم التحالف "الشيعي" هيبة المرجعية الدينية، وأفرغها من قوتها المؤثرة، واكتفىٰ متغنيا بتوجيهاتها وتعاليمها دون العمل بها، طالما تتعارض مع مصالحه الضيقة، وتتناقض مع مبادئ "ولاية الفقيه" ووصاياها.

السياق المذهبي الملزم شرعا في تبعية المرجع الشيعي الأعلىٰ بالنجف والتمسك بتنفيذ تعاليمه، لم تلتزم به جماعة الإطار التنسيقي الحاكم باسم التحالف الشيعي، المسجل بتبعيته لـ"ولاية الفقيه" في تنفيذ سياساته التوسعية والانخراط في عملياته العسكرية العابرة للحدود من خلال الميليشيات المسلحة المرتبطة به.

لعبة السياسة المتقلبة، غير المنضبطة بمبادئ ثابتة وشريعة مطلقة، فرضت علىٰ الساسة الحاكمين تجاوز المرجعية الدينية، وغلق باب الرجوع إليها إلا في أخلاقيات المجاملة ورفع العتب أمام أتباع المذهب الطائفي، واحترام حضورها في وسائل الإعلام بعبارات تحفظ مكانتها المقدسة في عرفهم التقليدي.

"ولاية الفقيه" الغارقة في سياستها التوسعية لا تريد التزاما مذهبيا علىٰ خطىٰ المرجع الإسلامي الشيعي الأعلىٰ، هي تريد سياسيين متلحفين بغطاء مذهبي يتلاءم مع قواعد اللعبة السياسية.

طالما دعا المرجع الإسلامي الشيعي الأعلىٰ إلىٰ فصل الدين عن السياسة مع الإبقاء علىٰ الحق في إبداء الرأي، لكن "ولاية الفقيه" جعلت السياسة قلبا نابضا في حركة التشيع المذهبي مثل باب مفتوح لإغواء أغلبية يسهل التلاعب بعقولها عاطفيا، وضمان تبعيتها.

التزمت فصائل الإطار التنسيقي الحاكم باسم التحالف الشيعي بإملاءات "ولاية الفقيه" وتعاليمها بالحفاظ علىٰ قدرة الميليشيات المسلحة والتمسك بقواعدها المستولية علىٰ سيادة العراق لاسيما في قرار الحرب والسلم وإبقاء خضوعها لسلطة الحاكم في طهران، لكنها لم تلتزم بما جاء في بيان المرجع الإسلامي الشيعي الأعلىٰ علي السيستاني حين دعا إلىٰ حصر السلاح بيد الدولة وتحكيم سلطة السيادة والقانون ومنع كل صور التدخلات الخارجية.

رسم الإطار التنسيقي الحاكم بأمر "ولاية الفقيه" نهاية دور المرجع الإسلامي الشيعي الأعلىٰ وهو يفسر بيانه الشرعي الملزم وفق العقيدة المذهبية بما يتناسب مع مصالحه السياسية وضمان بقائه، رافضا حل ما يسمىٰ بـ"الحشد الشعبي" والتخلي عن سلاح الميليشيات الطائفية وفك الارتباط مع "ولاية الفقيه" وتطهير المنظومة السياسية من الفاسدين من خلال سلطة القانون.

أدرك المرجع الإسلامي الشيعي الأعلىٰ أن قوى التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة سائرة في تنفيذ إستراتيجية الشرق الأوسط الجديد وما تتطلبه من تغييرات جذرية في البنىٰ السياسية القائمة بعد رفع أيّ غطاء دستوري أو عقائدي عنها، فوقف مستجيبا لهذه المتغيرات دون التعارض معها، ولمس ممثل الأمين العام للأمم المتحدة هذه الاستجابة في بيانه الموجه إلىٰ المنظومة السياسية الحاكمة في بغداد.

تحييد المرجعية العليا في النجف كان الخطوة الأولىٰ التي أنجزها التحالف الدولي قبل الانقضاض علىٰ الفصائل الطائفية المسلحة وإنهاء دور المنظومة السياسية الحاضنة لها بعدما أضحت بلا غطاء مرجعي مد في بقائها طيلة أكثر من عشرين عاما.

المجتمع الدولي وضع فوق طاولته كل هذه المعطيات التي آل إليها المرجع الإسلامي الشيعي الأعلىٰ بفقدان قدرته المؤثرة علىٰ المجتمع المذهبي ورفض المنظومة السياسية الحاكمة الالتزام بتوجيهاته بعد ما كان مرجعا لا يتخطاه أحد وطنيا وإقليميا ودوليا، تخطاه قادة الفصائل المنحرفة عن القانون والمرهونة بتبعيتها لـ"ولاية الفقيه" مرجعا أوحد في السياسة والدين.

وضع المجتمع الدولي المرجع علي السيستاني في اختبار أخير لقدرته في التأثير علىٰ التحالف الشيعي الحاكم، حين التقاه ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في العراق وأبلغه بالحرف الواحد أن القوى العالمية قررت القضاء علىٰ النفوذ الإيراني في إطار متغيرات كبرى سيشهدها الشرق الأوسط، والعراق مشمول بهذه المتغيرات التي تدعوه إلىٰ حل الفصائل الطائفية المسلحة وفك الارتباط بإيران وإنهاء هيمنتها علىٰ مفاصل الدولة قبل الاضطرار إلىٰ الخيار العسكري.

فشل المرجع الإسلامي الشيعي الأعلىٰ في آخر اختبار دولي له، فالإطار التنسيقي الحاكم في بغداد لم يأخذ بوصاياه التي تعارضت مع خطاب "ولاية الفقيه" المتوعد بإزاحة أميركا عبر "محور المقاومة"، فقررت القوى العالمية إسقاط دوره غير المؤثر في حساباتها الرامية إلىٰ بناء شرق أوسط جديد.

العودة إلى روح اتفاق الصخيرات تجنب ليبيا سيناريوهات الحرب

البراق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

كلمة ناصر بوريطة، وزير الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج، في الجلسة الافتتاحية للاجتماعات التشاورية بين أعضاء مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة التي احتضنتها مدينة بوزنيقة بالمغرب، تعبر عن موقف دبلوماسي متقدم تطرحه المملكة المغربية كقوة إقليمية في المنطقة، وترجمة عملية للرؤية الدبلوماسية الملكية التي تنطلق من مبدأ واقعي ومنطقي بعيدا عن الشعارات والمزايدات والتصريحات غير المسؤولة. هي رسالة قوية لكل من يريد العبث في الملف الليبي واستغلال الأزمة الليبية لتحقيق طموحات إقليمية أو التسيد على مقدرات شعبها وثرواته بفرض خطوط حمراء أو فرض وصاية على قراراتها. فالمملكة المغربية، من خلال تصريح وزير الخارجية، تؤكد إيمانها الشديد بعبقرية الإنسان الليبي وقدرته على التوصل إلى حل سياسي ينهي الصراع الحالي في ليبيا في إطار ليبي وبقرارات ليبية صرفة. والمغرب له ثقة كاملة في مؤسسات الدولة الليبية على تدبير المرحلة وإدارة أزمات البلاد.

> **اتفاق الصخيرات الذي تم التوقيع عليه في المغرب قبل تسع سنوات يُعد مرجعا سياسيا ويمنح آفاقا سياسية للأطراف الليبية وللمجتمع الدولي في كيفية التعامل مع الأزمة السياسية في ليبيا**

الاجتماعات التشاورية بين أعضاء مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة في بوزنيقة تعقد بعد لقاءات مصر وتونس في ظل تحديات جيوسياسية دولية وقارية وإقليمية معقدة تهدف إلى بناء أسس حوار بين مختلف الفرقاء لتجاوز الأزمة وإعادة إطلاق عملية الاستقرار التي توقفت منذ أشهر في البلاد. وهنا، فتصريح وزير الخارجية يذكر بسياسة المغرب الدبلوماسية المتميزة بالشفافية والوضوح والواقعية، ويعبّر عن موقف حكيم برؤية إقليمية متعددة الأبعاد ترتكز على احترام الوحدة الترابية لجيرانها وتؤمن بدور المملكة المحوري في حفظ السلام والأمن الإقليمي وفق الشرعية الدولية ومقررات الأمم المتحدة. ناصر بوريطة ذكّر بثوابت المملكة المغربية ومقاربتها لحل الأزمة الليبية بإيجاز، لكن من خلال تحليل كلمته نخلص إلى أربعة محاور أساسية تحدد الرؤية المغربية وطبيعة تحركاتها إزاء هذا الملف الإقليمي:

● أولا: المملكة المغربية تؤمن بوحدة ليبيا واستقلالها وسيادتها الوطنية مع حل يحترم سيادة المؤسسات الليبية على كامل التراب الليبي، وتراهن على قدرة الفرقاء الليبيين على ابتداع آليات وميكانيزمات تساعد على التوصل إلى حلول سياسية تنهي الصراع الحالي في ليبيا، ولها ثقة كبيرة بقدرة المؤسسات الليبية على إدارة وتدبير أزمات البلاد بعيدا عن الوصاية الأجنبية.

● ثانيا: المملكة المغربية ترفض كل أشكال التدخل العسكري في ليبيا، حيث تشكل مثل هذه التدخلات بيئة خصبة لتكاثر التنظيمات المتطرفة والإرهابية، وتساهم في ترسيخ التشرذم السياسي والاستقطاب الطائفي والقبلي، مما يشكل تهديدا للأمن الإقليمي والقاري والعالمي، حيث تستغل الجماعات الإرهابية والتنظيمات الإجرامية العابرة للحدود الدول التي تعاني من فشل أمني مزمن على توطين أنشطتها كالاتجار في البشر والإرهاب والتهريب بكل أشكاله. فالمغرب في إطار دعمه للمسار السياسي يرفض تحول ليبيا إلى ساحة للتجاذبات السياسية أو التدافع الجيوسياسي أو إلى بؤرة أمنية تهدد الاستقرار العالمي والقاري والإقليمي.

● ثالثا: تؤكد المملكة المغربية على أهمية الدور المحوري الذي تلعبه الأمم المتحدة في دعم الاستقرار وحل الأزمة الليبية. فالأمم المتحدة تعتبر المظلة الوحيدة القادرة على توفير الاستمرارية والقوة والدعم الدولي اللازمين لتحقيق حل مستدام. فتوافق جميع الأطراف الليبية الفاعلة، سواء على الصعيد الداخلي أو الدولي، حول الدور الأممي يعكس الثقة بقدرة الأمم المتحدة على إدارة هذه التحديات. كما أن رغبة الأطراف الليبية في الاستفادة من الخبرات الدولية والمعرفة السياسية، بالإضافة إلى القدرات التفاوضية للأمم المتحدة، تعزز من فرص نجاح أيّ مسار سياسي بفضل وجود مساحات حيادية كافية تسمح للأمم المتحدة وأجهزتها بالتحرك بفعالية بين القوى الكبرى المتنازعة، ممّا يسهم في خلق بيئة ملائمة للحوار والتفاوض. وبالتالي، فالتعاون الدولي والمحلي ضروري لتجاوز العقبات وتحقيق الاستقرار في ليبيا.

● رابعا: الشرعية وتدبير المرحلة الانتقالية، حيث أكدت المملكة المغربية في أكثر من مناسبة أن تنظيم الانتخابات الرئاسية والبرلمانية هو السبيل الوحيد لتثبيت الشرعية، حيث ستكون للشعب الليبي الكلمة العليا في اختيار من سيمثله وسيقوم بتدبير شؤونه والعبور بليبيا إلى منطقة الأمان. فالشعب الليبي قادر على التغلب على تحديات حقيقية تواجه "معضلة الانتخابات" كالتسلسل الانتخابي المختلف عليه بين استفتاء على الدستور وانتخابات برلمانية ورئاسية، ومسألة القانون الانتخابي وتقطيع الدوائر الانتخابية وما يرافقها من إشكالات قانونية ودستورية وترابية، والمسألة الأمنية. فتأمين الاقتراع الدستوري في كامل التراب الليبي يتطلب جهودا أمنية كبرى لن تتحقق إلا بتوافق بين كل الفرقاء الليبيين على السير قدما في المسار السياسي. وفيما يخص تدبير المرحلة الانتقالية، فإن المغرب يرى في حكومة الوحدة الوطنية أو مجلس النواب أو المجلس الأعلى للدولة كمؤسسات مهمتها المرحلية الأساسية هي التوصل إلى قاعدة دستورية واضحة المعالم لإجراء انتخابات متوافق عليها ووضع خارطة طريق توافقية لاستكمال كل الإجراءات اللازمة لإتمام العملية الانتخابية، سواء التي تتعلق بالأسس والقوانين أو المتعلقة بالإجراءات التنفيذية وتوحيد المؤسسات التي ستنهي الجدل حول الشرعية.

هي أربع محددات تؤطر "الحياد الفاعل" المغربي في الملف الليبي، حيث أن المملكة المغربية من خلال احتضانها لهكذا لقاءات تؤكد على الموقف الثابت والواضح للمملكة المغربية من كل الفرقاء الليبيين، وبتعليمات من العاهل المغربي الملك محمد السادس، لمساعدة الليبيين على إيجاد حل ليبي – ليبي للأزمة بعيدا عن التدخلات الأجنبية. وعلى هذا الأساس احتضن المغرب اجتماعات الصخيرات المارثونية وصولا إلى الاجتماعات التشاورية في بوزنيقة، حيث أكد ناصر بوريطة على أن "اتفاق الصخيرات، الذي تم التوقيع عليه في المغرب قبل تسع سنوات، يُعدّ مرجعا سياسيا ويمنح آفاقا سياسية للأطراف الليبية وللمجتمع الدولي في كيفية التعامل مع الأزمة السياسية في ليبيا." ومن هذا المنطلق، فالمغرب يعتبر من بين أهم الدول الفاعلة في الملف التي تحظى باحترام وثقة كل الفرقاء الليبيين، خاصة بعد انعقاد سلسلة مؤتمرات الصخيرات ومخرجاتها التي تعتبر مرجعا وأرضية مهمة لأيّ حل سياسي يتوصل إليه الليبيون لإنهاء النزاع المسلح وإعادة بناء الدولة الليبية. وتكرّس مشاركة المملكة المغربية الفعالة في جميع الجهود الهادفة للخروج من المأزق الحالي وتفادي الانزلاق نحو مواجهات عسكرية جديدة.

منذ بداية الأزمة الليبية في 17 فبراير 2011، تحولت الأراضي الليبية إلى ساحة مفتوحة لتصارع المصالح والتجاذبات السياسية وصراع المحاور وحروب الوكالة بين كل اللاعبين الإقليميين والدوليين، مما جعل البلاد تدخل في متاهة حرب أهلية مدمرة بين مختلف الأطراف الليبية بدعم وتوجيه من قوى إقليمية. فالموقف المغربي يعتبر جزءا من العقيدة الدبلوماسية المغربية على مر التاريخ الداعمة لحق الشعوب في السيادة والسلام والأمن والاستقرار، ومكافحة التطرف ومحاربته كيفما كان نوعه أو شكله. هذه المواقف المغربية الرصينة الداعمة لحق الشعب الليبي في تقرير مصيره وإدارة مقدراته تثير حفيظة مجموعة من القوى العالمية والإقليمية التي تنظر إلى ليبيا بمنطق استعماري بائد.

ليبيا اليوم مقبلة على رهانات كبيرة وفق مسارات سياسية وأمنية واقتصادية متوازية ستحدد مستقبلها القريب. فعلى مستوى الرهان السياسي، يظل تنظيم انتخابات عامة برلمانية ورئاسية يقدم سلطة تمتلك مشروعية سياسية تعمل على تطوير عمل مؤسسات الدولة، فضلا عن إطلاق مصالحة وطنية شاملة، والالتزام بالوسائل الديمقراطية في إدارة التنافس السياسي، ورفض اللجوء للعنف، والقبول بمبدأ التداول السلمي للسلطة، والالتزام بقواعد النزاهة والشفافية في الانتخابات، والإقرار بنتائجها. وعلى مستوى الرهان الأمني، يتمثل بوقف نهائي لإطلاق النار وإخراج المرتزقة والقوات الأجنبية وبسط السيادة الوطنية على كامل الأراضي الليبية وتوحيد الجيش الليبي والمؤسسات الأمنية، وتوفير الأمن للمواطنين وإنهاء حالة النزاعات المسلحة وتوحيد مؤسسات الدولة وتحرير القرار السيادي الوطني.

والرهان الاقتصادي يتمحور حول تأهيل البنية الأساسية وتمويل مشروعاتها لتحقيق حالة اليقين الاقتصادي لكي يساهم بدوره في إعادة الإعمار، وبالتالي إحلال تكافؤ الفرص في إمكانية الحصول على النقد الأجنبي وحماية العملة المحلية من الانهيار والاستفادة من ارتفاع المواد النفطية في الأسواق العالمية. وهو ما تؤكد عليه المملكة المغربية على لسان ناصر بوريطة في معرض كلامه قائلا "الليبيون في حاجة إلى حكومة وحدة وطنية للتجاوب مع تطلعاتهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والتحضير لانتخابات ذات مصداقية. كما أن المجتمع الدولي هو الآخر في حاجة إلى هذه الحكومة لمواكبة الإرادة الليبية على المستويين الداخلي والخارجي."

في وسط هذه الرهانات والتحديات والمسارات الكبرى، فإن العلاقات المغربية – الليبية ومختلف الأطراف تؤكد على أن محور الرباط – طرابلس يؤسس بهدوء مجال اشتغاله في إطار الشرعية الدولية ومخرجات اتفاقات الصخيرات ومسار الثقة بمواقف الدولة المغربية البعيدة كل البعد عن المقاربات الانتهازية لبعض الدوائر الإقليمية حول بترول ليبيا وغازها وكعكة إعادة إعمار ليبيا. حيث يظل استقرار ليبيا الهدف الوحيد الذي تتمحور حوله السياسة المغربية إزاء ليبيا، والغاية الأسمى التي تعمل على تحقيقها الدبلوماسية المغربية تجسيدا لما يربط الشعب المغربي والشعب الليبي من أواصر الأخوة المتينة والتضامن الوثيق ومن رصيد تاريخي وحضاري مشترك.

اتفاق الصخيرات أرضية مهمة لأي حل سياسي في ليبيا

ماذا بعد سياسة العصا والجزرة الأميركية في العراق

سمير داود حنوش
كاتب عراقي

أخيرا قرر المجتمع الدولي رفع وصاية "اللادولة" على الدولة العراقية، قرار وإن جاء متأخرا أفضل من بقاء الحال على ما كان عليه. ها هو المجتمع الدولي يفرض قراره على الحكومة العراقية بالترهيب أو الاستسلام للأمر الواقع، لا فرق ما دام الهدف واحدا وهو انصهار اللادولة في جسد الدولة، حيث لا يمكن لثنائية الدولة والمقاومة أن تتقاطع في قرارات السلم والحرب، وأنّ هذه السردية ستنتهي بقرار شيعي حسب ما صرّح به مستشار لرئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني.

يبدو أن اختيار توقيت القرار بحل الحشد الشعبي كان ذكيا بتزامنه مع تساقط قطع الدومينو التي كانت تمثل عمقا إستراتيجيا وعوامل قوة للحشد الشعبي، بدءا من انهيار حزب الله اللبناني ومقتل أمينه العام حسن نصرالله، وتمزيق حماس بعد اغتيال إسماعيل هنية، وسقوط سوريا بعد هروب رئيسها بشار الأسد ليأتي الدور على العراق.

في تتبع الأحداث يتضح أن هناك قرارا عراقيا سيصدر من الحكومة العراقية بحل الحشد الشعبي وبموافقة أو رضا من المرجعية الدينية في النجف بعد أن وصل الحال إلى التهديد بإسقاط النظام السياسي، وأن المرجعية الدينية في النجف التي أصدرت قرارها بتأسيس الحشد في 13 يونيو 2014 لمواجهة تهديدات داعش الإرهابية التي اجتاحت ثلث الأراضي العراقية في فترة نوري المالكي رئيس الوزراء الأسبق يتوجّب عليها إصدار فتوى بحل هذه المؤسسة وتسليم سلاحها إلى الدولة وهو المسمار الأخير الذي يُدق في نعش اللادولة.

بالتأكيد إن قرار الحل سيفتح الكثير من الأبواب المغلقة التي يُعتقد أنه من الصعب التكيّف معها أو الاستجابة لها، فقوام الحشد الشعبي يبلغ عدد أفراده ما يقارب نصف حجم الجيش النظامي، في حين يرى البعض أن هذه الأعداد مُبالغ فيها لما يحويه من مقاتلين يوصفون بالـ"فضائيين" يتلقى قادتهم الرواتب بدلا عنهم بعد أن وصلت الميزانية السنوية للحشد إلى ما يقارب 2.7 مليار دولار، وهو مبلغ ضخم بكل المقاييس. أما قرار الحل فيعني أن ذلك المبلغ سيعود إلى خزينة الدولة ومعه كل الأسلحة والمعدات الثقيلة والمسيّرات، ليصبح الاستنتاج هو انتهاء نفوذ الفصائل التي كانت تمتلك أذرعا مسلحة في اتخاذ القرار السياسي وحتى السيادي بعد أن كانت تتلقى أوامرها من خارج الحدود، يضاف إلى ذلك وقف التمويل للمئات من الإعلاميين والمدونين ومحطات فضائية ومحللين سياسيين وأبواق دعائية كانت تتلقى الدعم من تلك الميزانية المليارية، فكيف سيكون الحال عندما تصبح هذه الخزينة خاوية؟

في قرار حل الحشد الشعبي يعتقد المجتمع الدولي بأنه سيقضي على معقل النفوذ الإيراني، لكن الاعتقاد في الأوساط العراقية كما هو عند بعض الغربيين أن النفوذ الإيراني يمتد إلى الكثير من المفاصل السياسية والاقتصادية وحتى الأمنية. ففي تقرير نشرته وزارة الدفاع الأميركية "البنتاغون" في منتصف فبراير من العام 2022 أقرّت بأن "الميليشيات الإيرانية المناهضة للولايات المتحدة في العراق لديها نفوذ واسع داخل الأجهزة الأمنية العراقية، وتستفيد من أموال دافعي الضرائب الأميركيين منذ فترة طويلة."

لا تغيب عن الذاكرة كيفية إزاحة السلطة لعبدالوهاب الساعدي من رئاسة جهاز مكافحة الإرهاب خلال فترة حكومة عادل عبدالمهدي وهو ما تسبب بغضب شعبي واتهامات لعبدالمهدي بتنفيذ أجندة إيرانية لتدمير الجهاز.

ما نريد قوله إن قرار حل الحشد الشعبي الذي قد يصدر بفتوى أو مباركة حكومية ستكون له ارتدادات مدمّرة تشمل هيئات اقتصادية لفصائل مسلحة ومصارف وبنوك كانت تُهرّب الدولار خارج الحدود وإعلاما سيصبح معطلا بعد أن أصبح لا يجد ما يتحدث عنه، والأهم أن تلك الفصائل ستنكفئ عن المناطق السنية التي كانت تستوطنها، وسيضيع القرار السياسي الذي كانت تصادره بقوة السلاح. فهل سيكون من السهل تنفيذ هذا القرار والاندماج بالحياة السياسية؟ وهل تبقى الولايات المتحدة ومن معها من حلفاء مكتفية بحل الحشد الشعبي دون تدمير ما تبقى من النفوذ الإيراني في الداخل العراقي؟ نعتقد أن الأمر لن يتوقف عند ذلك الحد.

هل يكون الحشد الشعبي جحر الدومينو التالي

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2024/12/20
السنة 47 العدد 13347

صناع الصفقات يتطلعون إلى فرص بقيمة 4 تريليونات دولار في 2025

آفاق الاندماج والاستحواذ مدعومة بآمال تحرير القيود وخفض الضرائب

يترقب صناع الصفقات تحولات أكبر خلال 2025 في فرص الاندماج والاستحواذ بدعم من وعود الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب بتقليل القيود التنظيمية وخفض الضرائب على الشركات وموقفه المؤيد للأعمال على نطاق واسع، ما يحفز نشاط الاستثمار.

لندن - يحدو المصرفيين تفاؤل بأن تتجاوز أحجام الصفقات العالمية 4 تريليونات دولار العام المقبل، وهو أعلى مستوى لها في أربع سنوات، بدعم من سياسات الولايات المتحدة تحت إدارتها الجديدة المرتقبة.

وصعدت القيمة الإجمالية لعمليات الاندماج والاستحواذ في 2024 بنسبة 15 في المئة عن العام الماضي، لتبلغ 3.45 تريليون دولار، وفقا لبيانات ديالوجيك، لتتعافى من أدنى مستوى لها في عقد عند نحو 3 تريليونات دولار على أساس سنوي.

ويتوقع كبار صناع الصفقات تطبيقًا أكثر ملاءمة للصفقات من أجل مكافحة الاحتكار في الولايات المتحدة العام المقبل لفك الارتباطات التي تم تعليقها في عهد إدارة بايدن.

وعين ترامب مؤخرا أندرو فيرجسون ليحل محل لينا خان في رئاسة لجنة التجارة الفيدرالية، وعين عضوا جمهوريا حاليا في هذه الوكالة ومن المتوقع أن يخفف من مراقبة عمليات الاندماج للشركات الكبرى.

وقال جاي هوفمان، الرئيس المشارك لعمليات الدمج والاستحواذ في أميركا الشمالية لدى جي.بي مورغان تشيس، لرويترز "بصرف النظر عن 2021، فإن العام المقبل قد يكون أحد أفضل الأعوام العشرة الماضية."

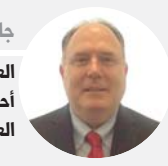

جاي هوفمان

العام المقبل قد يكون أحد أفضل الأعوام العشرة الماضية

ستيفن بيك

الدلائل تؤكد أن إدارة ترامب ستفتح الأبواب أمام الصفقات

وبرر موقفه بأنه "لم يكن هناك الكثير من التقلبات في الحجم على مدى العقد الماضي، وإذا ارتفعت أحجام عمليات الدمج والاستحواذ العالمية بنسبة 15 أو 20 في المئة العام المقبل، فلن يكون ذلك مفاجأة لنا على الإطلاق."

وزادت أحجام عمليات الدمج والاستحواذ في الولايات المتحدة بعشرة في المئة إلى 1.55 تريليون دولار هذا العام، بينما شهدت أوروبا قفزة بنسبة 22 في المئة وعرفت منطقة آسيا والمحيط الهادئ قفزة بنسبة 11 في المئة، مع بقاء الأحجام حول علامة 800 مليار دولار.

ومن المتوقع أن تعمل تخفيضات الفائدة الأخيرة وبيئة التمويل المحسنة وانتعاش الاكتتابات على رفع ثروات شركات الأسهم الخاصة، التي لم تتمكن من بيع أو إدراج شركات محفظتها بقيمة عدة مليارات من الدولارات خلال العامين الماضيين.

وكان سبب ذلك عجز المشترين والبائعين عن الاتفاق على سعر الأصول وكانت أسواق رأس المال مغلقة إلى حد كبير للاكتتابات العامة الأولية الكبيرة.

وقال جون كولينز، الرئيس المشارك العالمي لعمليات الدمج والاستحواذ في مورغان ستانلي، إن "سوق الاكتتاب تتحسن وهذا يساعد حقًا بعض الأصول الأكبر حجمًا الموجودة في محافظ الرعاة والتي قد تكون المنفذ الوحيد لتحقيق الربح."

وقفزت أحجام عمليات الاستحواذ بالاستدانة بنسبة 35 في المئة إلى 600.8 مليار دولار هذا العام، حيث تحدت شركات الأسهم الخاصة ظروف السوق الصعبة لتخصيص العديد من الشركات، بينما نجحت أيضًا في الاستحواذ على أهداف كبيرة.

واحتلت صفقات بلاكستون بقيمة 16 مليار دولار على مشغل مركز البيانات الأسترالي أيرترانك، وسيلفر ليك بقيمة 13 مليار دولار على مجموعة الترفيه إينديافور، المرتبة الأولى في عمليات الاستحواذ بالاستدانة لهذا العام.

وحذر مصرفيون استثماريون من أن الرسوم الجمركية المخطط لها قد تثبت أنها رياح معاكسة للاقتصاد الأميركي، حيث قد يؤدي ذلك إلى ارتفاع التضخم.

وذكر الاحتياطي الفيدرالي الأربعاء الماضي أن المزيد من التخفيضات في تكاليف الاقتراض تعتمد على المزيد من التقدم في خفض التضخم المرتفع بعناد.

وقال ستيفن بيك، رئيس قسم عمليات الدمج والاستحواذ في أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا لدى باركليز، "هناك الكثير من الآراء التي تشير إلى أن إدارة ترامب ستفتح أبواب الفيضانات أمام الصفقات. لكننا نرى انخفاضًا في ذلك ونكون أكثر حذرًا بشأن مقدار التغيير."

وكانت صفقة استحواذ مارس بقيمة 36 مليار دولار على شركة كيلانوفا المصنعة للجبن، وصفقة كابيتال وان بقيمة 35 مليار دولار على شركة ديسكفر فاينانشال، واستحواذ سينوبسيس بقيمة 35 مليار دولار على شركة أنسيس المصنعة لبرامج التصميم، أكبر صفقات الدمج والاستحواذ هذا العام.

وقال كريشنا فيراراغافان، الرئيس المشارك العالمي لمجموعة عمليات الدمج والاستحواذ لدى مجموعة بول وايس وريفكيند وارتون آند جاريسون، إن "المناقشات حول صفقات أكبر تحدث وستستمر في الحدوث لأن البيئة ستكون أكثر قابلية للتنبؤ."

وبينما نما عدد الصفقات التي تزيد قيمتها عن 10 مليارات دولار بوتيرة قوية في عام 2024، انخفض إجمالي عدد الصفقات عن العام الماضي حيث أجبرت البيئة التنظيمية الصعبة وعدم اليقين الشركات على تأجيل سعيها إلى عمليات الارتباط التحويلية.

ورغم هذه الرياح المعاكسة تم الإعلان عن 37 صفقة بقيمة تزيد عن 10 مليارات دولار، مقارنة مع 32 صفقة العام الماضي.

ويشير المصرفيون إلى أن الاقتصاد الأميركي المزدهر والطلب المكبوت وتريليونات الدولارات من رأس المال غير المنفق الموجود في الميزانيات العمومية للشركات من شأنه أن يؤدي إلى المزيد من نشاط الصفقات في الأمد القريب.

وبدأت البنوك الاستثمارية الكبرى في تكثيف التوظيف لضمان وجود فريق عمل كامل لفرق الصفقات من أجل التعامل مع الارتفاع المتوقع في أحجام المعاملات.

وقال نيستور باز جالينده، الرئيس المشارك العالمي لعمليات الدمج والاستحواذ في يو.بي.أس، "مع خفض ترامب للضرائب وتعزيز تحرير القيود، قد تكون الشركات أكثر استعدادًا لاستثمار أموالها في عمليات الدمج والاستحواذ، بدلاً من توزيعها على المساهمين."

ومع تحسن التوقعات بشأن أرباح الشركات الأميركية، من المتوقع أيضاً أن يتحسن نشاط عمليات الدمج والاستحواذ عبر الحدود مع تزايد اهتمام المشترين الأجانب الذين يتمتعون بسيولة نقدية كبيرة بأهداف أميركية جذابة.

كما يُنظَر إلى الاقتصادات سريعة النمو في آسيا على نحو متزايد باعتبارها جذابة لشركات الأسهم الخاصة الانتهازية.

وقال راجاف مالياه، نائب رئيس الخدمات المصرفية الاستثمارية العالمية في جولدمان ساكس، "نظرًا لديناميكياتهما الفريدة والرياح المواتية، شهدت كل من اليابان والهند تركيزًا متزايدًا من الرعاة، ما ترجم إلى زخم قوي في حجم الصفقات."

وتوقع مالياه أن يستمر ذلك في السوقين خلال 2025 مع عودة عمليات الدمج والاستحواذ للرعاة على مستوى العالم وفي المنطقة.

ويرى مستشارو الصفقات أن معدل إبرام الصفقات بحلول عام 2025 بدأ يعود إلى المستويات التي شوهدت في أعوام ما قبل وباء كورونا في عامي 2018 و2019، عندما بلغ متوسط أحجام الصفقات حوالي 4 تريليونات دولار سنويًا.

ادخل إلى موطن طبخ الاستحواذات بلا منازع

جبهة يابانية لمواجهة هيمنة السيارات الكهربائية الصينية على الأسواق

يتفق المحللون على أن ولادة التحالفات في أي قطاع كانت تتشكل أحيانا من الضرورة، والبعض الآخر يأتي لتعظيم المكاسب، ولكن في حالة الاندماج المحتمل بين هوندا ونيسان اليابانيتين، فإن الأمر دفاعي في الغالب حيث تجتاح الشركات الصينية المنافسة العالم.

طوكيو - يلوح التحدي المتمثل في الخبرة الصينية التي لا حدود لها في مجال السيارات الكهربائية لجميع شركات صناعة السيارات التقليدية في العالم، لكنه يشكل بالنسبة لليابان تهديدا لسلسلة توريد قطاعها الضخم الذي كان المحرك الاقتصادي للبلاد لسنوات.

وكشف مصدران مطلعان على الأمر الأربعاء لرويترز أن هوندا، ثاني أكبر مصنع في اليابان، ونيسان، ثالث أكبر مصنع، تجريان محادثات لتعميق العلاقات، بما في ذلك إمكانية إنشاء شركة قابضة. وأكد مصدر منهما أن الشركتين تناقشان اندماجا محتملا.

وتبلغ قيمة شركة هوندا 38.8 مليار دولار، مقابل 7.6 مليار دولار لنيسان. وستكون أي صفقة الأكبر في الصناعة منذ اندماج فيات كرايسلر وبي.أس.أي بقيمة 52 مليار دولار في 2021 لإنشاء مجموعة ستيلانتيس.

ومثل شركات صناعة السيارات الأجنبية الأخرى، فقدت كل من هوندا ونيسان أرضا في الصين، أكبر سوق للسيارات في العالم، حيث اكتسبت بي.واي.دي وغيرها من العلامات التجارية المحلية ثقة المستهلكين بسياراتها الكهربائية والهجينة المحملة ببرامج مبتكرة.

وعلى مدار العام الماضي، أدت حرب أسعار السيارات الكهربائية التي تخوضها شركة تسلا ومنافستها الصينية بي.واي.دي إلى تكثيف الضغوط على أي شركات تخسر أموالا في هذا النوع من مركبات الجيل التالي.

ووضع ذلك ضغوطا على شركات مثل هوندا ونيسان للبحث عن طرق لخفض التكاليف وتسريع تطوير المركبات، والاندماج خطوة رئيسية في هذا الاتجاه.

وأعلنت هوندا عن انخفاض بنسبة 15 في المئة في الأرباح الفصلية الشهر الماضي، متأثرة بالانحدار في الصين وتقلص قوتها العاملة هناك.

> اندماج هوندا ونيسان سيكون أكبر صفقة منذ اندماج فيات كرايسلر وبي.أس.أي في 2021 لإنشاء مجموعة ستيلانتيس

أما نيسان الشركة التي تعاني منذ فترة طويلة فتخطط لخفض 9 آلاف وظيفة على مستوى العالم والقدرة التصنيعية بنسبة 20 في المئة بسبب انخفاض المبيعات في الصين والولايات المتحدة.

ويحذر سانشيرو فوكاو، وهو زميل تنفيذي في معهد إيتوشو للأبحاث في طوكيو، من أن السرعة التي تمكن بها مصنعو السيارات الكهربائية الصينيون من الابتكار تعني أن هوندا ونيسان "ليس لديهما الوقت" لمواصلة العمل كالمعتاد.

ونسبت رويترز إلى فوكاو قوله "لم نعد في العصر الذي قد تتحد فيه شركات صناعة السيارات معا وتنتج أرباحا من خلال اقتصاديات الحجم ثم تعيد استثمارها في خطة إعادة هيكلة مدتها خمس سنوات."

ويلاحظ آخرون أن أي انحدار حاد لصناعة السيارات في اليابان سيكون مؤلما بشكل خاص كونها أقوى قطاع في رابع أكبر اقتصاد في العالم، وقد تراجعت مكانة اليابان في الصناعات الرئيسية الأخرى مثل الإلكترونيات الاستهلاكية والرقائق على مر السنين.

وقال تاكومي تسونودا، كبير الاقتصاديين في معهد شينكين لأبحاث البنك المركزي، "بالنسبة لليابان، فإن الأمر كله يتعلق بالسيارات. إذا لم تتحسن صناعة السيارات، فلن يتحسن التصنيع الياباني بالكامل."

سانشيرو فوكاو

سرعة الابتكار لدى شركات الصين تهدد أعمال المنافسين

بلغ إجمالي سلسلة توريد السيارات في اليابان حوالي 60 ألف شركة اعتبارا من مايو من هذا العام، وفقا لمسح أجرته شركة تيكوك داتا بنك للأبحاث.

وقُدر إجمالي المعاملات التجارية بنحو 42 تريليون ين (270 مليار دولار)، أي ما يعادل 7 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في السنة المالية 2023.

وعلى نطاق واسع، توظف الصناعة أكثر من 5 ملايين شخص، يمثلون 8 في المئة من القوة العاملة بأكملها، وفقا لجمعية مصنعي السيارات اليابانية.

ويمكن أن يساعد التوحيد من خلال عمليات الدمج في خفض التكاليف وتجميع الموارد، لكن تبقى رؤية ما إذا كانت صناعة السيارات اليابانية مثل نظيرتيها الأميركية أو الألمانية قادرة على المنافسة بشكل كاف في المركبات الكهربائية.

وانخرطت شركات صناعة السيارات اليابانية في تقاليد البلاد المعروفة باسم "مونوزوكوري" أو الحرفية التصنيعية، وتأثرت بعملاق القطاع تويوتا الرائدة في السوق والتي أحدثت ثورة في التصنيع الحديث بنظامها للإنتاج الهزيل والتسليم في الوقت المناسب للمكونات.

وقد ساعدت هذه الأساليب في تطوير ثقافة التحسين التدريجي وكفاءة خط الإنتاج التي دعمت صعود صناعة السيارات اليابانية منذ أواخر السبعينات.

ومع ذلك، فقد شهد التحول إلى السيارات الذكية التي تعمل بالبطاريات تركيز اهتمام المستهلك بشكل كبير على ميزات القيادة الذاتية المعتمدة على البرامج وتجربتها الرقمية داخل السيارة، وهي المجالات التي يتفوق فيها الصينيون.

ومن بين شركات صناعة السيارات اليابانية، كانت تويوتا الأكثر صراحة بشأن الضرر المحتمل الناجم عن التحول الدراماتيكي إلى السيارات الكهربائية.

وحذر رئيس مجلس إدارتها أكيو تويودا في أكتوبر الماضي، من أن مستقبل السيارات الكهربائية فقط من شأنه أن يؤدي إلى فقدان العديد من الوظائف في الصناعة، وخاصة لدى الموردين وأولئك الذين يعملون على المحركات.

ولطالما دافعت تويوتا عما تسميه إستراتيجية "المسارات المتعددة" التي تشمل إنتاج السيارات الهجينة والسيارات الهيدروجينية، بالإضافة إلى السيارات الكهربائية.

التصنيع اليوم ليس كما الأمس

فيتش ترسم صورة متشائمة حيال الاقتصاد المصري

القاهرة - رسمت وكالة فيتش للتصنيف الائتماني صورة متشائمة حيال الاقتصاد المصري حينما خفضت توقعات النمو للسنة المالية الحالية التي بدأت في يوليو الماضي من 4.2 في المئة إلى 3.7 في المئة.

وعزا خبراء الوكالة ذلك إلى الأداء الأضعف من المتوقع في الربع الأخير من السنة المالية السابقة، واستمرار تراجع حركة الملاحة في قناة السويس، ووسط تحديات جيوسياسية وضغوط اقتصادية داخلية مستمرة.

واستندت التوقعات المحدثة والمنشورة في تقرير حديث للوكالة على منصتها الإلكترونية إلى تراجع الزخم الاقتصادي في الربع الثاني من 2024، حيث انخفض نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي إلى 2.4 في المئة، وهو أقل بكثير من التقديرات الحكومية الأولية التي بلغت 4 في المئة.

وكانت العوامل الرئيسية وراء هذا الانخفاض استمرار تراجع التجارة عبر البحر الأحمر نتيجة الصراعات الإقليمية، وهو ما أثر بشكل مباشر على قناة السويس، التي تعد مصدر دخل أساسيا للاقتصاد المصري.

وهبطت إيرادات القناة خلال الفترة بين أبريل ويونيو الماضيين إلى أدنى مستوى فصلي لها منذ 19 عاماً، حسب ما أظهرته بيانات ميزان المدفوعات للبنك المركزي المصري.

وبلغت إيرادات القناة حوالي 870 مليون دولار في الربع الثاني، في تراجع بنحو 65 في المئة بمقارنة سنوية، علىً خلفية تراجع عدد السفن العابرة للقناة إلى النصف تقريباً.

ورغم التحديات الحالية أبدت فيتش تفاؤلا حذرا بشأن آفاق الاقتصاد المصري على المدى المتوسط، إذ توقعت أن يرتفع النمو إلى 5.1 في المئة خلال السنة المالية المقبلة، مدعوماً بسيناريو عودة الملاحة في البحر الأحمر إلى طبيعتها وتحسن أداء قطاع الخدمات.

وأيضا ربط خبراء الوكالة تحقيق ذلك النمو بانخفاض حدة التوترات الجيوسياسية وتكاليف الاقتراض، والذي سيؤدي إلى جذب الاستثمارات الأجنبية وتعزيز النشاط المحلي.

وأظهرت السياحة مرونة رغم الصراعات الإقليمية، إذ استقبلت مصر 7.1 مليون سائح في النصف الأول من 2024، وهو عدد مماثل تقريبا لما تحقق في 2023. كما يُتوقع أن تنمو الصادرات غير النفطية، مستفيدة من انخفاض قيمة الجنيه الذي عزز تنافسية البلد.

وتراجعت قيمة العملة المصرية لتتخطى حاجز 50 جنيها مقابل الدولار مسجلة أدنى مستوياتها على الإطلاق، ما يسلط الأضواء على مدى مرونة سعر الصرف التي تشكل إحدى ركائز الاتفاق مع صندوق النقد الدولي.

> الناتج الإجمالي سينمو خلال السنة المالية الحالية 3.7 في المئة من 4.2 في المئة متوقعة

وكان رئيس الوزراء مصطفى مدبولي قد ذكر أن تحرك العملة صعودا ونزولا في حدود 5 في المئة أمر طبيعي وفق حركة الطلب على الدولار، مرحبا استمرار تلك الحركة في الفترة المقبلة.

في هذه الأثناء ترجح فيتش تراجع التضخم إلى 16 في المئة بنهاية فبراير المقبل نتيجة لتأثيرات سنة الأساس، لكنها أشارت إلى أن الزيادات المؤقتة الناجمة عن الزيادات في أسعار الوقود والكهرباء ستبقيه فوق النطاق المستهدف للبنك المركزي.

وتتراوح الزيادات بين 5 و9 في المئة، وهو ما دفع فيتش إلى خفض توقعاتها لإجمالي التيسير النقدي المتوقع في 2025 من 1200 نقطة أساس إلى 900 نقطة أساس.

وتباطأت وتيرة التضخم الشهر الماضي لتسجل أدنى مستوى لها منذ نهاية 2022 لتصل إلى 25.5 في المئة على أساس سنوي، مقارنة مع 26.5 في المئة في أكتوبر، بحسب بيانات جهاز الإحصاء الحكومي.

وتوقع تقرير فيتش تقلص عجز الحساب الجاري لمصر من 6.8 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في السنة المالية الأخيرة إلى 4.8 في المئة خلال السنة المالية الحالية، وإلى 3.8 في المئة خلال السنة المالية المقبلة.

ويفترض أن تلتزم القاهرة بدفع ديون مستحقة تصل إلى 15 مليار دولار على مدى العامين المقبلين، بحسب فيتش التي توقعت أن تتم تغطيتها عبر إصدار الديون والاستثمارات الأجنبية المباشرة.

اتساع رهانات المغرب على تعزيز دور التكنولوجيا المالية

تذليل العقبات أمام نمو القطاع يشكل خطوة باتجاه تنويع الخدمات الرقمية ودعم الشركات الناشئة

اتسع اهتمام صناع القرار النقدي المغربي بتجربة التكنولوجيا المالية بعدما أثبتت نجاحها، حيث تأمل الأوساط الاقتصادية في تحقيق أقصى استفادة من هذه الأداة وتعزيز مكانتها في إحلال الشمول المالي وبناء الاقتصاد على أسس قوية بما يتلاءم والطفرة التقنية العالمية.

تثبتوا من نقودكم بعد السحب

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - وجهت السلطات المغربية والقطاع المصرفي والتجارة وشركات المدفوعات أنظارها باتجاه تعزيز دور التكنولوجيا في النظام المالي (فينتيك)، في محاولة أخرى لترسيخ دعائم الرقمنة، وكذلك تحقيق الشمول المالي بما يخدم تنمية الاقتصاد.

وكخطوة لدعم الابتكار الرقمي كشف المدير العام للبنك المركزي عبدالرحيم بوعزة عن خطط لإطلاق مركز مخصص للتكنولوجيا المالية مطلع يناير المقبل، لتعزيز جهود الفاعلين المصرفيين والماليين للانخراط في ديناميكية "الشمول المالي" ورقمنة الخدمات.

عبدالرحيم بوعزة
نعمل على تعزيز الفينتيك بإنشاء قطب للتكنولوجيا المالية

يونس مليح
ثمة تحديات تشمل جوانب تؤثر على نمو القطاع وتطوره

وقال بوعزة أثناء جلسة تحت شعار "كيف نجعل الثورة الرقمية أمرا واقعا بالنسبة للشركات الصغيرة والمتوسطة" ضمن فعاليات القمة المالية الأفريقية 2024 المنعقدة مؤخرا في الدار البيضاء إن المركزي "يعمل لتعزيز الفينتيك عبر إنشاء قطب للتكنولوجيا المالية."

وأوضح أن هذا القطب سيسعى لتعزيز جهود الفاعلين في المنظومة، مع توفير المواكبة والدعم المالي لأصحاب المشاريع المبتكرة في المجال المالي.

وشدد بوعزة على الدور المحوري الذي تضطلع به الشركات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد المغربي، مشيرا إلى أن ما بين 40 و45 في المئة من القروض البنكية تخصص حاليا لهذه الشركات.

وتهدف فينتيك إلى دمج التكنولوجيا الحديثة مع الخدمات المالية لتحسين وتبسيط العمليات المالية. ويُستخدم هذا المصطلح لوصف مجموعة واسعة من التطبيقات والخدمات التي تعتمد على التكنولوجيا لتقديم حلول مالية مبتكرة وسهلة الاستخدام.

وتشير المعطيات إلى أن 50 شركة فينتيك ناشئة تنشط في السوق المحلية وهي تعمل في مجالات مثل المدفوعات الرقمية والإقراض الرقمي والخدمات المصرفية الرقمية والتأمين الرقمي.

كما أن نسبة تبني المستهلكين للتكنولوجيا المالية في المغرب في ارتفاع مستمر، خاصة مع زيادة استخدام الهواتف المحمولة وخدمات الإنترنت.

ولا تزال القوانين المغربية المتعلقة بالتكنولوجيا المالية في طور التبلور، إذ يكون على الشركات الناشئة في هذا القطاع الحصول على تراخيص مسبقة من البنك المركزي والهيئة المغربية لسوق الرساميل لعرض بعض المنتجات والخدمات المالية.

وأكد يونس مليح، أستاذ باحث بجامعة مولاي إسماعيل، لـ"العرب" أن تحديات التكنولوجيا المالية بالمغرب تشمل عدة جوانب تؤثر على نمو وتطور هذا القطاع.

وأوضح أن ذلك يتعلق بالتشريعات القديمة أو النقص في النصوص القانونية، بحيث إن التكنولوجيا المالية تتطلب بيئة قانونية وتنظيمية ملائمة لتمكين الابتكار وضمان الأمان المالي.

وفضلا عن ذلك، تحدي تحقيق الأمان والخصوصية، حيث يرى مليح أن التعامل مع البيانات المالية والشخصية يتطلب معايير أمان عالية لمنع الاختراقات والاحتيال، مما يجعل الأمان وحماية الخصوصية تحديات رئيسية لشركات فينتيك.

وركز مليح في حديثه على جوانب التمويل والاستثمار التي تدخل ضمن تحديات الوصول إلى القروض والديون اللازمة لتطوير وتوسيع الخدمات، والتقنيات المالية الجديدة قد تكون عائقا أساسيا للشركات الناشئة في هذا القطاع.

وتركز الجهات المعنية في المغرب على رقمنة الخدمات المالية وخاصة التعاملات عبر الهواتف المحمولة عبر التقنين التكنولوجي على المخاطر التشغيلية ومكافحة الجرائم المالية كتبييض الأموال وتمويل الإرهاب.

وسيترافق ذلك مع إتاحة مساحة لشركات الفينتيك والبنوك الرقمية لتنظيم نفسها على نحو يواكب التطورات المتسارعة في هذا المجال الناشئ.

ويهدف التقنين إلى إرساء منظومة تمكن من الدفع وتحويل الأموال بشكل فوري، ومتسمة بانسجام تشغيلي على الصعيدين الوطني و الدولي، أي تمتيع النظم المختلفة بالقدرة على الاشتغال في تناغم.

واعتبرت إيمان شريوي، المسؤولة بشركة زيبز المتخصصة في تكنولوجيا التحويلات المالية، أنه لا بد من تقنين صارم ومرن في الوقت ذاته لتطوير هذه المنظومة.

وأوضحت ضمن مائدة مستديرة خلال القمة المالية الأفريقية بمشاركة أكثر من ألف شخص من قادة القطاع المالي في القارة، وصناع القرار السياسي أن الزبائن والمتعاملين يعولون على الحلول والخدمات المبتكرة والموثوقة التي تقترحها تقنية فينتيك.

وقالت خلال مداخلتها إن من يقول "موثوقة" يعني آمنة، ولا يمكن ضمان الأمان "دون الانضباط لقوانين دقيقة."

وبحسب البيانات الرسمية يُقدر عدد الشركات الناشئة بالبلاد بنحو 380 شركة، وسط توقعات بأن يتضاعف عددها سبع مرات بحلول نهاية العقد الحالي.

> **680**
> مليون دولار حجم التمويلات المتوقعة للشركات الناشئة في البلاد حتى العام 2030

ومن المتوقع أن تتضاعف تمويلاتها من 25.2 مليون دولار العام الماضي إلى 680 مليون دولار، مع بلوغ 10 شركات ناشئة تحقق إيرادات أكثر من 5 ملايين دولار في غضون عامين.

وأكدت وزيرة الانتقال الرقمي وإصلاح الإدارة نزهة مزور أن بلدها سيسعى في إطار إستراتيجية المغرب الرقمي 2030 إلى دعم الشركات الناشئة والصغيرة والمتوسطة في مجال الذكاء الاصطناعي التي تعمل في القطاعات ذات القيمة المضافة العالية.

وإلى جانب ذلك، تعزيز جهود البحث والتطوير وتعزيز الابتكار في هذا المجال، كما سيتم تنفيذ أنشطة توعوية لدعم تحول السوق في ما يتعلق بالاستخدام المتزايد للذكاء الاصطناعي.

وفي هذا الإطار، شدد بوعزة على أهمية توفير معلومات موثوقة ومتاحة، والتي تعد ضرورية لطمأنة البنوك وتعزيز منح القروض عبر منصات بيانات مركزية ومكاتب ائتمان.

وحسب شريوي لا يمكن أن يضع المستهلكون أموالهم بين يدي شركات رقمية دون التحقق من المعالجة الآمنة والمضبوطة لهذه الأموال.

وترى أن التكنولوجيا المالية تخضع لنفس القوانين التي تخضع لها المؤسسات المالية التقليدية، لكنها عرضة لمخاطر أخرى تجهلها هذه الأخيرة على غرار الهجمات السيبرانية والاحتيال.

وفي تدخله اعتبر المهدي جاير، المسؤول بشركة هواوي الصينية، أنه في السياق الأفريقي، يبقى التحدي اليوم هو التضارب بين إرساء أنظمة متينة وصارمة من ناحية، والحفاظ على قابلية الابتكار من ناحية أخرى.

وقال "هناك جهات فاعلة تشعر بالقلق إزاء هذه المشكلة"، مقترحا لتجاوز هذه "الازدواجية" تعزيز التعاون بين مختلف الفاعلين، ولاسيما البنوك المركزية والفاعلين في مجال التكنولوجيا، وشركات التكنولوجيا المالية والمؤسسات المالية التقليدية.

كما أقر جاير بأن التنظيم والتقنين يطوران السوق، ضاربا المثال بأسواق أفريقية شهدت طفرة في المجال بعد تقنينها و"يكفي توجيهه في الاتجاه الصحيح ومساندة شركات التكنولوجيا المالية وكافة الفاعلين الماليين على استخدام التكنولوجيات الحديثة."

نيوم تقيم تحالفا مع سامسونغ لتطوير تقنيات صناعة البناء

منطقة نيوم (السعودية) - أعلنت شركة نيوم السعودية الخميس عن إقامة تحالف مع شركة سامسونغ أند تي الكورية الجنوبية بقيمة 350 مليون دولار للتركيز على تطوير تكنولوجيا الروبوتات في صناعة البناء.

ووفق بيان صادر عن الشركة عبر منصتها الإلكترونية، قاد صندوق نيوم للاستثمار الاتفاق بين الجانبين، والذي ينص على إنشاء مصانع لإنتاج هياكل حديد التسليح في منطقة نيوم شمال غرب السعودية.

ويهدف ذلك الاتجاه إلى تلبية متطلبات أعمال تطوير "ذا لاين" والمشاريع الرئيسية الأخرى في المدينة العملاقة، ما يسهم في توفير أكثر من ألفي فرصة عمل لأصحاب المهارات العالية بالسوق المحلية.

وأوضح البيان كذلك أن المشروع المشترك هدفه الأساسي "أتمتة جميع عمليات تجميع هياكل التسليح الحديدية المستخدمة في البناء عبر تقنيات اللحام والربط الروبوتية المتطورة، ما يتيح توفير هياكل حديدية كبيرة مسبقة الصُنع."

وتقلص تلك التقنيات ساعات العمل اليدوي بنسبة 80 في المئة، استناداً إلى متوسط المعدلات العالمية في عمليات البناء التقليدية، وتقلل هدر المواد وتكاليف تجميع حديد التسليح بنسبة تصل إلى 40 في المئة.

وقال الرئيس التنفيذي لصندوق نيوم للاستثمار ماجد مفتي إن "الاستدامة تعتبر من الركائز الأساسية لنيوم، ونعمل على تعزيزها في جميع أعمال البناء وأساليب التطوير لدينا."

ماجد مفتي
الاستدامة من الركائز الأساسية، ونعمل على تعزيزها

وأوضح أنه من خلال أتمتة عمليات البناء الضخمة باستخدام الروبوتات ندفع حدود الابتكار في مجال البناء والتشييد إلى آفاق جديدة.

وأضاف مفتي أن "شراكتنا مع شركات عالمية كبرى مثل سامسونغ تنسجم مع إستراتيجيتنا الهادفة إلى جذب شركاء رائدين لدعم سلاسل الإمداد، وتعزيز القيمة المستقبلية، ورسم نموذج جديد لأعمال بناء فعّالة، وآمنة، وصديقة للبيئة."

وتعتبر نيوم أكبر مشروع ضمن خطة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان لتنويع اقتصاد البلاد، وتصل استثمارات المرحلة الأولى من المدينة، الواقعة على البحر الأحمر، إلى 327 مليار دولار.

وقال رئيس وحدة تطوير الأعمال الجديدة في شركة سامسونغ سي أند تي، هوجين جونغ "نحن متحمسون لهذه الشراكة الواعدة مع نيوم، وتحقيق طموحاتنا لنكون في طليعة الشركات العالمية بمجال تقنيات أتمتة وتسريع عمليات البناء."

انتهت جلسة التصوير، هلموا إلى العمل

أدنوك تفوز بأكبر صفقة استحواذ خليجي خارجيا في قطاع الطاقة

أبوظبي - أصبحت شركة إكس.آر.جي، الذراع الاستثمارية الدولية الجديدة لشركة بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك)، الخميس، المساهم الأكبر في كوفيسترو بعد أن وافق مساهمو الشركة الألمانية لصناعة المواد الكيميائية على عرض استحواذ.

وقالت إكس.آر.جي في بيان أوردته وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية أن الأسهم التي قدمت عرضا بخصوصها واشترتها تعادل 91.32 بالمئة من إجمالي أسهم كوفيسترو المتداولة.

ولا تزال عملية الاستحواذ في حاجة إلى الحصول على موافقات الجهات التنظيمية ومن المتوقع أن يتم الانتهاء منها في النصف الثاني من العام المقبل.

وبعد مناقشات امتدت لأكثر من عامين، قدمت عرضا للاستحواذ على كوفيسترو مقابل قيمة مؤسسية للشركة تبلغ حوالي 14.7 مليار يورو (15.28 مليار دولار) نقدا.

وأبرمت أدنوك اتفاقا في أكتوبر لشراء شركة الكيماويات الألمانية، بما في ذلك الديون، في ما سيكون أكبر استحواذ لها على الإطلاق.

والصفقة هي أكبر استحواذ أجنبي مسجل لشركة خليجية، وتأتي في وقت تسعى فيه دول المنطقة الغنية بالهيدروكربونات إلى تعزيز الاستثمارات لتقليل الاعتماد على النفط وسط تحول عالمي نحو طاقة أنظف.

وتشهد صناعة البتروكيماويات تحولا كبيرا، يتزامن مع ارتفاع الطلب على النفط والمواد المستدامة وعالية الأداء، ما يعيد تشكيل عمليات الإنتاج وعروض المنتجات.

وقال سلطان الجابر رئيس مجلس الإدارة التنفيذي لإكس.آر.جي "يعد هذا الإنجاز خطوة مهمة باعتباره أول استثمار نوعي كبير للشركة في مجال الكيماويات، ويدعم تحقيق طموحها بأن تصبح ضمن أفضل خمس شركات عالمية في مجال الكيماويات."

وأكد الرئيس التنفيذي لمجموعة أدنوك أن هذا الاستحواذ يعزز جهودها لتلبية الطلب العالمي المتزايد على الطاقة والمنتجات الكيماوية، ومساعيها لتحقيق الانتقال نحو الاقتصاد الدائري.

> **14.7**
> مليار يورو لشراء 91.32 في المئة من أسهم شركة كوفيسترو لصناعة الكيماويات

وأوضح أن إكس.آر.جي باعتبارها مستثمرا إستراتيجيا يركز على تنفيذ استثمارات نوعية تحقق قيمة اقتصادية طويلة الأمد ملتزمة بإستراتيجية "المستقبل المستدام" لشركة كوفيسترو.

وأضاف "نتطلع إلى العمل مع مجلس إدارتها وكوادرها لتعزيز وزيادة القيمة لجميع الأطراف المعنية والاستفادة من فرص النمو الجديدة."

وتعمل كوفيسترو عبر 48 موقع إنتاج و13 منشأة للبحث والتطوير، تغطي مناطق أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا وأميركا اللاتينية، وأميركا الشمالية، وآسيا والمحيط الهادئ.

ومن المتوقع أن تسهم شركة الطاقة المتجددة مصدر التي تمتلكها أدنوك في بناء شراكات مثمرة مع دعم مساعي إكس.آر.جي وكوفيسترو المشتركة لإيجاد حلول مبتكرة.

وتملك مصدر محفظة عالمية تضم 83 مشروعا للطاقة المتجددة، وهدفها الطموح لإنتاج ما لا يقل عن 100 غيغاواط من الطاقة المتجددة بحلول عام 2030.

وكانت الشركة الألمانية قد وقعت اتفاقيات للتعاون في مجال الطاقة المتجددة، مع عدد من كبار شركات تقديم الخدمات مثل إنجي الفرنسية وأورستد وبي.بي، تشمل عمليات تمتد في بلجيكا وألمانيا وإسبانيا والولايات المتحدة والصين.

وأعلنت إكس.آر.جي في وقت سابق هذا الأسبوع استكمال تأسيس منصة للغاز الطبيعي مع شركة بي.بي تعمل بصورة أولية في مصر. وستكون الشركة الجديدة مشروعا مشتركا تمتلك بي.بي 51 في المئة منه وإكس.آر.جي 49 في المئة.

ويشير تعيين أسماء كبيرة من عالم المال والطاقة في مجلس إدارة إكس.آر.جي إلى طموحاتها الكبرى في الوقت الذي تسعى فيه أدنوك لتحقيق إستراتيجيتها القوية للنمو.

العرب
الجمعة 2024/12/20
السنة 47 العدد 13347

تقنية ثورية تحمي البيئة وتعزز قوة الخرسانة

مدن المستقبل المستدامة تبنى حصرا باستخدام الطباعة ثلاثية الأبعاد

باحثون يطورون تقنية جديدة للطباعة ثلاثية الأبعاد يتم فيها إدماج ثاني أكسيد الكربون والبخار في خليط الخرسانة أثناء الطباعة. هذه التقنية لا تعزز فقط من قوة الخرسانة بل تساعد أيضا في تقليل البصمة الكربونية لصناعة البناء.

لندن - الأسمنت المستعمل في الخرسانة مسؤول عن انبعاث 1.6 مليار طن متري من ثاني أكسيد الكربون سنويا، وهو ما يعادل نحو 8 في المئة من إجمالي انبعاثات ثاني أكسيد الكربون.

حقيقة قد تكون غائبة عن معظمنا، معرفتها تسمح لنا بتقييم الخبر الذي أعلن عنه باحثون في سنغافورا، حيث ابتكر علماء من جامعة نانيانغ للتكنولوجيا بالاشتراك مع جامعة نوتنغهام ترنت في المملكة المتحدة تقنية ثورية للطباعة ثلاثية الأبعاد للخرسانة لا تعمل فقط على بناء هياكل قوية ومتينة، بل تتميز أيضا بقدرتها على امتصاص ثاني أكسيد الكربون، مما يفتح آفاقا جديدة للحد من الأثر البيئي السلبي لصناعة البناء.

> 50
> في المئة نسبة التحسن في قوة الخرسانة المشبعة بالكربون مقارنة بالخرسانة التقليدية

وقد أوضح الباحثون في الدراسة التي نُشرت في المجلة العلمية "كاربون كابتشر ساينس آند تكنولوجي" أن التقنية تركز في معالجة مشكلة البصمة الكربونية الكبيرة للأسمنت، وهو مكون أساسي في الخرسانة.

وتعتمد هذه التقنية على إدماج ثاني أكسيد الكربون والبخار – وهما من المنتجات الثانوية للعمليات الصناعية – في خليط الخرسانة أثناء عملية الطباعة ثلاثية الأبعاد، حيث يتفاعل ثاني أكسيد الكربون مع مكونات الخرسانة أثناء الطباعة ثلاثية الأبعاد، مشكلا مركبا صلبا ومستقرا يظل محبوسا داخل الهيكل، ويعمل البخار بدوره على تعزيز امتصاص ثاني أكسيد الكربون، مما يعزز قوة المادة وقابليتها للطباعة.

وقد أكدت الاختبارات المعملية أن هذه التقنية الجديدة لا تحبس المزيد من الكربون فحسب، بل تُنتج أيضا خرسانة أقوى وأكثر متانة من الخرسانة المطبوعة ثلاثية الأبعاد التقليدية.

وأجريت دراسة معملية في مختبرات جامعة نوتنغهام ترنت في المملكة المتحدة، إذ خضعت عينات من الخرسانة المطبوعة ثلاثية الأبعاد والمُشبعة بالكربون لاختبارات تفصيلية، وكشفت النتائج عن تحسينات ملحوظة في جوانب متعددة، شملت تحسّنا في قابلية الطباعة، وأظهرت الخرسانة المشبعة بالكربون تحسنا بنسبة بلغت 50 في المئة في قابلية الطباعة مقارنة بالخرسانة المطبوعة ثلاثية الأبعاد التقليدية، ويعني هذا التحسن إمكانية بناء هياكل خرسانية بسرعة وبدقة عالية، إذ يُمكن تشكيل الخرسانة بسهولة مع الحفاظ على شكلها أثناء عملية الطباعة، مما يقلل من احتمالية حدوث أخطاء أو تشوهات في الهيكل المطبوع.

التحسين الثاني في الخصائص الميكانيكية، فقد زادت قوة تحمل الضغط للهيكل المطبوع بنسبة بلغت 36.8 في المئة، ويعني ذلك أن الهيكل سيكون قادرا على تحمل أوزان أكبر دون أن ينكسر أو يتحطم، كما زادت مقاومة الانحناء (المرونة) بنسبة بلغت 45.3 في المئة، مما يجعل الهيكل أكثر مقاومة للصدمات والاهتزازات.

وكما ذكرنا جرى تحسن في زيادة امتصاص ثاني أكسيد الكربون وتخزينه، ويُعدّ هذا الجانب هو الأهم من وجهة النظر البيئية، إذ أظهرت التقنية الجديدة قدرة على امتصاص وتخزين نسبة بلغت 38 في المئة من ثاني أكسيد الكربون أكثر من طرق الطباعة ثلاثية الأبعاد التقليدية، ويعني ذلك أن الخرسانة تحولت من منتج مُسبّب للانبعاثات إلى منتج يساهم في تقليلها، مما يجعلها خيارا صديقا للبيئة بنحو كبير لمشاريع البناء المستدامة.

وتقدم هذه التقنية الجديدة بديلا أكثر استدامة لممارسات البناء التقليدية من خلال تقليل استخدام المواد ووقت البناء واحتياجات العمالة.

وقد أكد البروفيسور تان مينج جين، من كلية الهندسة الميكانيكية والفضائية في جامعة نوتنغهام ترنت ومركز سنغافورة للطباعة ثلاثية الأبعاد، والباحث الرئيسي في الدراسة، الأهمية الكبيرة لهذه التقنية، قائلا "قطاع البناء والتشييد يساهم بنحو كبير في انبعاثات غازات الدفيئة على مستوى العالم، وتقدم التقنية التي طورناها بديلا لتقليل الكربون ليس فقط من خلال تحسين الخصائص الميكانيكية للخرسانة، ولكن أيضا من خلال المساهمة في تقليل الأثر البيئي للقطاع."

كما أوضح البروفيسور تان مينج جين إمكانية استخدام ثاني أكسيد الكربون الناتج عن محطات الطاقة أو الصناعات الأخرى في عملية الطباعة ثلاثية الأبعاد للخرسانة، وتُعدّ هذه النقطة بالغة الأهمية، إذ تحول هذه التقنية الجديدة المخلفات الصناعية، ثاني أكسيد الكربون، إلى مكون مفيد في صناعة البناء، مما يحقق فائدة مضاعفة، وهي التخلص من ملوث بيئي من جهة، واستخدامه في إنتاج مواد بناء صديقة للبيئة من جهة أخرى.

ويؤكد الخبراء أن الطباعة ثلاثية الأبعاد ستشكل مستقبل البناء المستدام، ويأتي تطوير هذه التقنية في توقيت بالغ الأهمية، تتسابق فيه الصناعات في جميع أنحاء العالم لمواجهة تحديات تغير المناخ وتحقيق الأهداف الموضوعة للحد من آثاره.

وقد أكد الباحثون المشاركون في الدراسة أهمية هذا التوقيت وأهمية التقنية نفسها، إذ قال ليم شون جيب، مرشح الدكتوراه والمؤلف الأول للدراسة، "نحن في وقت حرج حيث يسرع العالم الجهود لتلبية أهداف تغير المناخ، ونعتقد أن تقنيتنا يمكن أن تساهم في جعل صناعة البناء أكثر استدامة."

كما سلط الدكتور دانييل تاي، المؤلف المشارك في الدراسة والباحث في كلية الهندسة المعمارية في جامعة نوتنغهام ترنت، الضوء على الفوائد التي يقدمها هذا الابتكار، قائلا "يُظهر نظامنا كيف يمكن أن يؤدي التقاط ثاني أكسيد الكربون واستخدامه في الطباعة الخرسانية ثلاثية الأبعاد إلى بناء مبان أقوى وأكثر صداقة للبيئة، مما يؤدي إلى تقدم تكنولوجيا البناء."

ويتطلع الباحثون إلى المستقبل بخطوات عملية ومحددة، إذ تقدموا بطلب براءة اختراع مشترك في الولايات المتحدة لتأمين الملكية الفكرية لهذا الابتكار. كما أكدوا أن أبحاثهم المستقبلية ستركز على تحسين عملية الطباعة لتحقيق كفاءة كبرى، واستكشاف استخدام الغازات المهدرة بدلا من ثاني أكسيد الكربون في عملية الطباعة، مما يزيد من الفوائد البيئية للتقنية.

الطباعة ثلاثية الأبعاد تشكل مستقبل البناء المستدام

الذكاء الاصطناعي ومرحلة ما بعد الإنسانية

عباس عبدجاسم
كاتب عراقي

بعد أن أصبح تهجين الإنسان والآلة أمرا واقعا، كيف سيكون وضع الإنسان في المستقبل؟ هل وجوده ضروري أم زائد عن الحاجة؟ وإن كان الخلاص من المعاناة الناجمة عن الأمراض والآلام من منظور الذكاء الاصطناعي ممكنا، فهل نحن إزاء حلول تكنولوجية أم يوتوبية؟ وإن كانت تقنيات "النانو" الجزئية والذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات والهندسة الوراثية تشكل بنى بديلة لحركة "الإناسة" أو الإنسانية، فهل يمكن أن تصبح كائنات ما بعد الإنسانية كائنات ما فوق بشرية من حيث البقاء على قيد الحياة بحيوات "جينية" متجددة؟

وإن كنا إزاء تقدم تكنولوجي مستمر لا يتوقف، فهل سيحقق لنا التفرد التكنولوجي "الخلود السبراني" لتجاوز الحدود البيولوجية لأجسامنا وعقولنا، كأن نعيش لسنوات طويلة نسبيا أو أبعد من ذلك وفق ما يسميه عالم الاجتماع وليم باينبريدج بـ"الخلود السبراني"؟ وما يعنينا أكثر: هل سيتقاطع الذكاء البشري مع الذكاء الاصطناعي في المستقبل؟

يتوقع المفكر المستقبلي راي كروزويل في كتابه "التفرد أقرب" (The Singularity Is Nearer) أن بحلول عام 2040 ستتيح لنا روبوتات "النانو" التفاعل مع العوالم الافتراضية، إيقاف الشيخوخة، توسيع مداركنا الذهنية، واستنساخ البشر لأنفسهم، وبذلك سيتخطى الذكاء الاصطناعي قدرة الدماغ البشري بـ"تكنولوجيا الحياة" ويحقق التقدم بـ"التفرد التكنولوجي".

ونرى أن ما بعد الإنسان مرحلة انتقالية لتنشئة علاقات جديدة بين الإنسان والآلة، لإنتاج كائنات جديدة أيضا محمية بجدار ناري ذي مزايا أمنية مدمجة مضادة للفايروسات. ولكن إنجازات ما بعد الإنسان تبقى معرضة للخطر، وذلك بسبب هيمنة مفهومية ما بعد الإنسان، ونعني به ما يتجاوز طاقات الإنسان نفسه من قدرات ذهنية وعقلية، لهذا ينبغي الانتباه إلى خطورة دمج الإنسان بالآلة، وما يتعلق منها بإشكالية الطبيعة المركبة بـ"خلود الإنسان" وتفوق الآلة عليه، وذلك لمحدودية قدرته على قهر الطبيعة، وفي هذه الحال كيف يمكن التوفيق بينهما؟

لقد تنبه المفكر الألماني أولريش بيك إلى أن "مجتمع المخاطر" أصبح يحمل بذرة تطوره وهلاكه في آن، لأننا في "مجتمع المخاطر" نضطر إلى أن نعيش في وضع مهدد بالتناقضات السياسية والأزمات الأخلاقية، لهذا ينبغي أن نفكر باللامفكر به: كيف يمكن الخروج من مجتمع هذه المخاطر وتجاوز أزماته؟

يقول المفكر أولريش في كتابه مجتمع المخاطر "المجتمع العلمي التكنولوجي الذي طالما تميز بالكمال، أطلعنا بطريقة ساخرة على الجانب المظلم للأمر، نحن لا نعرف ما لا نعرفه، ومن هنا بالضبط تنشأ الأخطار التي تهدد البشرية."

من يحكم العالم مستقبلا.. الإنسان أم الذكاء الاصطناعي

وذهب عالم الاجتماع الفرنسي جان فرانسوا ليوتار إلى أن "موت الأيديولوجيات" أو "الحكايات الكبرى" تشكل "نهاية الحداثة" بولادة ما بعد الحداثة، التي مهدت لـ"ما بعد الإنسان"، أي "الإنسان الجديد" أو "السيبورغ"، لإرساء مشروع ما بعد الإنسانية، بما في ذلك تقويض النزعة الإنسانية بواقعية الكوانتم، ونسبية الحقيقة، والواقع الفائق بوصفها بنى معرفية افتراضية متحولة في سياق التطورات العلمية والتكنولوجية العابرة للإنسانية.

ويرى الأكاديمي السويدي نيك بوستروم في كتابه "الذكاء الفائق: المسارات والمخاطر والإستراتيجيات" أن ثمة مخاطر وجودية ناجمة عن "ذكاء يتجاوز بدرجة كبيرة الأداء المعرفي للإنسان في جميع مجالات الاهتمام"، قد تؤدي إلى فناء البشرية بسبب الاستخدام الخاطئ للذكاء الاصطناعي كاستنساخ الجينات والعقول البشرية.

كما نعد ظهور الروبوت من أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ونعني بها: النانوتكنولوجي والبيوتكنولوجي، وهما من أهم مظاهر تجاوز الإنسان الحالي، وعبور حاله الراهنة في الوجود، ولكن ليس بصيغة تجاوز الإنسان عن طريق إرادته من منظور نيتشه، وإنما على وفق مفهوم "التفرد التكنولوجي" أو "الذكاء الفائق".

إذن ما بعد الإنسان قائم على دمج التكنولوجيا بالجسم البشري أو بجسم الإنسان، ودمج ما هو طبيعي بما هو صناعي من خلال الانتقال من إنسان عادي إلى إنسان جديد (سيبورغ) نصفه آلة ونصفه الآخر بشر، ويمكن الاصطلاح على هذا التحول بـ"الإنسانية العابرة" (Transhumanism)، وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في دراسة عالم الجينات جوليان هكسلي في كتابه "ما بعد الإنسانية" الذي استوحى أفكاره من "الإنسان المتفوق" لنيتشه، أي الإنسان الاستثنائي الذي لا يشعر بالألم والمعاناة، ويتجاوز القدرات البشرية، كما ظهر هذا المفهوم في مقال إيهاب حسن "بروميثيوس: ثقافة ما بعد الإنسانية"، للاستدلال على طور التشكل والتطور الدائم من خلال الاستنساخ أو التعديل الجيني بوصفه من أهم نتائج الثورة البيوتكنولوجية.

وتشكل ما بعد الإنسانية قطيعة معرفية (إبستمولوجية) مع مرحلة النزعة الإنسانية (Humanism)، والتحول نحو التكنو – إنسانية، والتأسيس لنموذج بديل بحيوات تقنية – إنسانية جديدة. ومن خلال ذلك يمكن أن نلحظ:

أولا: إن الذكاء الاصطناعي دخل مرحلة التعلم الفائق بوساطة المدخلات وما تنتجه من مخرجات مستوعبة لها متقدمة عليها بصيغ استباقية – استشراقية – تنبؤية بما سيحدث في المستقبل، وذلك بدمج البنى العلمية في البيانات المعلوماتية، وبضمها الخوارزميات في العصر الرقمي.

راي كروزويل

روبوتات النانو تتيح استنساخ البشر لأنفسهم

أولريش بيك

«مجتمع المخاطر» يحمل بذرة تطوره وهلاكه

ثانيا: إن الذكاء الاصطناعي يتجه نحو دمج الجسم البشري والآلة التقنية باستخدام شرائح إلكترونية، يمكن التحكم بها، وإمكانية توظيف الجينات البشرية بشرائح رقمية، وتحويل الأفكار المتخيلة إلى مدونات بيانية جديدة.

إذن صار بإمكاننا أن نعيش التكنولوجيا الفائقة ما بعد الذكاء الاصطناعي والتفاعل معها، لأننا إزاء تكنولوجيا تتشكل بحيوات بشرية متحركة بذكاء معرفي بشري – تقني – رقمي، وثمة آلات تقوم بالتفكير نيابة عن البشر أولا، وتقوم بالعمل نيابة عنهم ثانيا، ولكن ماذا يحدث إن صار الذكاء الاصطناعي أكثر ذكاء من البشر؟

من المخاطر الحافة للذكاء الاصطناعي التفوق على البشر، حيث يستحيل على البشر التحكم بـ(النانو) و(البيو) تكنولوجيا من دون ضوابط معرفية، وبداهة أن تتحول هذه التقانات إلى مصدر تهديد بشري، لأن هيمنة واتساع التقانة الناجمة عن الذكاء الاصطناعي قد تؤدي إلى البطالة والتدهور الاقتصادي والدمار البشري.

إذن، هل يمكن أنسنة الذكاء الاصطناعي بما يجعله أكثر استجابة لمعاناة الإنسان وتمثلا لقيم الإناسة في التفكير البشري، وخاصة في كيفية استخدام الأنظمة وآليات العمل في أداء المهام وفق التعلم الآلي أو التلقيم المعلوماتي، واستخلاص المعرفة من البيانات المخزنة؟ وإذا كان الذكاء الاصطناعي يتعلم من البشر، فماذا يفعل البشر في حال تفوق الذكاء الاصطناعي عليهم؟ أي بمعنى آخر: هل سيعالج مشكلات الإنسان من دون انحياز عرقي أو جنسي؟

لا نستطيع أن نخفي توجسنا من تطور الذكاء الاصطناعي مستقبلا، فقد حذر الاقتصادي بول رومر من المبالغة في تطور الذكاء الاصطناعي، وقال في مؤتمر "UBS" الآسيوي للاستثمار الذي عُقد في هونغ كونغ عام 2023 "الثقة الجامحة السائدة حاليا بشأن المسار المستقبلي للذكاء الاصطناعي عالية جدا، وقد لا تتناسب مع التطورات المستقبلية الفعلية، وقد تؤدي إلى خطأ فادح للغاية"، وذلك لانعدام "المواءمة في النمو الدائم على المدى الطويل بالاقتصاد العالمي ورفاه سكان العالم."

وثمة من يرى أن الذكاء الاصطناعي أكثر حيادية من ذكاء البشر، ولكن ينبغي أن ندرك بأنه سائر نحو انتهاك خصوصية الإنسان وسر وجوده، والتنبؤ بما يفكر به، وتحليل الموجات الكهرومغناطيسية لدماغه، بما في ذلك "الوسواس القهري". وقد يقوم الذكاء الاصطناعي بالتعويض عن ذكاء الإنسان بـ"ذكاء الآلة" لإنتاج حسابات وتوقعات أخرى، ولكن من دون تعليل لنتائجها السلبية.

وإن كان تهجين الإنسان والآلة ممكنا، فماذا لو كانت حيوية المهجن أكثر هجانة منها؟ وإن كان الذكاء الاصطناعي يُعنى بتحرير الإنسان من جسمه، فما إشكالية ذلك في المستقبل؟ إن هذه التساؤلات وغيرها مثيرة لإشكاليات أخرى بحاجة إلى أجوبة موازية لها.

القراءة ثم الكتابة.. علاقة جدلية قد لا تكون كما نعتقد

أفضلية القراءة تأتي من كونها عملية حرة عكس الكتابة

منذ القدم يجمع الكتاب والنقاد على حد سواء بضرورة القراءة لتصبح كاتبا، فتعوّد فعل القراءة والامتلاء به يقود حتما إلى طاولة الكتابة، لكن يغفل الكثيرون أن هذا قد ينتج كتابات بلا طعم ولا مشاعر وسلاسة، بينما هناك من الكتاب من لا تكون القراءة جوهرية في تجاربهم، بينما يقدمون نصوصا حية وممتعة، فكيف نفسر ذلك؟

كه يلان محمد
كاتب عراقي

طريق الكتابة يبدأ من القراءة والإبحار في أمواج من الكتب وما يلي ذلك من اكتشاف الأساليب المتنوعة بعدد المؤلفين الذين تقرأ أعمالهم الفكرية والإبداعية. هذه المسلّمة هي ما تسمعها على لسان الكتاب المتصدرين للصف الأول. وما إن يتناول أيّ واحد من هؤلاء السادة تجربته الشخصية للانتقال من موقع القارئ إلى أرض الكتابة حتى يؤكد على أولية القراءة. لكن هذه القاعدة قد لا تنطبق على الجميع. ماذا عن الأشخاص الذين يكتبون أكثر مما يقرأون؟ هل هم مجبولون على الكتابة وهي ليست مهنة يمكنهم اكتسابها؟

قد يوافقنى الكثير من المهتمين بقراءة الرواية أن هناك عددا من المبدعين لا يصعب عليك التبصر في الطابع الفطري لنصوصهم، صحيح أن ما ينشرونه يبدو تنويعا لتشكيلة واحدة أو أن كل ما يتغير في العمل الجديد هو تغيير الأدوار على الخريطة نفسها أو توزيع مختلف دون استبدال الرقعة بغيرها. ألا يذكّر ذلك بمن يمتلك صوتا عذبا ويكون نابغا في الغناء دون الدراية بالتنظير الفني وطبقات الصوت وفهم السلّم الموسيقي؟ ألا يشبه قدر هذه الفئة من الكتاب أصحاب المواهب الذين ينجحون بكل البساطة في فصل الظل عن الضوء واستلهام فكرة اللوحة مما يتغافل عنه بقية البشر؟

طاولة الكتابة

ما يجب أن يكون مبحثا للنقاش ليس حقيقة أو صحة هذا الرأي الذي يجد في القراءات الغزيرة إكسير الإبداع أو خطوة أولى في معترك الكتابة. إنما الأهم هو إدراك ما يقود نحو الكتابة. لماذا لا يمكن الاكتفاء بالقراءة وعدم فتح الباب على ما يرافقه مزاج متقلب وصراع مع يوميات حافلة بالروتين الوظيفي؟

اللافت للانتباه أن من أعلن ولاءه لصفة القارئ الأبدي وعبّر عن سعادته بالتطواف في غابة المكتبات، أو وعد نفسه بأن كل ما يقرأه سيعيشه بجزئيات حياته، انتهى به الأمر إلى طاولة الكتابة. هنا من المناسب الإشارة إلى كل من سارتر وبورخيس فكان الأول يقرأ ثلاثمئة كتاب في غضون سنة واحدة، والثاني كان يقول "فليفخر الآخرون بالصفحات التي كتبوها، أما أنا فأفخر بتلك التي قرأتها."

تأتي أفضلية القراءة بالنسبة إلى صاحب "مديح العتمة" من كونها عملية حرة وليست قسرية يقرأ المرء ما يرغب فيه، بينما لا يقدم في الكتابة أكثر مما هو بمستطاعه. وقد تكون الكتابة محاولة لفك الارتباط بالكتب التي تلاحق القارئ ولا تنتهي علاقته معها بمجرد أن يختتم الصفحة الأخيرة. ومن المحتمل أن تومض إلى الآن عدة عناوين في ذهن كل من يتابع هذا الحديث، على الرغم من المسافة الزمنية التي تفصله عن التوقيت الذي أكمل فيه قراءتها.

ويمكن أن نذكر من واقع التجربة رواية "شوق الدرويش" لحمور زيادة، فقد مضت أكثر من ثماني سنوات على قراءة ذلك العمل الروائي، لكن يبدو دائما كأنه قيد الانتظار، كذلك الأمر مع روايته الثانية "الغريق" التي أتخيلها تعدني بأن بالعودة إليها أكتشف أكثر. وما إن يتحقق هذا الوعد حتى يقتضي الأمر مشاركته مع الآخر من خلال الكتابة. وبذلك نغادر عالمها. إذن من الضروري أن تخلي رفوف الرأس لعناوين جديدة، وهذا يتطلب أن لا يكون التماهي مع الكتب والأفكار إلا مؤقتا.

ما يجدر بالتنويه في هذا الإطار أن ما يلمّح إليه بعض الكتاب على لسان شخصياتهم الورقية من حالة الاندماج بالرموز الأدبية والصوفية والفكرية والفنية يمثل اعترافا بما يعيشونه من الإقامة المتأرجحة في العوالم الموازية، وبالتالي يكون الغرض من الكتابة هو مغادرة هذه المنطقة السديمية وهم يتخذون من الشخصيات فرصة لرؤية هذا الاشتباك كما يتمثل إبداعيا.

في رواية "امرأتان" لريما سعد تذكّر دانيا صديقتها كارا بمشكلتها المزمنة، وهي التماهي مع سليفا بلاث وداليدا، وما راودها من السيناريوهات المستلهمة لنهاية الشخصيتين، وما يشد الانتباه في روايات الكاتبة منصورة عزالدين هو بنية الحلم والإحالات المتتابعة إلى كتاب "تفسير الأحلام" لابن سيرين. وما يومئ إليه ذلك التكرار بأن صوت الكاتبة مهما كان متواريا في طبقات صوتية للشخصيات الروائية فقد يتسرب إلى سطح النص. إجمالا من بين ما تهدف إليه الكتابة هو إعادة صياغة العلاقة مع هذه الشخصيات والعناوين أو استكناه شكل التواصل مع أطيافها الغامضة.

قلق الاستئناف والغواية

يذكر أن مشروع الكتابة أصبح ضمن شبكة المواضيع التي تتناولها الرواية الجديدة، فبطلة رواية "ما وراء الفردوس" سلمى تتابع قراءة "الحب في زمن الكوليرا" بالتزامن مع تحديد خطوط للرواية المستوحاة من سيرة أسرتها، والأهم من ذلك أن سلمى لا تكتفي بترشيح النصوص التي تراها مناسبة للنشر، إنما يعجبها التدخل بالتعديل والصياغة للمواد التي تصل إلى صفحة أسبوعية خاصة بكتابات إبداعية.

ويسع خط السرد للتعبير عن قلق الكتابة. إذ يعلن الراوي العليم بأن المحررة بالصفحة الإبداعية ما إن تبدأ بكتابة روايتها حتى تجد نفسها في مأزق حقيقي، وتلاحظ بأن كلماتها تفقد معناها وتتحول إلى جثث مرصوصة بجوار بعضها البعض. وهذا القلق لا يخلو منه أيضا عالم الروائية الهنغارية أغوتا كريستوف، مشيرة على لسان شخصية رواية "أمس" إلى الاختبار الأصعب وهو الكتابة بغير لغة الأم، كما أن ساندرو الذي يقيم لاجئا في المنفى يريد الاكتفاء بالكتابة داخل رأسه، لأنه حين يشرع بالكتابة فعليا تتناثر الأفكار وتصير الأشياء بغير صورتها الذهنية والسبب وراء ذلك اللغط يعود إلى مكر اللغة حسب رأي السارد.

لا يصح النظر إلى هذا المنحى المتوتر من زاوية مفهوم الميتا سرد فحسب، لأن الصراع مع اللغة والبحث عن الشكل الإبداعي يثير قلق الكاتب وهو يهمه التلويح بما يعتمل في تكوينه النفسي والذهني خلال الزمن الذي يستغرقه تفصيل القماشة الإبداعية. فمن الواضح أن المادة المكتوبة تؤثر على صاحبها قبل أن ينضح تأثيرها في ذهنية القارئ. يقول موريس نادو بأن الرواية التي لا تترك أثرا سواء في الكاتب أم في القارئ ستكون رقما إضافيا في الكمية دون النوعية.

فعلا من سلسلة الروايات التي ينكب عليها القارئ قد لا يتذكر إلا تفاصيل واحدة منها، وبالتالي أشباح شخصياتها الغرائبية لا تغادر أفق تفكيره، وهذا ما تحققه رواية "الحمامة" للألماني باتريك زوسكيند، فإن بطلها الضد جوناثان بيل يكسر جليد الرأس بطبعه الغريب ورغبته للمجهولية والتواري، مما يؤكد بأن هاجس الاختفاء كما الشهرة يلازم المرء، بل يكون مدعاة للجدل أكثر من الحس الاستعراضي.

صحيح أن عدد الشخصيات التي يتعرف عليها القارئ في الروايات قد يفوق نسبة الأشخاص الذين يصادفهم في الواقع، لكن ما يكون بمواصفات جوناثان أو ميرسو أو سعيد مهران أو زوربا دائما حظه أوفر في ذاكرة القراء، بقطع النظر عن التباين في خلفياتهم المعرفية.

لا شك أن الشخصيات الروائية تعكس جانبا من الهموم الفكرية والحياتية التي تقع على مرمى أنظار الروائي. ويعتقد أرنستو ساباتو بأن أيّ كاتب لا يمكنه خَلق شخصية أعظم منه. وإذا كانت مستقاة من التاريخ فهي تأخذ الشكل الذي يوافق رؤيته، ويناسب واقعه. أيا يكن الأمر فإن أرضية الكتابة مسكونة بالقلق الناجم من البحث عن آليات الاستئناف. والكاتب الذي ينقطع عن ممارسة المهنة هو يضمر الجنون في أعماق نفسه على حد تعبير سكوت فيتزجيرالد.

> النشاط الذي لا يعقبه الشعور بالخفة لا يعقل أن يصادر وقت صاحبه والكتابة ليست استثناء في هذه المعادلة

تتقاطع آراء معظم المهتمين بالقراءة أن الدافع للاستغراق في هذا العالم هو الشعور بالضجر أو طبعهم الانطوائي، الأمر الذي يعترف به كل من الكاتب الإنجليزي كولن ويلسن والكاتبة التركية إليف شافاك وألبيرتو مورافيا، فالأخير قد أصيب بمرض أقعده الفراش لخمس سنوات قرأ خلالها بنهم في شتى المجالات. وماذا يكون العامل المحرك للتورط في ملعب الكتابة مع ما يصحبها من التوتر؟ وكيف يكون الغرض من الكتابة هو التعافي إذا هي محملة ببذور القلق؟ بالطبع إن الكتابة كما يقول هنري ميللر مثل الحياة تعد رحلة للاستكشاف، وفي ذلك تكمن غوايتها. زيادة على ما سبق فإن التوتر الذي يرافق عملية الكتابة هو من النوع الإيجابي كما أن كل كتاب يقرأه الإنسان هو طريق نحو الكتاب المنشود. كذلك الأمر بالنسبة إلى التأليف فما ينشره الكاتب من أعمال متتابعة هي خطوات تضيّق المسافة بينه وبين العنوان الذي لا يخون روحه الإبداعية، ويمثل تجربته الفكرية ورحلته الحياتية. وينطبق عليه ما يقوله بورخيس بشأن القصيدة العظيمة التي تشعر أنها ألفت نفسها بنفسها دون المؤلف.

إذن قبل أن يكون الموضوع وقفا على الإجابة لسؤال هل الكتابة ضرورية؟ فإن ما يستمد منه المرء الطاقة للاستمرار في مهنته أو هوايته ليس إلا المتعة. جرّب إذا كان مجال الكتابة يعدك بما هو ممتع فابدأ دون الإصغاء إلى الآراء بما فيها الكلام الوارد في سياق هذا المقال. في الواقع إن النشاط الذي لا يعقبه الشعور بالخفة لا يعقل أن يصادر وقتك فالكتابة ليست استثناء في هذه المعادلة يرى مؤلف "غاتسبي العظيم" أن الكتابة ليست سوى عملية يزيل من خلالها المرء جزءا من نفسه ليكون أكثر رشاقة، أكثر عريا، وأقل ثقلا.

أرضية الكتابة مسكونة بالقلق عكس القراءة (لوحة للفنانة سندس عبدالملك)

ضياء العزاوي فنان شامل يتوج بجائزة نوابغ العرب 2024

دبي - توج الفنان العراقي ضياء العزاوي مؤخرا بجائزة "نوابغ العرب 2024، عن فئة الآداب والفنون، وذلك نظير تجربته الفنية الممتدة لعقود رسخ فيها اسمه وخصوصية الفن العراقي والعربي على مستوى عالمي.

وهنأ الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس دولة الإمارات رئيس مجلس الوزراء وحاكم دبي الفنان بفوزه، وقال في منشور على حسابه على منصة إكس "نهنئ الفائز بجائزة نوابغ العرب عن فئة الأدب والفنون، الفنان ضياء العزاوي من العراق، حيث استلهم تراث بلاد الرافدين ليقدم العديد من الأعمال الفنية التي عرضت في أبرز متاحف ومعارض العالم. وتناولت أعماله قضايا إنسانية عربية، ودمجت بين الخط والشعر والتراث بأسلوب فني معاصر."

وأضاف "نبارك للفنان ضياء العزاوي فوزه، ونحتفي بإبداعاته التي ألهمت الأجيال وجعلت من الفن العربي رسالة عالمية مؤثرة."

وشكل الفنان والمبدع والرائد في الفن العربي المعاصر ضياء العزاوي على مدى أكثر من نصف قرن من مسيرته الفنية والإبداعية، نموذجا للفنان الشمولي الذي حمل الثقافة العربية والإرث العربي إلى جهات العالم الأربع عبر أعمال فنية مختلفة ومتنوعة.

وتبرز جائزة "نوابغ العرب"، الأكبر من نوعها عربيا، الدور الحضاري والإنساني الريادي للقامات العربية المتميزة وإبداعاتها المضيئة، التي تشكل محطات ملهمة في ست فئات حيوية هي الأدب والفنون، والعمارة والتصميم، والطب، والاقتصاد، والعلوم الطبيعية، والهندسة والتكنولوجيا.

ويمثل الفنان ضياء العزاوي عن جدارة واقتدار صورة الفنان الشمولي المبدع، الذي جمع التشكيل والنحت والحرف العربي والثقافة وعلم الآثار في أعماله التي أنجزها طوال أكثر من نصف قرن.

وتأتي ريادة العزاوي في الفن العربي المعاصر من مساهماته الاستثنائية في تطوير الفن العربي المعاصر على مدى أكثر من خمسة عقود، ويتميز بتوظيف الخط العربي والشعر والثقافة العربية في أعمال فنية حديثة، ما جعله منارة فنية وقامة إبداعية عالمية في مجال مزج التراث بالحداثة.

كما ساهم العزاوي في إبراز الهوية الثقافية العربية من خلال أعماله الفنية التي تناولت قضايا الذاكرة، والصمود، والتمسك بالأوطان.

وقدّم أعمالا فنية، أحدثت تأثيرا نوعيا على الفن العربي المعاصر وعرضت في معارض عالمية كبرى، مما رسخ مكانته رمزا للفن العربي الحديث.

وأعمال العزاوي الفنية متوفرة ضمن مجموعات عالمية بارزة مثل متحف فيكتوريا وألبرت في لندن، وتيت مودرن في لندن، ومتحف مقاطعة لوس أنجلس للفنون (LACMA)، كما تم عرض أعمال له في المتحف البريطاني ومتحف الفن العربي الحديث.

وشارك العزاوي على مدى عقود في معارض فنية أقيمت في متاحف عالمية مثل المتحف الوطني للفن الحديث في بغداد، ومتحف الفن الحديث في تونس، والمتحف العربي المعاصر في لندن، والمتحف الوطني للفن المعاصر في سيول، ومتحف بيكاسو في برشلونة، ومتحف أشموليان في المملكة المتحدة، ومتحف هوسبيس سان روش في فرنسا، ومتحف آغا خان في كندا، ومتحف موما في نيويورك.

درس العزاوي علم الآثار في جامعة بغداد والفنون الجميلة في معهد الفنون في بغداد، وأضفى من خلال رؤاه الفنية الجديدة عمقا تاريخيا وثقافيا على إبداعاته.

وأسس حركة فنية باسم "الرؤية الجديدة" في العاصمة العراقية بغداد عام 1969، وكانت آنذاك من أبرز الحركات الفنية الحديثة في العالم العربي.

وعلى مدى عقود شارك في فعاليات فنية دولية مثل بينالي البندقية في إيطاليا عام 1976، وبينالي ساو باولو بالبرازيل عام 1979، والبينالي الطباعي الدولي في برادفورد بالمملكة المتحدة عام 1984، والبينالي الدولي للطباعة في تايوان عام 1987.

وأقام العزاوي خلال مسيرته الفنية الحافلة العديد من المعارض الفنية التي جمعت بين فنون الرسم والتشكيل والتجريد والشعر والحرف والنحت والطباعة، ومن أبرزها معارض "تخيلات متحققة" عام 2023، و"رسم الشعر" عام 2022، و"حلمي" عام 2017، و"نظرة استرجاعية" عام 2016، و"شيء مختلف: النحت والنسيج" عام 2015، "وشغف للمشاركة" و"أعمال مختارة" عام 2014، و"أطفال غزة" عام 2013.

> العزاوي نموذج للفنان الشمولي الذي حمل الثقافة والإرث العربيين إلى جهات العالم الأربع عبر أعمال فنية متنوعة

ومن معارضه البارزة التي أقامها أيضا "الرسائل في الفن" عام 2012 في دبي، و"لوحات جديدة" عام 2005 في باريس، و"فلسطين ومحمود درويش" عام 2003.

وبمناسبة فوزه أجرى محمد بن عبدالله القرقاوي، وزير شؤون مجلس الوزراء ورئيس اللجنة العليا لمبادرة "نوابغ العرب"، اتصالا مرئيا مع الفنان ضياء العزاوي لإبلاغه بالفوز بجائزة "نوابغ العرب 2024" عن فئة الأدب والفنون، مشيدا بما حققه من إنجازات فنية وثقافية عالمية رفعت اسم الفن العربي المعاصر عاليا في المحافل الدولية.

واعتبر القرقاوي أن "نوابغ العرب مشروع إستراتيجي عربي ومبادرة جامعة لأبرز العقول العربية المبدعة، تسعى للاحتفاء بدورها الحضاري والإنساني الريادي الملهم للمواهب الواعدة في المنطقة، والمحفز للشباب العربي الطامح إلى المساهمة الإيجابية في تقدم الإنسانية.

وضمت لجنة الأدب والفنون في جائزة "نوابغ العرب" للعام 2024 ، محمد أحمد المر رئيس مجلس إدارة مؤسسة مكتبة محمد بن راشد، رئيس اللجنة، والدكتور أحمد عبدالله زايد حجاب مدير مكتبة الإسكندرية.

وتعمل مبادرة "نوابغ العرب" على تسليط الضوء على الإنجازات الملهمة للعقول العربية الفذة، والتعريف بأثرها في مسيرة التنمية والحضارة الإنسانية لتوسيعه، وتحفيز المزيد من الشباب العربي والمواهب العربية الناشئة على الاقتداء بنوابغ العرب المتميزين.

منارة فنية وقامة إبداعية عالمية

العرب
الجمعة 2024/12/20
السنة 47 العدد 13347

«الذئاب».. سيناريو ضعيف يستغل نجومية براد بيت وجورج كلوني

فيلم تدور أحداثه في ليلة واحدة سعيا لإخفاء جريمة قتل

تقع بعض الأفلام الأميركية في فخ تكرار الأفكار والمراهنة على نجوم كبار لجذب أكبر عدد من الجمهور وتحقيق أقصى ما يمكن من الأرباح دون الانتباه كثيرا إلى جودة العمل، وهذا ما حصل مع فيلم "الذئاب" الذي منحته نجومية براد بيت وجورج كلوني الإشعاع الذي يبحث عنه رغم الضعف الكبير فيه.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تدور أحداث فيلم "الذئاب" للمخرج جون واتس في إطار من الأكشن الغامض، حيث يحاول شخصان خارجان عن القانون التغلب على سلسلة من المخاطر بعد أن تم تكليفهما بتنفيذ المهمة نفسها في الوقت ذاته، وتتوالى الأحداث بشكل مثير.

العمل من سيناريو جون واتس وبطولة كل من براد بيت وجورج كلوني وأوستن أبرامز وإيمي ريان وإيرينا دوبوفا وبورنا جاجاناثان.

يأتي سيناريو الفيلم كإعادة طرح لفكرة مستهلكة ظهرت مرارًا في السينما الأميركية وغيرها، وهي ثنائية التعاون بين شخصيتين متناقضتين في سياق إجرامي، وهذه الفكرة تعتمد عادة على مزيج من الكوميديا السوداء والحركة المكثفة، ولكنها هنا تُقدم في إطار بسيط خال من الإضافات الإبداعية ويعيد تدوير القوالب الجاهزة، حيث يتكرر المشهد الكلاسيكي للشخصيات التي تجد نفسها مضطرة إلى العمل معًا لإنهاء مهمة مشتركة دون أن يقدّم معالجة جديدة أو أبعادًا درامية عميقة.

ويعتبر اختيار أن تدور أحداث الفيلم في ليلة واحدة عنصرا تقليديا يسعى إلى خلق توتر متسارع، لكنه في هذا العمل لا يُستغل بشكل فعال، فالقصة تبدأ بوعد درامي جيد من خلال مدعية عامة تجد نفسها متورطة في جريمة قتل وتستعين بمنظف محترف لإخفاء الجثة، لتجد نفسها عالقة مع منظف آخر مرسل من جهة مختلفة، لكن رغم هذا التمهيد الواعد، سرعان ما تتحول القصة إلى سلسلة من الأحداث المتوقعة التي تفتقر إلى التصعيد أو الإثارة الحقيقية، فالمشاهد المليئة بالمطاردات والصدامات تُستخدم لملء زمن الفيلم دون أن تضيف شيئًا فعليًا لتطوير الحبكة الدرامية أو تعميق ملامح الشخصيات.

ويعتمد السيناريو على الكوميديا الخفيفة وحوارات الشخصيات الرئيسية، وهو ما يجعل الأحداث أقرب إلى كونها عرضًا ترفيهيًا لنجمين كبيرين بدلا من كونها عملا سينمائيًا قائمًا على حبكة متينة، فالشخصيتان الرئيسيتان تعملان كأداة لجذب الجمهور دون أي بناء نفسي أو سردي يُبرز تعقيدات عملهما الإجرامي، كما أن الأحداث تُقدَّم بشكل مباشر دون أي منعطفات ذكية أو حبكات فرعية تُغني النص، وهذا يضع الفيلم في خانة الأعمال التجارية التي تُفضل الإبهار السريع على حساب العمق الفكري أو الفني.

وما يعيب السيناريو أساسا هو اعتماده على فكرة سبق أن شاهدناها عشرات المرات في السينما العالمية وهي فكرة "المنظف الإجرامي" سواء كفرد أو كفريق، ويُعد شخصية نمطية ظهرت أيضا في الفيلم الأخير "الغرباء" للمخرج توني دين سميث، وهذا الفيلم جاء قويا ومحبوكا لكن الفارق بينه وبين فيلم "الذئاب" هو أن السيناريو هنا يفتقر إلى الإضافة النوعية التي تُبرر إعادة تقديم هذه الفكرة. لا يوجد بُعد حركي أو رمزي للأحداث، ولا تُستخدم الشخصيات لإبراز صراعات إنسانية محضة، فحتى النهاية تأتي مفتقرة إلى المفاجأة أو التفسير وهذا حقيقة يجعلها أشبه بلحظة فراغ درامي بدلا من أن تكون خاتمة مرضية.

ومن الواضح أن الهدف الأساسي من هذا العمل السينمائي هو تقديم فيلم ترفيهي خفيف وبعيد عن الطموحات الفنية الكبرى، فالتركيز على نجومية جورج كلوني وبراد بيت كعنصر الجذب الرئيسي يجعل الفيلم يعتمد عليهما في تقديم كوميديا الموقف وإبراز الكاريزما المشتركة، دون محاولة حقيقية لتطوير القصة، وهذا النهج يجعل "الذئاب" فيلمًا ممتعًا لكنه لا يترك أثرًا أو انطباعًا قويًا لدى الجمهور.

ولا يمكن إنكار التأثير الذي تُحدثه أسماء مثل كلوني وبيت في استقطاب جمهور واسع، لكن هذه النجومية تصبح سلاحًا ذا حدّين، حيث أنها تُضفي ثقلا إعلاميًا على الفيلم وتضمن له حضورًا جماهيريًا كبيرًا، إلا أنها لا تُغطي على أي قصور فني في الفيلم، بينما تُستغل هذه النجومية لتجاوز القيود التي يعاني منها النص فتُقدَّم الكوميديا والحوار بأسلوب يركز على استعراض التناغم بين النجمين بدلا من السعي لتقديم عمل ذي قيمة سردية عالية، فعندما يُبنى الفيلم على استقطاب الجمهور عبر نجومية الأبطال، يصبح خطر تقديم عمل سطحي أكبر، بينما الحقيقة أن العلاقة المتوترة بين شخصيتي النجمين تُقدَّم بشكل ساخر، لكنها تفتقر إلى البناء النفسي الذي يمكن أن يجعلها محورية للقص، فالنتيجة هي فيلم ممتع للعين ولكنه لا يترك أثرًا فكريًا أو عاطفيًا لدى المُشاهد.

ومن المرجح أن وجود كلوني وبيت لم يكن مجرد اختيار تمثيلي بل هو عنصر أساسي في تصميم الفيلم وتوجيهه، فالسيناريو يبدو كأنه كُتب خصيصًا لاستغلال الكيمياء بينهما، دون محاولة جادة لتقديم قصة تحمل رسالة أو فكرة جديدة، وهذا النوع من الأفلام يُظهر كيف يمكن للنجومية أن تُستخدم تعويضا للافتقار إلى عناصر فنية أخرى، وهو ما يُحوّل العمل إلى تجربة تجارية أكثر منها فنية.

ويعتمد المخرج جون واتس على أسلوب كلاسيكي يميل إلى التقاليد البصرية المألوفة في أفلام الحركة والكوميديا، حيث تتبع الكاميرا الشخصيات في مشاهد مطاردات غامضة لكنها منظمة وبإيقاع متوسط دون تجاوز القواعد التقليدية للسرد السينمائي، ثم إن اختيارات المخرج جون واتس ذكية للغاية، إذ يُركّز على إبراز تفاعل النجمين الرئيسيين بدلاً من تقديم رؤى إخراجية مختلفة أو تقنيات بصرية تترك مشهدا محبوكا، فرغم جودة التنسيق في مشاهد الحركة والمطاردات، إلا أن الفيلم يفتقر إلى تلك اللحظات الإبداعية التي يمكن أن ترتقي به من مجرد عمل ترفيهي إلى تجربة سينمائية فريدة، وهذا النهج يجعل الفيلم ممتعًا للمشاهدة لكنه يظل عالقًا في إطار الإخراج النمطي الذي يخدم القصة دون أن يتحداها أو يضيف إليها بعدًا جديدًا.

مطاردات غامضة لكنها منظمة

وفي الكثير من الأفلام يتم استغلال أسماء بارزة في عالم السينما لجذب الجمهور وزيادة الإقبال على شباك التذاكر، ثم تكشف أن القصص المؤفلمة تقليدية بسيطة ومكررة، حيث تعكس مواقف ومؤامرات سبق أن شاهدها الجمهور في أفلام كثيرة من قبل، وهذا الفيلم "الذئاب" من هذا النوع؛ إذ يعتمد على نجومية جورج كلوني وبراد بيت، اللذين يُعتبران من أبرز نجوم السينما الأميركية، بينما الفيلم يعاني من ضعف في تقديم جديد في هذا النوع من الأفلام، قصة يتصارع فيها الأبطال في مهمة واحدة تتطلب التنسيق والعمل معًا في مواجهة مخاطر عابرة، وهذه الفكرة تجعل الفيلم عابرًا في الذاكرة سريعًا ويُواجه صعوبة في البقاء طويلاً في صدارة شباك التذاكر.

ويعتبر جون واتس مخرجًا ومنتجًا ومؤلفًا أميركيًا بارعًا، وُلد في 28 يونيو 1981 في مدينة فاونتن بولاية كولورادو الأميركية، وبرز في مجال السينما والتلفزيون من خلال مشاركته في العديد من المشاريع المميزة، فكان من أبرز الأسماء في صناعة الأفلام، واشتهر بعمله كمنتج مشارك في فيلم "الاختيار الطبيعي" عام 2011، ثم كرّس موهبته في إنتاج وإخراج مسلسل "شبكة أخبار البصل" في العام نفسه، وفي عام 2015 أبدع في فيلم "سيارة الشرطة" حيث تولى مهام الإنتاج والإخراج والتأليف، كما حقق نجاحًا لافتًا في عام 2017 كمخرج وكاتب لفيلم "سبايدر مان: العودة إلى الوطن"، فضلاً عن العديد من الأعمال الأخرى التي أضافت إلى رصيده الفني.

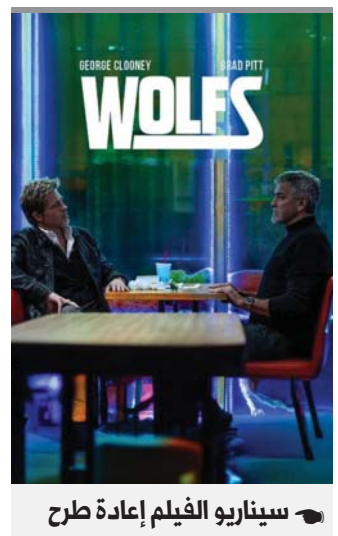

سيناريو الفيلم إعادة طرح لفكرة مستهلكة في السينما وهي ثنائية التعاون بين شخصيتين متناقضتين في سياق إجرامي

«نظرة معينة على السينما» يفكك تعقيدات الفن السابع وتعريفاته

الرباط - قدم الكاتب والمخرج السينمائي المغربي إدريس شويكة كتابه الجديد "نظرة معينة على السينما" في لقاء نظمه المعهد الأكاديمي للفنون التابع لأكاديمية المملكة المغربية.

ويندرج هذا اللقاء، حسب المنظمين، في إطار أهداف الهيكلة الجديدة لأكاديمية المملكة المغربية التي أولت أهمية كبرى للفنون بشتى أنماطها لما لها من دور في رفع مستوى الوعي الفني المسهم في تطور المجتمعات.

ويتضمن الكتاب الصادر باللغة الفرنسية في 370 صفحة، مجموعة من المقالات النقدية التي دأب الكاتب على نشرها على الموقع الإخباري الإلكتروني "كويد.ما"، وتم جمعها تحت عنوان "نظرة معينة على السينما"، ويستعرض فيه "كعاشق سينمائي متبصر" تعقيدات السينما وتعريفاتها، بنجومها من مخرجين و ممثلين، مفككا أهدافها ومراميها.

وجهة نظر عالم بالسينما وكواليسها

وقال شويكة في كلمة بالمناسبة إن "فكرة هذا العمل نشأت عندما بحثت مع الإعلامي المغربي نعيم كمال إمكانية إطلاق عمود أسبوعي عن السينما، واخترت له عنوان 'سينما مون أمور' (سينما حبيبتي)"، مضيفا أن هذا العمل يمثل تجميعا للتسعين مقالا الأولى التي تم نشرها في هذا الإطار.

وأبرز الكاتب المغربي أنه سعى إلى إخراج هذا الكتاب الذي تم طبعه بدعم من أمين السر الدائم لأكاديمية المملكة، عبدالجليل لحجمري، وفق تقسيم عملي يتوزع على الأفلام التي أثرت فيه، سواء المغربية منها أو الأجنبية، والمخرجين الذين ساهموا بشكل فعلي في تطوير السينما، والممثلين الذين لعبوا دورا هاما في ذلك، والتيارات الكبرى التي صنعت تاريخ الفن السابع، إلى جانب المهرجانات السينمائية والثقافة السينمائية.

واعتبر شويكة أن السينما تعد نمط التعبير الأكثر نجاعة في تاريخ الإنسانية رغم التحولات التي يشهدها نمط مشاهدة الأفلام، لاسيما ما يتعلق بزحف منصات التدفق الرقمي وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، مبرزا في الوقت ذاته أن السينما تمكن أيضا من تحليل الظواهر الاجتماعية من خلال اعتمادها على الصورة.

من جهته قال المخرج محمد عبدالرحمن التازي، الذي قدم لهذا الإصدار الجديد، إنه من خلال صفحات هذا الكتاب يسافر القارئ عبر زمن ومكان السينمائيين، مستكشفا الروائع الخالدة التي شكلت أسس الفن السابع، من الرواد المبدعين إلى العباقرة المعاصرين، ومن الدراما العاطفية إلى الملاحم المبهرة، حيث يعتبر كل مقال غوصا في عالم فيلم، أو مخرج، أو ممثل(ة)، تركوا بصمة لا تمحى.

> مقالات نقدية للكاتب والمخرج إدريس شويكة يستعرض فيها كعاشق سينمائي متبصر تعقيدات السينما وتعريفاتها

وأضاف أن المقالات التي يتضمنها هذا المؤلف تمثل "نافذة على السينما التي تبعث على الحنين إلى الماضي أحيانا، وتعد مفيدة ومليئة بالأمل والحيوية أحيانا أخرى،" مبرزا أنها تجمع بين التنوع والإمتاع، وتعتبر "مجموعة كاملة من المراجعات الحكيمة والمستنيرة، والتحليلات الوجيهة، والملاحظات المناسبة."

وحسب التازي، فإن العين الناقدة لإدريس شويكة لا تقتصر على فحص سطحي للأفلام، وإنما تتغلغل في أعماقها، كاشفة عن الخفايا الفنية والخيارات السردية والأداءات التي طبعت تاريخ السينما، وتربط بين التيارات السينمائية لتنسج من خلال هذه المقالات شبكة معقدة تكشف التطور الديناميكي لهذا الجنس الفني المتغير باستمرار.

يذكر أن المخرج إدريس شويكة من مواليد مدينة قلعة السراغنة عام 1954، وهو حاصل على الإجازة في الاقتصاد وسافر إلى باريس ليحصل على تكوين في تقنيات السينما.

درس تقنيات السينما في المختبرات والأستوديوهات قبل الإقدام على تجربة إنتاج وإخراج مجموعة متنوعة من أفلام الخيال العلمي والأفلام الوثائقية، وأفلام التلفزيون، والإعلانات، وبرامج التلفزيون مثل "زوايا" لقناة الأولى، وبرنامج "عالم من الأفلام". وقد كان مديرا فنيا ورئيسا للمهرجان الوطني الخامس والثلاثين للفنون الشعبية في مراكش (1999).

أخرج شويكة العديد من الأفلام والأشرطة الوثائقية والمسرحيات. ومن بين الأفلام التي أخرجها "علام الخيل" و"الطيور على أشكالها تقع".

يشار إلى أن المعهد الأكاديمي للسينما هيئة تابعة لأكاديمية المملكة المغربية تعهد إليها مهام تنمية الإبداع الفني والاعتناء بالفنون والتراث الفني المغربي الأصيل بكل أشكاله وتنوع مكوناته، والعمل على التعريف به والإسهام في الحفاظ عليه وتثمينه بكل السبل المتاحة.

العرب
الجمعة 2024/12/20
السنة 47 العدد 13347

ميلاد حامد: التشكيل والأزياء يعكسان الهوية وقضايا الإنسان

الفن أداة قوية للتغيير وكسر الصمت حول القضايا الحساسة

ميلاد حامد فنان عراقي شغوف بالفن التشكيلي وتصميم الأزياء، يحاول التعريف بالثقافة العراقية والهوية العربية في محافل الموضة العالمية، كما أنه يحاول عبر مؤسسته "أورنمو" للثقافة والفنون دعم الأعمال الفنية للمهاجرين العرب واندماجهم ضمن المجتمع السويدي. وقد جمعه هذا الحوار مع "العرب" الذي يكشف فيه عن رؤاه الفنية وأهم أهدافه.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

يُعد الفنان التشكيلي ومصمم الأزياء العراقي ميلاد حامد، المقيم في العاصمة النمساوية فيينا، نموذجا فريدا يمزج بين أصالة التراث الشرقي والحداثة العصرية. بدأ رحلته الإبداعية منذ نعومة أظفاره، منطلقا من شغفه بالألوان والخطوط والتصاميم التي سرعان ما تحولت إلى لغة خاصة للتعبير عن هويته الثقافية وحسه الفني الفريد.

في هذا الحوار، يتحدث حامد عن تحدياته الأولى، نجاحاته في المحافل الدولية، وكيف استطاع أن يجعل من تصاميمه جسرا للتواصل الثقافي بين الشرق والغرب. كما يكشف عن فلسفته الفنية التي تتجاوز حدود الجمال لتصبح رسالة للتغيير الاجتماعي والسياسي، فضلا عن مشاريعه المستقبلية التي تعكس طموحا بلا حدود.

رسام موهوب

يقول الفنان التشكيلي لـ"العرب": "بدأت مسيرتي في الفن التشكيلي والرسم وتصميم الأزياء من شغف كبير بالفن والجمال منذ صغري. في السنة السادسة من عمري، كنت أرسم على كل شيء. كنت دائما أحب الألوان والخطوط والتصاميم المختلفة، وكنت أرى أن الأزياء وسيلة رائعة للتعبير عن الهوية والثقافة وشخصيتي. لطالما كان لي ذوق غريب في اختيار ملابس لا أجدها في السوق العراقية، على الرغم من توافر كل الماركات والانفتاح في بغداد. من خلال دراستي وعزيمتي، طوّرت موهبتي. ومع مرور الوقت، قررت أن أخوض هذا المجال بشكل احترافي، وأعمل على إبراز تصاميم تعبّر عن ثقافتي العراقية بلمسة عصرية. بعد المرحلة التجارية المحلية في شركتنا العراقية الشهيرة 'سمير أميس'، بدأت مرحلة أخرى نحو احتراف الرسم وتصميم الأزياء، وأنا أدرس في كلية الفنون الجميلة ببغداد. وفي الوقت ذاته، كنت موظفا في وزارة الثقافة كمصمم أزياء أول محترف قدمت تصاميم فنية للعروض الدولية."

ويضيف "على صعيد الفن التشكيلي، كنت رساما موهوبا ودرست الرسم منذ المرحلة الابتدائية على يد أساتذة محترفين. كان أول معرض رسم لي خلال فترة المدرسة، حيث شاركت في معرض الأطفال الذي أقيم بإشراف اليونيسيف في الهند عام 1988. التحديات الحقيقية بدأت مع الاحتراف في بداياتي الأكاديمية منذ عام 2000، حيث ظهرت تحديات النجاح والتنافس والمحاربة، خاصة بعد بروز اسمي سواء في الفن التشكيلي أو تصميم الأزياء وهو اختصاص صعب لم يكن يتميز فيه الكثيرون في تلك المرحلة."

أما عن التحديات التي واجهها في بداية مشواره الفني، فيقول "التحديات كانت كبيرة، خاصة مع بداية مسيرتي، لذلك كان من الصعب أن أوصل تصاميمي وأصل بصوتي إلى العالم، وأن أجد من يؤمن برؤيتي. العمل في مجال تصميم الأزياء يتطلب جهدا كبيرا وأموالا طائلة لمواكبة التغيرات السريعة في الموضة العالمية. لكن هذا التحدي كان دافعا لأكون أفضل، وأحرص على أن تكون كل مجموعة جديدة تعكس التطور والشغف الذي أحمله."

وعن مدى تأثره بالثقافة العراقية وما تركته من أثر في تصميماته للأزياء، يشرح "الثقافة العراقية غنية بالتاريخ والفن والتقاليد وقد ألهمتني كثيرا في تصاميمي. أستمتع بدمج عناصر من تراثنا العريق بطريقة حديثة تناسب الأذواق العالمية. من النقوش والزخارف التقليدية إلى الألوان الدافئة التي تميز ثقافتنا، أحاول دائما أن أقدم تصاميم تروي قصة عراقية أصيلة، وتعبّر في الوقت ذاته عن الأناقة المعاصرة، وعن الحقب التاريخية لوادي الرافدين وحضارة ميزوبوتاميا، لأنطلق نحو العالمية من خلال هذه الثقافة العريقة وأقدمها برؤية معاصرة داخل الوطن والعالم."

وعن الرسالة التي يرغب في إيصالها من خلال تصاميمه، يقول "أتمنى أن تنقل تصاميمي رسالة إيجابية وفخرا بالهوية والثقافة العراقية والعربية. أؤمن بأن الأزياء ليست مجرد ملابس، بل وسيلة للتعبير عن الذات والتواصل بين الثقافات. رسالتي هي أن الجمال موجود في التنوع، وأننا كعراقيين لدينا الكثير لنقدمه للعالم. وأرغب دائما بأن يشعر كل من يرتدي من تصاميمي بالثقة والتميز."

ووجه حامد نصائح للمصممين الشباب الذين يطمحون إلى النجاح في عالم الموضة، قائلا "أنصحهم بالعمل الجاد وتطوير مهاراتهم باستمرار، وأن تكون لديهم رؤية خاصة تميزهم. عالم الأزياء يحتاج إلى شغف وإصرار، كما يحتاج إلى فهم للثقافة والجماليات التي تلهمنا. ومن المهم أيضا أن تكون لديهم القدرة على التكيف والتعلم من كل تجربة، وألا يتوقفوا عن الإبداع والابتكار."

مزج التراث بالموضة

عن مزج التراث العراقي بعناصر الموضة العالمية في تصاميمه، يوضح حامد "أحرص على مراعاة عدة عوامل أساسية لضمان توازن يعكس الهوية العراقية ويواكب الذوق العالمي. أركز على انتقاء العناصر التقليدية التي تحمل رموزا تاريخية أو ثقافية، مثل الكتابات المسمارية والحروف العربية، والنقوش والزخارف التي تعكس ثقافة العراق، ثم أعمل على تبسيط تلك العناصر وتقديمها بأسلوب عصري، بحيث تصبح مناسبة لأزياء اليوم ويمكن أن تقتنيها النساء العراقيات أو الشرقيات وحتى الأوروبيات. هذه مهمة مضاعفة؛ مراعاة مزاج الشرق والغرب في آن واحد."

ويضيف "أضع في اعتباري أن تكون التصاميم مريحة وعملية، لأن الموضة العالمية اليوم تميل إلى الراحة والبساطة دون التضحية بالأناقة. كما أهتم بأن تلهم كل قطعة الآخرين لاكتشاف جمال الثقافة العراقية من خلال الأزياء."

أزياء تعرف بالثقافة العراقية والعربية

وعن تأثير مشاركاته في أسابيع الموضة العالمية في باريس وميلانو ونيويورك على انتشار أعماله عالميا، وهل من مشاركات مستقبلية له في هذا الإطار، يقول "هذه المنصات تمنح المصممين فرصة للوصول إلى جمهور أوسع، ولتقديم رؤيتي وإبداعي على مستوى عالمي، حيث تساهم في تعزيز حضور المصممين والمشاهير وأصحاب التأثير في صناعة الموضة. إن التواجد في أسابيع الموضة يفتح أبوابا للتعاون مع مجلات عالمية ومتاجر راقية. كما أنه يتيح لي فرصة التفاعل مع جمهور متنوع واكتساب رؤى جديدة تساعدني في تطوير التصاميم والمنتجات لتتناسب مع احتياجات الأسواق المختلفة."

وعن مؤسسة "أورنمو" للثقافة والفنون والاندماج، والسبب الذي ألهمه لإنشائها وما هي رسالتها وأهدافها الأساسية يقول "مؤسسة 'أورنمو' للثقافة والفنون والاندماج أُسست في فيينا في بداية عام 2020، ولكن تم تسجيلها رسميا والاعتراف بها في بداية عام 2023، واسمها مستوحى من قانون أورنمو، الذي يُعد أقدم قانون مكتشف في التاريخ، وقد سبق قانون حمورابي بثلاثة قرون. هذه الرغبة جاءت لجهة سد الفجوة بين المجتمعات الثقافية المختلفة التي تعيش في النمسا، وتحديدا في فيينا، المدينة التي تُعتبر بوتقة تجمع مختلف الثقافات. لاحظت أن هناك العديد من الأفراد الموهوبين والمبدعين، خاصة من خلفيات مهاجرة، الذين يملكون قدرات هائلة ولكنهم يفتقرون إلى المنصات المناسبة التي تمكنهم من التعبير عن أنفسهم أو تقديم فنهم وثقافاتهم بالشكل الذي يستحقونه. كما لاحظت وجود فجوة في التفاهم بين المجتمعات المحلية والمجتمعات المهاجرة. من هنا جاءت فكرة المؤسسة لتكون حلقة وصل بين المهاجرين والمجتمع النمساوي الذي فتح الأبواب ودعَمهم في كل المجالات."

وقال "تهدف 'أورنمو' إلى بناء جسور التواصل بين الثقافات، وتشجيع التفاهم والاحترام المتبادل من خلال الفنون والثقافة. كما نسعى لخلق مساحات فنية تعبّر عن أصوات متنوعة، وتتيح للجميع المشاركة والتفاعل، سواء كانوا فنانين أم جماهير من خلفيات مختلفة. نعمل على تعزيز الاندماج الثقافي كما ندعم الفنانين الصاعدين والمهاجرين بتوفير منصة لعرض أعمالهم في مجالات الفنون."

ويضيف "نؤمن أن التعليم جزء مهم من عملية الاندماج. لذلك، نقدم برامج تعليمية وورش عمل حول تاريخ الفنون وأهمية التعددية الثقافية في تعزيز المجتمعات. نهتم أيضاً بإحياء الثقافة الأصلية للمهاجرين وتعريف المجتمع المحلي بها."

وعن استخدام الفن لتسليط الضوء على قضايا اجتماعية وثقافية، يقول ميلاد حامد "رسالة الفن بالنسبة إليّ تتجاوز الأزياء والموضة كمنتج للاستهلاك. أعتبره منصة للتعبير عن قضايا اجتماعية وسياسية. من خلال عروض الأزياء، أحرص على تسليط الضوء على موضوعات مثل تزويج القاصرات، الاضطهاد، واستغلال الأطفال، عبر تصاميم تحمل عمقا ومعاناة واقعية. رسالتي هي أن الفن يمكن أن يكون أداة قوية للتغيير وكسر الصمت حول القضايا الحساسة."

الفن ودوره في التغيير

"من أهم النقاط المضيئة في مسيرتي كفنان هو تقديم الأزياء كأداة تعبير سياسي وتحويلها إلى منصة لفضح القوانين والممارسات الاجتماعية مثل تشريع زواج القاصرات. من خلال الأقمشة، الألوان، والتصاميم، أحكي قصصا عن المعاناة الإنسانية. هذه الرسائل وصلت إلى الصحافة العالمية والعربية، ووصفتني بعض الأقلام بـ'الحبر الذي جف بأقلامهم المظلومة'، لأنني استطعت التعبير عن قضايا لم يُسمح لهم بالتعبير عنها."

ويتابع "أنا لا أكتفي بتصميم ورسم اللوحات والأزياء، بل يكمن دوري في إشعال ثورة فنية ضد الظلم. رسالتي تبرهن على أن الفن يمكن أن يكون سلاحا أقوى من الكلمات، وأن يتفوق على صوت رجال الدين أو السياسيين الفاسدين في العراق، الذين بأفعالهم شتتوا كل مبدعي العراق وعلمائه ومثقفيه في دول العالم."

ويؤكد "الفن يجب أن يكون صوتاً لمن لا صوت لهم. سأستمر في إيصال رسالتي. فأنا لست مجرد مصمم أزياء، بل مؤرخ للمعاناة ومبشر بالتغيير، وهذه أهدافي ومهمتي."

أما عن كيفية تعامل الفنان ميلاد حامد مع الانتقادات والتحديات التي تواجهه كمصمم أزياء عربي على المستوى العالمي، فيقول "بعد بروزي في العراق والشرق الأوسط، سواء في مجال الفن التشكيلي أو تصميم الأزياء، وهو اختصاص صعب، تظل التحديات كبيرة. خاصةً في بداية مسيرتي، كان من الصعب أن أوصل تصاميمي وصوتي إلى العالم، وأن أجد من يؤمن برؤيتي. بالإضافة إلى ذلك، العمل في مجال تصميم الأزياء يتطلب جهدا كبيرا وأموالا طائلة لمواكبة التغيرات السريعة في الموضة العالمية. لكن هذه التحديات كانت دافعاً لي لأكون أفضل، وأحرص على أن تكون كل مجموعة جديدة تعكس التطور والشغف الذي أحمله."

> لا أكتفي بتصميم ورسم اللوحات والأزياء بل يكمن دوري في إشعال ثورة فنية ضد الظلم

مهرجان الإمارات لمسرح الطفل ينطلق مكرما الفنان مبارك ماشي

الشارقة - تنطلق مساء اليوم الجمعة فعاليات النسخة الثامنة عشرة من مهرجان الإمارات لمسرح الطفل، التي تستمر حتى الخامس والعشرين منه، وتحتفي بتجربة الفنان الإماراتي مبارك ماشي، وتشارك فيها خمس فرق مسرحية تقدم عروضها التي أنتجتها، وانتقتها لجنة اختيار العروض من بين الفرق الإماراتية المتقدمة للمشاركة في هذه الدورة من المهرجان.

ويشهد اليوم الأول حفل افتتاح أعمال هذه الدورة، عبر تكريم شخصية هذه الدورة، الفنان الإماراتي القدير مبارك ماشي، وكذلك التعريف بلجنة التحكيم والتي تكونت من الأستاذ وليد الزعابي من الإمارات، والفنان السوري محمد خير جراح، والفنان الإماراتي عبدالله مسعود، والفنان الإماراتي فيصل علي، والفنانة المصرية إيناس عزت. بالإضافة إلى لجنة تحكيم الأطفال والتي اعتاد المهرجان على إعطائها فرصة اختيار العرض الأفضل من وجهة نظرها ومنحه جائزة لجنة تحكيم الأطفال، وتشكلت هذه اللجنة من الأطفال أميرة عثمان الحمادي، فاطمة حسين الأنصاري، ومريم إسماعيل المدفع.

وبعد الانتهاء من برنامج حفل الافتتاح، سيكون الجمهور على موعد مع أول عروض المهرجان ومسرحية "سيرك الغابة" من إنتاج مسرح خورفكان للفنون، تأليف الشيخة سارة بنت محمد بن ماجد القاسمي، وإخراج الفنان عبدالله الحريبي، وفي اليوم الثاني يلتقي الجمهور بمسرحية "كتاب الأمنيات" من إنتاج مسرح دبي الأهلي، تأليف الكاتب معتز بن حميد، وإخراج الفنان سالم التميمي، وفي اليوم الثالث يلتقي الأطفال بمسرحية "شابو والمفتاح"، من إنتاج مسرح الفجيرة، وتأليف وإخراج الفنان صابر رجب، وفي اليوم الرابع تعرض مسرحية "شجرة العجائب" للكاتب عثمان الشطي، والمخرج عدنان البلوشي ومن إنتاج مسرح رأس الخيمة الوطني.

أما آخر العروض المشاركة في المهرجان فستكون مسرحية "مغامرة علياء" للمسرح الحديث بالشارقة، من تأليف الكاتب أحمد الماجد، وإخراج الفنان سمير البلوشي. وفي الخامس والعشرين من ديسمبر يقام حفل ختام المهرجان وتوزيع الجوائز على الفائزين.

وعن دورة هذا العام من المهرجان، صرح رئيس جمعية المسرحيين ورئيس المهرجان إسماعيل عبدالله قائلا "نتوجه بالشكر والامتنان للشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة على رعايته الكريمة والدائمة لهذا المهرجان، والذي بفضل هذا الدعم وصل المهرجان إلى ما وصل إليه من سمعة طيبة جذبت جمهور الأطفال وعوائلهم الكريمة لحضور عروضه منذ تأسيسه في العام 2005 وحتى الدورة الأخيرة، ونأمل هذا العام أن يواصل المهرجان نجاحاته ويحافظ على ما تحقق من منجزات في الدورات الماضية، من خلال عروض مسرحية متميزة، يأنس بها الأطفال، وتوفر لهم المتعة والتسلية وكذلك المعلومة والفائدة."

والفنان مبارك ماشي بدأ مسيرته الفنية في العام 1984، حينما استدعاه المخرج الرائد عبدالله المناعي، ليكون ضمن طاقم التمثيل في العمل المسرحي الذي حمل عنوان «الأعرج والمرآة»، ثم كانت تجربته الثانية مع المخرج محفوظ الدسوقي، في مسرحية «ثوب الإمبراطور».

شارك ماشي في أيام الشارقة المسرحية أول مرة، في العام 1996، بمسرحية «استفهام»، وقدم العديد من العروض المسرحية ممثلا، ليتحول بعد ذلك إلى الإخراج، وينال أول جائزة له كمخرج مسرحي عن مسرحية «أوركسترا» التي قدمت في العام 2014.

في مسرح الطفل، بدأ الفنان الإماراتي مشواره معتمدا على الخبرة التي تحصل عليها في مسرح الكبار، مؤلفا ومخرجا، من خلال مسرحية «مدينة السندباد»، والتي شاركت في الدورة الثالثة من مهرجان الإمارات لمسرح الطفل في العام 2007، وكانت الموعد الأول له مع المهرجان.

في العام 2009، توّج مبارك ماشي بأول جائزة في الإخراج في مجال مسرح الطفل، حينما قدم مسرحية «حكاية عبود ودودو»، ونال العرض أيضا جائزة أفضل عرض مسرحي متكامل، ليكون شاهدا على ولادة مخرج مسرحي شاب في مسرح الطفل. بعدها قدّم الفنان الإماراتي العديد من المسرحيات في مسرح الطفل أهمها: «برودكاست من المريخ» في 2010، «جزيرة المشاعر» 2012، «البلورة والخاتم» 2013، «سيمفونية مهرة» 2014، «ملكة الثلج» 2016، ومسرحية «المبدعون» التي نالت جائزة أفضل عرض متكامل في الدورة الأخيرة، 2023.

> أول عروض الدورة الثامنة عشرة مسرحية «سيرك الغابة» من إنتاج مسرح خورفكان للفنون إخراج الفنان عبدالله الحريبي

نال الفنان العديد من الجوائز في المهرجانات المسرحية، أهمها جائزة أفضل إخراج في مهرجان مزون الدولي لمسرح الطفل عام 2016 عن مسرحية «سيمفونية مهرة». وجائزة أفضل عرض مسرحي متكامل في مهرجان مسرح الطفل العربي في الكويت عام 2014، عن مسرحية «سيمفونية مهرة» أيضا.

إلى جانب الأعمال المسرحية قدّم ماشي العديد من عروض الأوبريت الخاصة بالمناسبات الوطنية، كما أخرج وأنتج العديد من العروض الجماهيرية التي لاقت نجاحا واسعا إبان عرضها، كما كان له حضور متميز في الدراما التلفزيونية أيضا.

يشار إلى أن مهرجان الإمارات لمسرح الطفل، الذي تنظمه جمعية المسرحيين في الإمارات، انطلقت دورته الأولى في عام 2005، ويحظى باهتمام واسع خاصة من قبل الأطفال والعائلات العربية.

ويعتبر مسرح الطفل من أهم الفنون المسرحية بوصفه يخاطب صفحة بيضاء لا تزال تتلقى معارفها وعلومها من البيئة المحيطة بها، وهذا ما تؤكد عليه جمعية المسرحيين في الإمارات، إذ يرى أعضاؤها أن الاهتمام بمسرح الطفل أصبح أولوية في خطط الدول التنموية. ويدعون إلى ضرورة تضمين مسرح الطفل في المناهج الدراسية، علاوة على هذه التظاهرات التي لا تكتفي بمكان واحد.

مسرح يلقى دعما كبيرا

العرب
الجمعة 2024/12/20
السنة 47 العدد 13347

علماء يكتشفون فصيلة «خارقة» من البشر لا يحتاجون إلى النوم لساعات طويلة

فئة مجهزة جينيا للنوم من أربع إلى ست ساعات فقط ليلا

البشر ينامون في المعتاد ثلث أعمارهم

اكتشف الباحثون طفرة جينية لدى فئة من الأشخاص تجعلهم لا يحتاجون إلى النوم لأكثر من أربع ساعات ليلا دون التأثير على جودة وظائفهم الدماغية مثل الذاكرة والتركيز. وتعرف هذه الطفرة في أحد الجينات المعروف باسم "دي.إي.سي2". ويتمثل دور هذا الجين في تنشيط اليقظة، وإحدى وظائفه هي التحكم في مستويات أحد الهرمونات التي تفرز في المخ ويعرف باسم "أوريكسين".

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - يسود اعتقاد، كما لو كان قانونا لا يقبل النفي، أن النوم لفترة أقل تترتب عليه مشكلات صحية على المدى القصير والطويل وأعراض مثل ضعف الذاكرة والاكتئاب والخرف وأمراض القلب وضعف جهاز المناعة. ولكن في السنوات الأخيرة، توصل العلماء إلى وجود فصيلة من البشر لا تحتاج إلى النوم لفترات طويلة، ولا تتأثر صحتها بقلة ساعات النوم.

ويقول العلماء إن هذه الفئة من البشر مجهزون جينيا للنوم أربع إلى ست ساعات فقط ليلا دون أن يؤثر ذلك على صحتهم أو يترك لديهم شعورا بالإرهاق في اليوم التالي، وتتوقف المسألة لدى هذه المجموعة على جودة النوم وليس طول ساعاته. ويأمل الباحثون في معرفة الأسباب التي تجعل هؤلاء الأشخاص أقل احتياجا إلى النوم مقارنة بغيرهم، حتى يستطيعوا فهم طبيعة النوم لدى الإنسان بشكل أفضل.

ويحتاج الإنسان إلى النوم ما بين سبع إلى تسع ساعات ليلا من أجل استعادة نشاطه والحفاظ على صحته.

ويقول الباحث لويس بتسيك، أخصائي طب الأعصاب بجامعة كاليفورنيا سان فرانسيسكو، "حقيقة الأمر أننا لا نفهم ماهية النوم ناهيك عن أسباب الاحتياج إليه، وهي مسألة مثيرة للدهشة لاسيما وأن البشر ينامون في المعتاد ثلث أعمارهم." وكان العلماء في الماضي يعتقدون أن النوم هو أكثر من مجرد فترة للراحة وكانوا يصفونه بأنه مرحلة لخفض طاقة الجسم استعدادا لاستعادة النشاط مجددا في اليوم التالي. وكان العالم توماس أديسون مخترع المصباح الكهربائي يصف النوم بأنه "إهدار للوقت" بل و"إرث من زمن رجل الكهف"، وكان يزعم أنه لا ينام أكثر من أربع ساعات ليلا. ولكن العلماء في العصر الحديث وصفوا النوم بأنه عملية "نشطة ومركبة" تتم خلالها تعبئة مخازن الطاقة في الجسم والتخلص من السموم وتجديد الروابط العصبية وتثبيت الذكريات، وأن الحرمان من النوم تترتب عليه مشاكل صحية جسيمة.

وترتبط معرفة البشر بالنوم بشكل أساسي بنموذج علمي طرحه الباحث المجري – السويدي ألكسندر بوربيلي في سبعينات القرن الماضي، حيث قال إن النوم يقترن بعمليتين منفصلتين وهما الإيقاع اليوماوي، ويقصد به الساعة البيولوجية للجسم، والتوازن بين النوم والاستيقاظ.

وهي التفاعلات الجسمانية التي تتحكم في توقيت وطول ساعات النوم، حيث يرتبط النظام الأول بتغيرات الضوء في البيئة وأوقات الليل والنهار، ويرتبط النظام الثاني بضغوط جسمانية داخلية تتزايد أثناء الاستيقاظ وتنخفض أثناء النوم.

ويؤكد الباحث لويس بتسيك في تصريحات للموقع الإلكتروني "نوابل مغازين" المتخصص في الأبحاث الطبية "لقد كنا نعرف دائما أن البشر ينقسمون ما بين عصافير صباحية وبوم ليلي، وأن الغالبية العظمى تقع في منطقة وسطى ما بين الشريحتين"، مضيفا أن الفئة التي لا تحتاج إلى النوم لفترات طويلة كانت دائما موجودة، ولكنها غير ملحوظة لأنها عادة لا تذهب إلى الطبيب.

> إحدى وظائف الجين هي التحكم في مستويات أحد الهرمونات التي تفرز في المخ، ويتمثل دور هذا الجين في تنشيط اليقظة

وبحسب موقع "نوابل مغازين"، تسلطت الأضواء على شريحة البشر الذين لا يحتاجون إلى النوم لفترات طويلة، عندما توجهت امرأة مسنة للطبيب بتسيك وزميله ينج هيو فو أخصائي علوم الوراثة وهي تشكو من إصابتها بما وصفته بـ"لعنة" قلة النوم، حيث كانت تستيقظ في ساعات مبكرة للغاية وتعاني على حد وصفها من "برودة الجو والظلام والوحدة" وأوضحت أن حفيدتها ورثت عنها نفس عادات النوم لساعات محدودة. ويقول الباحث ينج هيو فو إنه تم اكتشاف طفرة جينية معينة لدى هذه المرأة، وبمجرد نشر نتائج البحث، بدأ الآلاف من هذه الشريحة التي تستيقظ مبكرا للغاية يكشفون عن أنفسهم. وربط الباحثان بتسيك وينج هيو فو هذه الظاهرة باسم طفرة في أحد الجينات يعرف باسم "دي.إي.سي2".

وعن طريق تقنيات الهندسة الوراثية، قام الباحثان بإحداث تعديلات في نفس الجين لدى الفئران، وترتب على ذلك أن تلك الفئران أصبحت هي الأخرى أقل احتياجا إلى النوم مقارنة بأقرانها. وتبين للباحثين أن إحدى وظائف هذا الجين هي التحكم في مستويات أحد الهرمونات التي تفرز في المخ ويعرف باسم "أوريكسين"، ويتمثل دور هذا الجين في تنشيط اليقظة، في حين أن نقصه يؤدي إلى حالة مرضية تعرف باسم "نركوليبسي" أي "التغفيق" وهي اضطراب في النوم يؤدي إلى الشعور بالنعاس الشديد أثناء ساعات النهار. وكشفت التحليلات أن الأشخاص الذين لا يحتاجون إلى النوم لساعات طويلة تتزايد لديهم معدلات إفراز هرمون "أوريكسين".

وبحسب خبراء مايو كلينيك، يعتمد مقدار النوم الذي يحتاج إليه الشخص على العديد من العوامل، خاصة العمر. بينما يختلف النوم بشكل واضح بين الأشخاص.

بالإضافة إلى العمر، يمكن أن تؤثر العديد من العوامل على عدد ساعات النوم الذي يحتاجه الجسم. على سبيل المثال:

> الباحثون يأملون في معرفة الأسباب التي تجعل هؤلاء الأشخاص أقل احتياجا إلى النوم، حتى يستطيعوا فهم طبيعة النوم

● جودة النوم: إذا نام الشخص نوما متقطعا بشكل متكرر، فإنه بهذا لا يحصل على النوم الجيد. ولا تقل جودة النوم أهمية عن كمية النوم التي يحتاجها الجسم.

● الحرمان من النوم في فترة سابقة: إذا كان الشخص محروما من النوم، فسيزداد مقدار النوم الذي يحتاجه.

● الحمل: يمكن أن تتسبب تغيرات مستويات الهرمونات والانزعاج البدني في انخفاض جودة النوم.

● التقدم في السن: يحتاج كبار السن إلى حوالي نفس مقدار النوم الذي يحتاجه الشباب. وقد تختلف أنماط النوم لدى الشخص كلما تقدم في العمر. ويختلف نمط النوم لدى البالغين الأكبر سنا عن البالغين الأصغر سنا، فالبالغون الأكبر سنا غالبا ما يكون نومهم أقل عمقا ويستغرقون وقتا أطول للنوم وينامون لفترة أقصر، وعادة ما يستيقظون عدة مرات أثناء الليل.

وبالنسبة إلى الأطفال، يرتبط الحصول على الكمية الموصى بها من النوم بصفة منتظمة بالصحة الجيدة، بما في ذلك قوة التركيز وانضباط السلوك وارتفاع مستوى التعليم وقوة الذاكرة والقدرة على التحكم في العواطف وجودة الحياة والصحة العقلية والبدنية.

بالنسبة إلى البالغين، هناك علاقة بين النوم لمدة تقل عن سبع ساعات كل ليلة بصفة منتظمة وبين سوء الحالة الصحية، بما في ذلك زيادة الوزن وارتفاع مؤشرات كتلة الجسم إلى 30 أو أكثر والإصابة بالسكري وارتفاع ضغط الدم والإصابة بأمراض القلب والتدخين والاكتئاب.

ويشير الخبراء إلى أن النوم الجيد لمدة ست إلى ثماني ساعات يعد مثاليا لصحة القلب والأوعية الدموية. وأي زيادة أو نقصان عن هذا المعدل يمكن أن ينعكس سلبا على صحة الفرد.

وقد تم التوصل إلى هذا الاستنتاج من خلال دراسة جديدة بينت أن الأشخاص الذين ينامون أقل من ست ساعات كانوا أكثر عرضة بنسبة 27 في المئة للإصابة بتصلب الشرايين.

وبينت الدراسة أيضا أن الإناث اللواتي ينمن أكثر من ثماني ساعات ليلا معرضات لخطر تراكم البلاك (أو تصلب) في الشرايين.

احتياجاتنا للنوم تختلف

سرطان المرارة والقنوات الصفراوية: الأعراض وعوامل الخطورة

برلين - يصعب اكتشاف سرطان المرارة إلى أن يصل إلى مرحلة متقدمة لأنه قد لا يسبب أي أعراض. وعندما تظهر أعراض سرطان المرارة، قد تكون مشابهة لتلك التي تصاحب الحالات الشائعة. كما أن المرارة تكون مخفية داخل الجسم. وهذا يسهل على سرطان المرارة أن ينمو دون أن يتم اكتشافه.

وقالت الجمعية الألمانية لمكافحة السرطان إن سرطان المرارة والقنوات الصفراوية هو نوع نادر من السرطانات، وهو عبارة عن ورم خبيث ينشأ في المرارة والقنوات الصفراوية.

وأوضحت الجمعية أن عوامل الخطورة المؤدية إلى سرطان المرارة والقنوات الصفراوية تكمن في التهاب المرارة المزمن والتهاب القناة الصفراوية المزمن والتهاب الكبد المزمن "ب" و"ج" وأمراض الأمعاء الالتهابية المزمنة مثل التهاب القولون التقرحي وحصوات المرارة وداء السكري وتليف الكبد.

وتشمل عوامل الخطورة أيضا التقدم في العمر والتدخين وشرب الخمر والسمنة.

وأشارت الجمعية إلى أن أعراض سرطان المرارة والقنوات الصفراوية عادة ما تصبح ملحوظة في المراحل المتقدمة من المرض، وهي تتمثل في تحول لون الجلد وبياض العين إلى اللون الأصفر واللون الداكن للبول واللون الفاتح للبراز والشعور بحكة شديدة وبألم في الجزء العلوي الأيمن من البطن.

وتشمل الأعراض أيضا فقدان الوزن الشديد بدون سبب واضح وفقدان الشهية والغثيان والقيء والشعور بالضعف والهزال وتراجع القدرة على بذل المجهود.

ومن ضمن العوامل التي قد تزيد من خطر التعرض للإصابة بسرطان المرارة ما يأتي:

● سرطان المرارة أكثر شيوعا عند النساء منه عند الرجال. يعتقد الخبراء أن ذلك قد يكون مرتبطا بهرمون الإستروجين، الذي يزيد من خطر تكون حصوات المرارة. غالبا ما تكون مستويات الإستروجين أعلى في أجسام الإناث عند الولادة مقارنة بالذكور.

> الأعراض عادة ما تصبح ملحوظة في المراحل المتقدمة من المرض، وهي تتمثل في تحول لون الجلد إلى اللون الأصفر

● يزيد خطر التعرض للإصابة بسرطان المرارة مع التقدم في العمر. وهو أكثر شيوعا بعد سن الخامسة والستين. ولكنه يمكن أن يصيب الأطفال.

- سرطان المرارة أكثر شيوعا لدى الأشخاص المصابين بحصوات المرارة أو الذين كانوا مصابين بها في الماضي. وقد تشكّل حصوات المرارة الكبيرة خطرا هائلا. حصوات المرارة حالة شائعة. لكن حتى بين الأشخاص المصابين بحصوات المرارة، فإن سرطان المرارة يظل أمرا نادرا.

● تشمل الحالات المرضية الأخرى في المرارة التي يمكن أن تزيد من خطر الإصابة بسرطان المرارة كلا من السلائل، والعدوى، والتورم والتهيج المستمرين اللذين يُسميان بالتهاب المرارة المزمن.

● يسبب التهاب الأقنية الصفراوية المصلّب الأوّلي التهاب القنوات التي تصرِّف الصفراء من المرارة والكبد. تزيد هذه الحالة من خطر الإصابة بسرطان المرارة.

ميكروبات الأمعاء تظهر دورا محوريا في الإصابة بسرطان القولون

واشنطن - تساعد ميكروبات الأمعاء على هضم الطعام عن طريق إعادة تشكيل الأحماض الصفراوية التي ينتجها الكبد لتكسير الدهون.

واتضح أن اثنين من هذه الأحماض الصفراوية المعدلة من قبل الميكروبات قد يؤثران على خطر الإصابة بسرطان القولون، وهذان النوعان لهما تأثيران مختلفان ومتضادان على خطر الإصابة بالسرطان.

وتم الكشف مؤخرا عن الارتباط بين هذه الأحماض الصفراوية وخطر الإصابة بسرطان القولون عندما سعى علماء جامعة ويسكونسن ماديسون إلى فهم أفضل للعلاقة بين ميكروبات الأمعاء والجسم.

ويتوسط العلاقة بين الميكروبات المعوية وأجسام الأشخاص بروتين يعرف باسم "مستقبل إكس فارنسويد"، والذي يلعب دورا أساسيا في الحفاظ على صحة الأمعاء من خلال تفاعله مع الأحماض الصفراوية.

وينظم "مستقبل إكس فارنسويد" إنتاج أحماض الصفراء في الكبد، لكنه يتفاعل بطرق مختلفة مع الأحماض الصفراوية المعدلة من قبل الميكروبات.

وتقول تينغ فو، الأستاذة المساعدة في كلية الصيدلة بجامعة ويسكونسن ماديسون، "بعض الأحماض الصفراوية الميكروبية تدعم وظيفة 'مستقبل إكس فارنسويد'، بينما تعمل أحماض أخرى على معارضتها."

وقد حددت فو وزملاؤها سابقا البروتين كهدف دوائي واعد لعلاج مرض التهاب الأمعاء والتهاب القولون، وهي حالة معدية معوية منهكة تزيد من خطر الإصابة بسرطان القولون.

والآن، حدد فريق فو، وأستاذ الصيدلة جياويانغ جيانغ، ودستن ديمينغ، الأستاذ المساعد في كلية الطب والصحة العامة بجامعة ويسكونسن، اثنين من الأحماض الصفراوية الميكروبية التي لها تأثيرات معاكسة على "مستقبل إكس فارنسويد" أثناء تطور الأورام في الأمعاء، حيث يدعم أحدهما وظيفة البروتين ويبطئ نمو السرطان، والآخر يثبط البروتين ويعمل كوقود لنمو الأورام.

وتأكدت هذه النتائج من خلال نماذج سرطان القولون في الفئران التي درسها الباحثون، جنبا إلى جنب مع العضويانيات (الأعضاء المصغرة المزروعة في المختبر) المستمدة من مرضى سرطان القولون البشري.

التهاب الأمعاء يزيد من خطر الإصابة بسرطان القولون

العرب
الجمعة 2024/12/20
السنة 47 العدد 13347

خليجي 26 سبيل هرفي رينارد لتأكيد جاهزية المنتخب السعودي

منتخب قطر يقف أمام فرصة تصويب المسار

مساندة كبيرة

يبحث المنتخب السعودي عن إحراز لقب كأس الخليج لكرة القدم التي تنطلق غدا السبت في الكويت، بعد غيابه عقدين عن التتويج، وذلك على وقع نتائجه المتذبذبة في تصفيات مونديال 2026 الذي تحتضنه كندا والمكسيك والولايات المتحدة. واكتفى "الصقور الخضر" حتى الآن بست نقاط من ست مباريات في الدور الثالث من التصفيات الآسيوية المؤهلة للمونديال، كما أن السعودية ستنظم للمرة الأولى في تاريخها مونديال عام 2034.

الرياض - يترقب عشاق كرة القدم العربية مباراة الكويت وعمان في افتتاح بطولة كأس الخليج العربي 26، التي تحتضنها الكويت خلال الفترة بين 21 ديسمبر 2024 و3 يناير 2025 ويفتتح المنتخب السعودي مشواره الخليجي بلقاء البحرين، 22 ديسمبر الجاري، وبعدها بثلاثة أيام يلاقي اليمن، ويختتم دور المجموعات أمام العراق في 28 من الشهر ذاته.

السعودية التي تشارك للمرة الخامسة والعشرين في البطولة وتوجت ثلاث مرات في 1994 و2002 و2003 ولم تغب سوى مرة واحدة عام 1990 في الكويت، وقعت في مجموعة ثانية تضم العراق حامل اللقب والبحرين واليمن.

خاضت النسخة الأخيرة بفريق رديف تحت قيادة المدرب سعد الشهري فخرجت من دور المجموعات. ضمت آنذاك مصعب الجوير ونواف العقيدي المتواجدين بالفعل بقائمة المدرب الفرنسي هيرفيه رينارد، العائد بعد تخبط تشكيلة المدرب الإيطالي روبرتو مانشيني في التصفيات المونديالية.

ويخوض الأخضر السعودي منافسات خليجي 26 بقوامه الأساسي عدا اللاعبين المحترفين في أوروبا، نظرا لعدم وجود فترة توقف دولي في الفترة الحالية من قبل الاتحاد الدولي (فيفا)، وذلك لزيادة الانسجام بين عناصر الفريق والجهاز الفني قبل المرحلة الفاصلة من تصفيات المونديال.

وأكد رينارد أن هدفه هو التتويج وقال الاثنين "هذا المعسكر مهم جدا بالنسبة لنا، لأن الفترة التي جئت فيها كانت قصيرة قبل مواجهتي أستراليا (0 – 0) وإندونيسيا (0 – 2).. هدفنا هو إحراز لقب خليجي 26 ولدينا أيضا مهمة أكبر وهي تطوير الفريق قبل مباريات تصفيات كأس العالم."

وتابع رينارد الذي درب السعودية في فترة أولى بين 2019 و2023 قبل تولي تدريب منتخب فرنسا للسيدات "لا بد أن أفكر في إعطاء جميع اللاعبين فرصة للمشاركة في بطولة خليجي 26 ولكن هدفنا الرئيسي هو الفوز خاصة وأننا خسرنا اللقب في المشاركة الأخيرة."

وطارد شبح الإصابات المنتخب السعودي، إذ تقلصت فرص سالم الدوسري (33 عاما) في المشاركة بالدور الأول، بعد تعرضه لكسور في الوجه في الدوري المحلي.

واستبعد رينارد (56 عاما) المدافع عبدالإله العمري من معسكر الرياض بناء على التقرير الطبي وحاجته إلى برنامج علاجي وتأهيلي، فقرر ضم اللاعب عون السلولي إلى المعسكر الأخضر.

شرح المدرب الفرنسي "الشبان المتواجدون معنا يستحقون هذا الأمر وليس من المنطقي استدعاء لاعب تجاوز الـ30 عاما وأضعه على مقاعد البدلاء، لذا من المهم أن يحدث مزج بين الشباب والخبرة."

ويغيب عن "الأخضر" السعودي الثلاثي المحترف فيصل الغامدي وزميله في بيرشوت البلجيكي مروان الصحفي، بالإضافة إلى سعود عبدالحميد ظهير روما الإيطالي الذي أصبح أول لاعب سعودي يسجل في البطولات الأوروبية، بسبب ارتباطهم مع أنديتهم.

وكان حامل لقب كأس الخليج ثلاث مرات قد أكمل استعداداته بخوض مباراة ودية الثلاثاء تغلّب فيها على ترينيداد وتوباغو 3 – 1 بأهداف صالح الشهري وعبدالله الحمدان وناصر الدوسري.

يرزح المنتخب القطري لكرة القدم تحت وطأة ضغوط كبيرة منذ انطلاقة تصفيات مونديال 2026 بنتائج مخيبة لبطل آسيا في النسختين الأخيرتين في 2019 و2023، أدخلته نفقا صعبا في سباق التأهل المباشر.

وباتت كأس الخليج في نسختها الـ26 التي تستضيفها الكويت من 21 ديسمبر الجاري حتى الثالث من يناير المقبل، ملاذ "العنابي" من أجل استعادة الثقة التي اهتزت كثيرا، فطالت الجهاز الفني السابق وعصفت ببعض العناصر.

> المنتخب القطري لكرة القدم يرزح تحت وطأة ضغوط كبيرة منذ انطلاقة تصفيات مونديال 2026 بنتائج مخيبة لبطل آسيا

وكان الاتحاد القطري قد أقال الإسباني "تينتين" ماركيس لوبيز مدرب المنتخب الأول وعين مساعده ومواطنه لويس غارسيا مدربا مؤقتا، في قرار كان متوقعا بالنسبة للأول وخيارا ضيقا فرضته الظروف بالنسبة للبديل.

وبحث الاتحاد خلال الفترة السابقة عن مدرب بديل، حيث دخل في مفاوضات مع الكرواتي زلاتكو داليتش الذي وإن زار الدوحة ودرس العرض، لكنه فضل استكمال عقده مع منتخب بلاده حتى العام 2026.

وكان الفرنسي كريستوف غالتييه مدرب الدحيل أحد الحلول، لكن الاتفاق لم يتم بين الطرفين، ليجد الاتحاد نفسه أمام خيار مدرب إسبانيول السابق غارسيا.

المدرب الجديد وبعد ساعات على تعيينه اختار قائمة خلت من أسماء وازنة على غرار البرازيلي الأصل إدميلسون جونيور والمدافعين عبدالكريم حسن وخوخي بوعلام ولاعب الوسط الدفاعي عبدالعزيز حاتم، في خطوة تبدو مستغربة في ظل تواجد اللاعبين الأربعة كأساسيين في تشكيلات لوبيز الأخيرة، فيما لم يستدع الحارس المخضرم سعد الشيب.

ويقول اللاعب السابق للمنتخب القطري إبراهيم الغانم "عانى المنتخب في المرحلة الماضية من غياب بعض الحلول التكتيكية، مع عدم وجود استقرار على مستوى التشكيلة، ما يظهر غياب الانسجام بين التوليفة في بعض الأحيان."

وأضاف "سيكون المدرب الجديد مطالبا بمعالجة الأخطاء، والظهور بوجه مغاير في كأس الخليج التي تحتاج إلى التفاصيل الصغيرة والقدرات الفردية لطرح الحلول في بعض المباريات التي تعتبر جميعها ديربيات خليجية يغلفها الكثير من الحماس والتحدي."

وعاش "العنابي" حالة من التناقض مع ماركيس، فبعد أن قاد المنتخب إلى التتويج بلقب كأس آسيا من دون خسارة في مباراة رسمية، تلاها انتصاران وتعادل في استكمال المرحلة الثانية من التصفيات، جاءت النتائج مخيبة في المرحلة الثالثة.

ومنيت قطر بثلاث خسارات في المباريات الست في المجموعة الأولى مكتفية بانتصارين وتعادل، جامعة سبع نقاط فقط احتلت بها المركز الرابع بفارق ثلاث نقاط عن الإمارات الثالثة وست عن أوزبكستان الثانية وتسع عن إيران المتصدرة، لتفقد منطقيا فرصة التأهل المباشر إلى كأس العالم باحتلال أحد المركزين الأول أو الثاني.

تناقض برشلونة يضع هانزي فليك تحت الضغط

برشلونة (إسبانيا) - يعيش برشلونة تحت قيادة الألماني هانزي فليك المدير الفني للفريق، حالة من التناقض على مستوى الأداء بين المنافسات المحلية والأوروبية، بشكل ملحوظ خلال الأسابيع الأخيرة.

وكان وقع الهزيمة الأخيرة ضد ليغانيس بهدف دون رد، كالصاعقة على برشلونة وجماهيره، خاصة أنها ضد أحد الصاعدين حديثا إلى الليغا وفي معقل البارسا ملعب "لويس كومبانيس الأولمبي".

هذه الهزيمة قد تُفقد برشلونة صدارته، في ظل امتلاكه 38 نقطة، وهو نفس رصيد أتلتيكو مدريد صاحب المركز الثاني والذي خاض مباراة أقل من البارسا، علما بأن الفريقين سيلتقيان يوم السبت المقبل في قمة الجولة الـ19 بالليغا.

على الجانب الآخر، يتواجد برشلونة في المركز الثاني بجدول ترتيب دوري أبطال أوروبا برصيد 15 نقطة، بعدما حقق 5 انتصارات بجانب خسارة وحيدة، ليضمن تأهله إلى الدور التالي قبل جولتين من المرحلة الأولى.

في بداية الموسم الحالي، بدأ برشلونة بقوة كبيرة، وظهر كأنه فريق لا يُقهر تحت قيادة فليك، حيث حقق 7 انتصارات متتالية في الليغا بأداء مميز وأرقام تاريخية.

واعتلى البارسا وقتها جدول الترتيب برصيد 21 نقطة بفارق 4 نقاط عن الوصيف ريال مدريد وأصبح هانزي فليك ثالث مدرب لبرشلونة يفوز بأول 7 مباريات له في الدوري الإسباني. وكان برشلونة أقوى خط هجومي برصيد 23 هدفا، وأقوى خط دفاعي إذ لم يستقبل سوى 5 أهداف فقط في أول 7 جولات، لينال الفريق الكتالوني ومدربه كما كبيرا من الثناء والمديح.

وسط كل هذه النشوة التي عاشها فليك ولاعبوه، تلقى الفريق أول إنذار له في الموسم، بخسارة 4 – 2 أمام أوساسونا ضمن منافسات الجولة الـ8 من الليغا.

وعلق فليك عقب الخسارة قائلا "عليك قبول هذه الهزائم، لم نلعب بشكل جيد، أعتقد أن مسؤوليتي هي حماية اللاعبين، لأنهم لعبوا العديد من الدقائق، لكني لم أتوقع أن نلعب بهذه الطريقة."

> برشلونة يعيش تحت قيادة الألماني هانزي فليك، حالة من التناقض على مستوى الأداء بين المنافسات المحلية والأوروبية

وأضاف "قلت للفريق إنه يجب المضي قدما، لدينا مباراة يوم الثلاثاء، ثم الأحد، ونحن على الطريق الصحيح." لكن الفريق الكتالوني أظهر ردة فعل ممتازة بسلسلة انتصارات محلية وأوروبية، والبداية ضد إشبيلية بنتيجة 5 – 1، ثم ضد بايرن ميونخ 4 – 1، وفي الكلاسيكو ضد ريال مدريد 4 – 0.

بدأ التناقض يلاحق برشلونة على مستوى النتائج بين دوري أبطال أوروبا والليغا مع بداية شهر نوفمبر، وبالتحديد عقب الفوز على النجم الأحمر الصربي بنتيجة 5 – 2. في المباراة التالية في الليغا ضد ريال سوسيداد تلقى برشلونة الهزيمة بهدف دون رد، ثم تعادل ضد سيلتا فيجو بنتيجة 2 – 2.

عاد البارسا بعدها إلى منافسات دوري الأبطال وانتصر على ستاد بريست بثلاثية نظيفة، قبل أن يتجرع طعم الهزيمة أمام لاس بالماس في الليغا بنتيجة 1 – 2، ثم تعثر مجددا ضد ريال بيتيس بالتعادل 2 – 2.

وخرج البارسا لمواجهة بوروسيا دورتموند، وحقق انتصارا مثيرا بنتيجة 3 – 2 في معقل الألمان ملعب "سيجنال إيدونا بارك"، قبل أن يتلقى الهزيمة الرابعة له هذا الموسم في الليغا ضد ليغانيس بهدف دون رد.

وتظهر أوجه القصور نفسها في مباريات الليغا، بظهور الفريق بشكل ضعيف هجوميا مع ارتكاب أخطاء دفاعية كارثية، بجانب عدم قدرة اللاعبين على الرد في أرض الملعب عكس المباريات الأوروبية.

يبدو أن لاعبي برشلونة تراخوا كثيرا في مباريات الليغا، خاصة بعد البداية الاستثنائية للفريق. ففي آخر 6 جولات للبارسا في الليغا، حصد البارسا 5 نقاط فقط من أصل 18، وأهدر 13 نقطة منها 6 في ملعبه بخسارتين متتاليتين.

حيرة لافتة

الدوري الموحد.. مشروع جديد يتحدى هيمنة أبطال أوروبا

مدريد - عادت المجموعة التي تقف وراء مسابقة كرة القدم الأوروبية الجديدة إلى الظهور مجددا، وأطلقت اسما جديدا على البطولة، هو "الدوري الموحد".

وتعتبر هذه أحدث فكرة لإنشاء بطولة لعمالقة كرة القدم الأوروبية قامت بطرحها شركة "أي 22 سبورتس مانجمنت"، التي تتخذ من العاصمة الإسبانية مدريد مقرا لها، والتي تسعى إلى تغيير وجه اللعبة في سوقها الأكثر ربحية من خلال إنشاء مسابقة منافسة لدوري أبطال أوروبا وبطولات الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) الأخرى.

وعاودت المجموعة إلى الظهور، بعد ما يقرب من 4 سنوات من إطلاق الخطة الأولية لدوري السوبر الأوروبي الطموح الذي تم إلغاؤها سريعا.

وفي وقت متأخر من أحد ليالي يوم الأحد في أبريل 2021، هزت عشرات الأندية الأوروبية الكبرى عالم كرة القدم بالإعلان عن خطط لإنشاء دوري السوبر الأوروبي المنفصل، والذي جاء ليحل محل دوري أبطال أوروبا، البطولة الأهم والأقوى على مستوى الأندية في أوروبا.

وقاد 12 من صفوة أندية كرة القدم بالقارة العجوز فكرة طرح المسابقة الوليدة وهي ريال مدريد وبرشلونة وأتلتيكو مدريد من إسبانيا، ويوفنتوس وميلان وإنتر من إيطاليا، ومانشستر يونايتد ومانشستر سيتي وليفربول وأرسنال وتشيلسي وتوتنهام من أنجلترا.

واقترحت الأندية الـ12 تأسيس بطولة نخبوية من 20 فريقا كانت مغلقة إلى حد كبير في ظل حماية 15 فريقا من الهبوط، لكن الخطة سرعان ما انهارت في غضون 48 ساعة بعد انسحاب الأندية الإنجليزية الستة وصدور اعتذارات وسط رد فعل عنيف من مشجعيها والحكومة البريطانية، قبل أن تتراجع 3 أندية أخرى هي ميلان وإنتر وأتلتيكو مدريد عن طرح تلك الفكرة سريعا.

لم تختف الفكرة تماما، حيث واصلت فرق ريال مدريد وبرشلونة ويوفنتوس الكفاح خلف الكواليس، لكن دون جدوى، لاسيما بعد انسحاب الفريق الإيطالي في منتصف عام 2023، وصمد العملاقان الإسبانيان، وحققا فوزا في ديسمبر من ذلك العام عندما قضت محكمة العدل التابعة للاتحاد الأوروبي بأن يويفا والاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) تصرفا على نحو يتعارض مع قانون المنافسة في الاتحاد الأوروبي من خلال منعهما خطط إنشاء الدوري المنفصل.

وأعلنت مجموعة أي 22، التي تشكلت للمساعدة في تأسيس وترويج دوري السوبر، على الفور إنشاء مسابقات جديدة مقترحة للرجال والسيدات، مشيرة إلى أن المشجعين الشباب "يبتعدون" عن كرة القدم. وصدر المزيد من التفاصيل حول هذه المسابقات الثلاثاء.

وكشفت مجموعة أي 22 أنها قدمت مقترحات إلى يويفا وفيفا للاعتراف الرسمي ببطولتها المقترحة، في منتصف الأسبوع، والتي ستضم 96 فريقا من الرجال عبر أربعة دوريات هي النجم والذهب والأزرق والاتحاد، بالإضافة إلى 32 فريقا من النساء في دوريين، أطلق عليهما اسما النجم والذهب. وتتأهل 8 فرق إلى مرحلة خروج المغلوب في كل دوري، على أن يتم ضمان خوض جميع الفرق المشاركة في الدوري الموحد 14 مباراة، على الأقل، في الموسم.

> المجموعة التي تقف وراء مسابقة كرة القدم الأوروبية الجديدة عادت إلى الظهور مجددا، وأطلقت اسما جديدا على البطولة

ولن يكون التأهل تلقائيا بل "بناء على الأداء السنوي" في الدوريات الأوروبية المحلية، وفقا لمجموعة أي 22.

وسيكون أحد الأجزاء الرئيسية للتنسيق الجديد هو البث المجاني للمباريات على منصة "يونيفاي"، ذات العلامة التجارية.

أفكار جديدة وتحديات صعبة

العرب
الجمعة 2024/12/20
السنة 47 العدد 13347

رحلة الهجن تقترب من محطتها النهائية في القرية العالمية بدبي

تواصل قافلة "رحلة الهجن" في دورتها الحادية عشرة تقدمها نحو محطتها النهائية في القرية العالمية بدبي، بمشاركة 33 مشاركًا من 17 جنسية، وتستمر في عبور العديد من المحطات البارزة حتى الوصول إلى هدفها.

متعة الترحال الصحراوي

دبي - تواصل قافلة "رحلة الهجن" في دورتها الحادية عشرة تقدمها نحو محطتها الأخيرة في دبي، بعد أن قطعت أكثر من نصف المسافة في رحلة تجمع 33 مشاركًا من 17 جنسية.

وانطلقت القافلة في 9 ديسمبر من صحراء الربع الخالي، ومنذ ذلك الحين حققت تقدمًا ملحوظًا عبر سلسلة من المحطات البارزة، التي شملت تل مرعب، وجنوب شاه، ومحمية المها العربي "باب بن مضحية"، ومحمية المها العربي "الخور"، والدعيسية، بالإضافة إلى محطات جنوب وشمال القوع، والثقيبة، وبوتيس.

تتميز رحلة الهجن بتفاصيل خاصة، حيث تركز أهدافها على إحياء تجربة الترحال الصحراوي التقليدي. وتعتمد الرحلة على تدريبات مكثفة استمرت شهورا، يكتسب خلالها المشاركون مهارات ركوب الهجن، ويخوضون تحديات تهدف إلى اختبار قدراتهم الفردية وعزيمتهم.

وتتعين عليهم مواجهة صعوبات الصحراء المترامية، بما في ذلك الطرق الوعرة والتلال الرملية، التي تتطلب منهم النزول عن الهجن ودفعها إلى تجاوز الصعوبات. كما يتطلب التحدي لياقة بدنية عالية وقدرة على التحمل، إضافة إلى العزلة التامة عن الحياة المدنية، والالتزام بتوجيهات قائد الرحلة طوال مدة تصل إلى أسبوعين، حتى الوصول إلى المحطة النهائية.

ذكرت أنباء الإمارات (وام) مساء الأربعاء أن المشاركين في الرحلة يهدفون إلى الوصول إلى وجهتهم النهائية في القرية التراثية بالقرية العالمية في 21 ديسمبر الجاري، بعد رحلة شاقة استمرت 13 يومًا وغطت مسافة 680 كيلومترا.

ويترأس القافلة عبدالله حمدان بن دلموك، الرئيس التنفيذي لمركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، الذي أعرب عن شكره وتقديره لجميع الهيئات والمؤسسات التي ساهمت في نجاح الرحلة.

وأكد أن رحلة الهجن في دورتها الحالية تمثل نموذجًا حقيقيًا للتعاون المثمر بين الجهات الوطنية في الدولة، وتعكس الالتزام الجماعي بالحفاظ على التراث الإماراتي وتعزيز الهوية الثقافية والوطنية.

وأشار بن دلموك إلى أن الحفاظ على التراث يعد واجبًا وطنيًا، وأن المركز يعمل بشكل مستمر على تعزيز هذا الدور من خلال التعاون مع الشركاء في هذا المجال. وأعرب عن ثقته بأن دعم هذه المؤسسات يمثل الركيزة الأساسية التي تساهم في نقل هذه القيمة إلى الأجيال القادمة. وفيما يتعلق بسير الرحلة، قال بن دلموك إن القافلة تقطع يوميًا مسافة تتراوح بين 45 و50 كيلومترًا، مستفيدة من المعرفة العميقة بجغرافية المنطقة التي اكتسبها الفريق عبر تجارب الرحلات السابقة.

وأضاف أن الرحلة واجهت بعض الصعوبات في بدايتها، إلا أن الفريق تمكّن من تجاوزها بفضل خبرته وكفاءته العالية.

وأشاد المشاركون في رحلة الهجن بالتجربة الفريدة التي يعيشونها في قلب الصحراء الإماراتية، معتبرين أن هذه الرحلة تمثل فرصة استثنائية للتعرف عن كثب على التراث الإماراتي الأصيل من خلال التنقل على ظهور الهجن والإقامة في الصحراء.

وقالت آمنة عبدالله النقبي، منسقة التدريب في هيئة الشارقة للمتاحف، إنها تابعت الرحلة منذ فترة طويلة وكانت تنتظر بفارغ الصبر الوقت المناسب للمشاركة. وأكدت أنها كانت مستعدة ذهنيًا وبدنيًا نظرًا لصعوبات الرحلة الخاصة، موضحة أن التدريبات المكثفة التي خضعت لها في مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، إضافة إلى الإرشادات المستمرة من الرئيس التنفيذي، ساعدتها كثيرًا في التغلب على التحديات التي واجهها الفريق.

أما إيفان كوفالينكو، المتسابق الروسي، فقد أشار إلى أن القيم الأصيلة للمجتمع الإماراتي كان لها دور كبير في اندماجه السريع مع الفريق. وقال إن الرحلة فاقت كل التوقعات، حيث اكتشف خلالها جوانب من صحراء الإمارات وتقاليد أهلها، مشيرًا إلى أن التحدي والصبر كانا من أبرز ملامح الرحلة.

من جانبه، اعتبر أليكسندري فيدوتوف، المتسابق الفرنسي، أن مشاركته في الرحلة كانت تجربة لا مثيل لها. وأضاف "خضنا تدريبات مكثفة في مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، ثلاثة أيام في الأسبوع على مدار الشهرين الماضيين، وتمكنت من إتقان فن ركوب الهجن."

وأوضح أن عشقه للطبيعة الإماراتية دفعه إلى المشاركة في التحدي، معتبرًا الرحلة بمثابة استكشاف عميق للحياة الصحراوية.

أما الألمانية ستيفاني مايدر فقد قررت قضاء إجازتها هذا العام في استكشاف صحراء الإمارات من خلال رحلة الهجن، قائلة "تجربة لا شك أنها ستكون رائعة وسوف نتعلم منها الكثير، خاصة في مجال التعاون مع الفريق أثناء العيش في ظروف منعزلة بعيدًا عن صخب المدينة."

من جهتها قالت مريم سعيد الخروصي، إحدى المشاركات الإماراتيات في الرحلة، "أعتبر نفسي سفيرة لبلادي في هذه الرحلة، حيث نعرض تقاليدنا وعاداتنا الإماراتية الأصيلة من خلال التعاون والالتزام مع زملائنا من مختلف الجنسيات."

وقال المشارك الإماراتي عبدالعزيز السركال "رحلة مذهلة مليئة بالتحديات والصعوبات التي جعلتنا نختبر صعوبة الحياة كما عاشها أجدادنا. إنها تجربة محاكاة مختصرة لتلك الحياة، ولن تُنسى أبدًا."

أما المسار المقبل للرحلة فيتضمن التوجه نحو مناطق الخزنة والعجبان وسيح السلم، وصولا إلى القرية التراثية بالقرية العالمية في 21 ديسمبر، حيث تُختتم الرحلة.

السعودية تحتفي بالثقافة العراقية في فعالية «بين ثقافتين»

الرياض - افتتحت وزارة الثقافة السعودية الأربعاء فعاليات مهرجان "بين ثقافتين" في ميقا إستوديو ببوليفارد سيتي بالرياض، الذي يركز على الاحتفاء بالثقافة العراقية واستكشاف أوجه التشابه والالتقاء بينها وبين الثقافة السعودية.

تضمن المهرجان في يومه الأول العديد من الأنشطة والبرامج، أبرزها أمسية فنية وتكريم للشاعر العراقي كريم العراقي، تقديرًا لإسهاماته الكبيرة في إثراء الساحة الأدبية والفنية والثقافية. كما تضمن مجموعة من الندوات الفكرية والثقافية التي تناولت تاريخ البلدين. فقد جاءت الندوة الأولى تحت عنوان "مقام حجاز ومقام عراق"، حيث تم تقديم حوار موسيقي باستخدام آلة العود لعرض الخصائص الفنية للموسيقى السعودية والعراقية.

بينما ناقشت الندوة الثانية، التي حملت عنوان "مواويل عراقية وأنغام سعودية"، الأنماط الموسيقية في البلدين، سواء التقليدية أو الشعبية، وتأثير الثقافة الحديثة على التراث الموسيقي في السعودية والعراق.

ويستمر مهرجان "بين ثقافتين" حتى 31 ديسمبر الجاري، حيث يتضمن البرنامج مجموعة من الجلسات الحوارية التي سيتم تنظيمها بالتعاون مع دارة الملك عبدالعزيز.

ومن أبرز هذه الجلسات جلسة بعنوان "العلاقات السعودية – العراقية... التجار النجديون في الزبير"، تليها ندوة عن الفنان العراقي سعدون جابر، التي تتناول مسيرته الفنية وحياته، ويعقبها تكريم له تقديرًا لإسهاماته الكبيرة في الطرب الأصيل. كما سيتم تنظيم جلسة حوارية حول "جهود البلدين في تعزيز العلاقات الاقتصادية".

وفي جانب آخر من الفعالية يشهد الزوار منطقة مخصصة للمطاعم التي تقدم تجربة فريدة تجمع بين النكهات السعودية والعراقية، وهو ما يعكس الموروث الثقافي الأصيل لكل من البلدين. كما توفر المقاهي التي تقدم تشكيلة متنوعة من المشروبات، بما في ذلك القهوة السعودية المميزة بنكهة الهيل والشاي العراقي.

دانييلا رحمة في مسلسل «نفس»

بيروت - أطلت الممثلة اللبنانية دانييلا رحمة على متابعيها عبر حسابها الشخصي بمجموعة من الصور التي شاركتها من كواليس تصوير مسلسلها الجديد "نفس".

وقد أثارت حماس جمهورها من خلال منشور على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث كتبت: "خذوا نفسًا عميقًا... نفس قيد التحميل."

كما شارك الفنان معتصم النهار الجمهور أول صورة له من كواليس تصوير المسلسل، حيث ظهر وهو يحمل "كلاكيت" التصوير، وعلق قائلاً: "نفس.. رمضان 2025".

أما الممثلة إلسا زغيب فقد كشفت عن انضمامها إلى فريق عمل المسلسل، ونشرت صورة لها وهي تحمل "الكلاكيت" الذي يحمل اسم المسلسل. وكتبت: "يسعدني أن أعلن أنني سأكون ميرنا في مسلسل رمضان 2025... نفس... من إخراج إيلي السمعان وإنتاج سيدار آرت. تمنوا لي التوفيق."

يتكون المسلسل من 30 حلقة، ويصنف ضمن الأعمال الاجتماعية الرومانسية التي تتناول مواضيع الحب وتضحياته، وما يرافقه من ثمن غال يدفعه البعض لمقاومة الحقد والحسد. كما يلقي الضوء على قضايا اجتماعية مهمة تهم المجتمع العربي. ومن المقرر عرض "نفس" خلال موسم دراما رمضان 2025.

المسلسل من تأليف إيمان السعيد، وإخراج إيلي السمعان، ويشارك في بطولته كل من عابد فهد، ودانييلا رحمة، ومعتصم النهار. يذكر أن كارين كانت قد قدمت من قبل مسلسلاً بعنوان "آخر نفس" عام 2017، الذي جمعها مع بديع أبوشقرا، حيث شكلا ثنائيًا ناجحًا في العمل.

أما آخر أعمالها فكان مسلسل "راحوا" الذي عرض في رمضان 2021، وتناول قصة اللبنانيين الذين سقطوا ضحايا للعملية الإرهابية التي استهدفت نادي "ريتا" الليلي في مدينة إسطنبول التركية ليلة رأس السنة 2016.

الزربية الأمازيغية.. هوية حضارية ومنتج تقليدي

الرباط - تعد الزربية الأمازيغية التقليدية جزءًا أساسيًا من الهوية الثقافية لقبائل منطقة الأطلس المتوسط، حيث تمثل إبداعًا فنيًا تميزت به المرأة القروية، التي تطورت مع الزمن إلى فنانة ماهرة في هذه الحرفة العريقة. وتتميز الزرابي الأمازيغية بألوانها الطبيعية المتنوعة وأشكالها المتناغمة، ما يجعلها تُعد لوحات فنية حية تجسد تراث الأمازيغ المغربي الأصيل.

وتحظى الزرابي بمكانة خاصة في أسواق المدن العتيقة، حيث تجذب بشكل خاص السياح الأجانب. ويتم نسجها عادة على آلات تقليدية بسيطة، إما في المنازل أو في ورشات متخصصة، ويختلف نمط الزربية باختلاف المنطقة الأصلية أو بين الزرابي الحضرية والريفية، حيث يتميز كل نوع بنقوشه وألوانه ومواد صنعه.

من بين أشهر أنواع الزرابي تلك التي تُصنع في القرى منطقة تازناخت الأمازيغية، الواقعة في جبال الأطلس الكبير. يعود تقليد صناعة الزرابي في هذه المنطقة إلى قرون عديدة، ويُتناقل من جيل إلى جيل، كما توضح صفية امنوتراس، رئيسة إحدى التعاونيات المحلية. وقد شاركت صفية في مهرجان سنوي أقيم في أواخر نوفمبر في مجمع للمعارض بتازناخت، والذي يهدف إلى الاحتفاء بالزربية والترويج لها.

توضح صفية بحماسة الخصائص المميزة لزربية "الواوزغيتية"، نسبة إلى قبائل المنطقة، مشيرة إلى أن هذه الزرابي تعتمد على صوف أغنام جبال سيروا، كما يتم استخدام صبغات طبيعية تُستخلص من الأعشاب، مثل الحناء والفوة والرمان والنيلة، وهو ما يضفي عليها جمالًا وطابعًا أصيلا.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

سوريا ستزدهر.. والتنوع سرّها

هناك درس يمكن أن نتعلمه من مدينة لندن، ليس كأفراد فقط، بل كحكومات أيضًا. هذا الدرس تكرر أكثر من مرة وصدر عن أكثر من مدينة.

لندن، التي يزيد عمرها على 1980 عامًا، وكانت يومًا عاصمة لإمبراطورية لا تغيب عنها الشمس، لم تحظَ خلال القرن الماضي بالمكانة الأولى بين المدن التي اعتُبرت مركزًا للثقافة والفن ونوعية الحياة، مثل باريس ونيويورك وبرلين.. ومن قبلها روما والقسطنطينية وفينيسيا.

اليوم، وبعد أن غابت شمس الإمبراطورية البريطانية، تتوج لندن كأفضل مدينة في العالم، للعام العاشر على التوالي. التصنيف أخذ في الاعتبار مجموعة واسعة من العوامل، بينها جودة البيئات الطبيعية والمبنية، والحيوية الثقافية، والطعام والحياة الليلية، والتسوق، والبنية التحتية للأعمال. لكن غاب عن التصنيف أن يذكر أن سر لندن ومن سبقها من مدن هو التنوع الثقافي والعرقي.

الصفة التي تجمع بين لندن وكل من سبقها من مدن ازدهرت في الماضي البعيد والقريب، ليس فقط التنوع، بل قبول الناس لهذا التنوع. دون ذلك يتحول التنوع إلى كارثة، والدليل ما حل بسوريا وشعبها.

إذا كانت المدن التي ذكرت سابقًا قد مرّت عليها رياح التنوع، خلال فترة ما، من تاريخها، فإن سوريا متنوعة منذ الأزل. في سوريا خمس مدن بينها العاصمة دمشق مصنفة بين أقدم عشر مدن في العالم، ويعود تاريخ دمشق إلى حوالي 6300 قبل الميلاد. وبفضل موقعها الجغرافي المتميز، أصبحت نقطة عبور مهمة للقوافل التجارية ومحورًا في شبكة التجارة الدولية.

كانت دمشق مركزًا تجاريًا رئيسيًا في المنطقة، حيث كانت تقع على طريق الحرير الشهير الذي ربط بين الشرق والغرب. هذا الموقع الإستراتيجي جعلها مركزًا لتبادل السلع والثقافات بين الحضارات المختلفة. وفي العصر الإسلامي، أصبحت عاصمة الخلافة الأموية، مما زاد من أهميتها التجارية والسياسية، وزاد أيضًا تنوعها الثقافي والعرقي والاجتماعي.

لكن، كما للتنوع ميزاته، للتنوع أيضًا مخاطره عندما يتم توظيفه بطرق شيطانية، وهو حال سوريا وعاصمتها دمشق في ظل حكم عائلة الأسد. خلال 54 عامًا عمل النظام السوري على نفخ النار تحت الرماد، في الظاهر يدّعي الوحدة وفي السر زرعت ممارساته الشك والخوف والانقسام بين الطوائف والأديان والإثنيات.

الألم الذي عانته سوريا وشعبها كشف الخدعة. كل ما يريده السوريون اليوم هو العيش بسلام مع بعضهم ومع الآخر. السوريون سواء من بقي منهم داخل سوريا أو نزح عنها وأصبح لاجئًا في دول الجوار وفي أوروبا، صقلته التجارب. والدليل، عندما اقتربت ساعة العودة إلى الوطن، شعرت المدن التي استقبلتهم أنها ستفقد أناسًا ساهموا في خلق إضافات إيجابية أينما حلوا. نسمع هذا الكلام يتردد في ألمانيا البلد الأوروبي الذي استضاف أكبر عدد من السوريين، ومن تركيا المجاورة لبلدهم، ونسمعه أيضًا من مصر.. وغيرها كثير.

سيعود جزء من المهجّرين، ويبقى منهم جزء في البلدان المضيفة، لكن ما هو مؤكد أن الجميع سيساهم بعد هذه التجربة، بحلوها ومرّها، في إضافة الجديد إلى سوريا التي ستزدهر وتنمو. وما أدرانا قد يظهر اسمها في قائمة أفضل عشر مدن في العالم.. وقد تحتل المرتبة الأولى.